Louis H. Gray
29 July 1907

1 Eschatology on death, resurrection, the angels Nakir and Munkir and other details of Mohammedan mythology – Incomplete but old

736

بسم الله الرحمن الرحيم يروى عن ابي هريرة انه قال كان
داود عليه السلام رجلا غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب فغلق ذات
يوم ابوابه وخرج فاشرفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من
ادخل هذا الدار لئن جاء داود فرآه ليلقين منه عنتا فجاء داود فرآه
فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا اهاب الحجاب قال فانت
اذا والله ملك الموت ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم ويروى عن ابن
عباس قال كان ابرهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه
فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم بعد ما اغلق بابه فاذا هو برجل في جوف البيت
فقال له من ادخلك داري قال ادخلنيها ربها فقال انا ربها قال
ادخلنيها من هو املك لها منك فقال له ابرهيم من انت من الملائكة قال ملك
الموت فقال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال
نعم فاعرض عني فاعرض عنه فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وطيب ريحه
فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه
صلى الله عليه وسلم ويروى ان عيسى عليه السلام مر براس ميت فضربه
برجله وقال تكلم باذن الله فقال يا روح الله انا ملك زمان كذا وكذا
بينا انا جالس على سرير ملكي على تاجي وحولي حشمي وخدمي اذ بدا الي ملك الموت
فزال مني كل عضو على حياله وخرجت نفسي اليه فياليت ما كان من تلك الجموع
كان فرقة ويا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة وقال
وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد الخروج الى ارض له فلبس احسن ثيابه
وركب افره دوابه وخرج في خاصته وجنوده ورجاله فنفخ الشيطان فيه نفخة ملأه
كبرا وعجبا فكان يمشي ولا يلتفت الى احد من الناس كبرا وعجبا بنفسه فقعد

له رجل رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ولا التفت اليه فاخذ
بلجام دابته فقال له ويلك لقد تناولت امرا عظيما كف يدك عن
اللجام فقال له انا ملك الموت فتغير لون الملك وذهش واضطرب لسانه
وقال سالتك الا ما تركتني حتى ارجع الى اهلي واودعهم واقضي حاجتي
منهم فقال لا والله لا رايت اهلك ابدا فقبض روحه فخر كانه خشبة ملقاة
ثم لقي اخر في مثل حاله الا انه كان متواضعا فتعرض له فسلم فرد
عليه السلام فقال له ان لي اليك حاجة واريد ان اذكرها لك في اذنك
قال هات واعطاه اذنه فقال له انا ملك الموت فقال له مرحبا
بمن طالت غيبته علي فوالله ما كان غائب احب الي من ان القاه منك فقال له
ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها قال لا هذه الحاجة اهم حوائجي
وما لي حاجة اهم علي ولا احب الي من لقاء الله عز وجل قال فاختر على اي
حالة تريد ان اقبض روحك قال وتقدر على ذلك قال بذلك امرت قال
تدعني حتى اتوضا واصلي وتقبض روحي وانا ساجد قال نعم فتوضا وصلى
فقبض روحه في سجوده   وقال بكر بن عبد الله جمع رجل
من بني اسرائيل مالا فلما اشرف على الموت قال اروني اصناف اموالي التي جمعت   لبنيه صح
فاتي بشيء كثير فلما راه بكى تحسرا عليه فقال له ملك الموت ما يبكيك
فوالله ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك فقال المهلة حتى
افرقه قال هيهات انقطعت المهلة فهلا كان هذا قبل حضور اجلك ثم
قبض روحه   ويروى ان رجلا جمع مالا فاوعى ولم يدع صنفا
من اصناف المال الا اتخذه ثم بنى قصرا وجعل عليه حجابا وحراسا ثم جمع اهله
وعياله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ووضع احدى رجليه على الاخرى وهم

يأكلون ثم قال يا نفس تنعمي سنين فقد جمعت لك ما يكفيك فما فرغ من
كلامه حتى أقبل إليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقان من الثياب فقرع
الباب بشدة عظيمة فوثب إليه الغلمان فقالوا له ويلك ما شأنك ومن
أنت فقال ادعوا إلي مولاكم قالوا إلى مثلك يخرج مولانا قال نعم فأخبروا مولاهم
فقال هلا فعلتم به وفعلتم فقرع الباب قرعة أشد من الأولى فوثب إليه
الحجاب فقال أخبروه أني ملك الموت فلما سمعوه ألقي عليهم الرعب ووقع لينا هم
على مولاهم الذل والخشوع فقال لهم قولوا له يدخل وقولوا له قولا فدخل فقال
له اصنع بمالك ما أنت صانع فإني لست بخارج عنك حتى أخرج نفسك فأمر بماله
فجمع فلما رآه قال لعنك الله من مال فأنت شغلتني عن عبادة ربي ومنعتني عن
النظر لنفسي فأنطق الله عز وجل المال فقال لم تسبني وبي جلست مجالس الملوك
وبي نكحت المتنعمات وبي فعلت وفعلت وكنت تنفقني في سبيل الشر
فلا أمتنع منك ولو أنفقتني في سبيل الخير وطريق البر لنفعتك اليوم ثم قبض
ملك الموت روحه فسقط ميتا   وقال ـــــ يزيد الرقاشي بينا
جبار من جبابرة بني إسرائيل في منزله قد خلا ببعض أهله إذ رأى شخصا قد دخل
عليه من باب بيته فوثب إليه مغضبا وقال ويلك ومن أنت ومن أدخلك داري
ومن حملك على الهجوم علي في بيتي فقال له أما الذي أدخلني الدار فربها
وأما أنا فأنا الذي لا يمنعني الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة
السلاطين فأسقط في يد الجبار وارتعد حتى سقط منكبا على وجهه ثم رفع
إليه مستخذيا متذللا فقال له فأنت إذا ملك الموت قال أنا هو قال فهل
أنت ممهلي حتى أحدث عهدا قال هيهات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك
ونفدت ساعاتك فليس إلى إمهالك سبيل قال فإلى أين تذهب بي قال إلى

عملك الصالح الذي قدمت والى بيتك الحسن الذي بنيت قال فاني لم اقدم
عملا صالحا ولا بنيت بيتا حسنا قال فانه تلظى نزاعة للشوى ثم قبض روحه
فسقط بين اهله فمن بين صارخة تصرخ والابنة تبكي قال يزيد ولو
يعلمون سوء المنقلب لكان العويل اعظم والبكاء اكثر

باب ما يستحب من احوال الميت عند الموت

وفي تلقين الشهادتين للمسلم وغيره وما يستحب
للمسلم من الرجاء وحسن الظن بالله تعالى عند الموت

اعلم رحمك الله ان المستحب من احوال الميت عند الموت ان يكون يعلوه
الهدو والسكون ومن لسانه الكلمة بالشهادتين ومن قلبه حسن الظن بالله
تعالى ○ ذكر الترمذي من حديث بريدة بن حصيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن يموت بعرق الجبين وروي في خبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ارقبوا الموتى عند ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويبست شفتاه
فذلك من رحمة الله تنزل به واذا غط غطيط المخنوق واحمر لونه واربدت
شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به ○ واما انطلاق اللسان
بالشهادتين فهو علامة الخير ودليل السعادة وامارة الاتصال بالحضرة
الالاهية ذكر ابو داود من حديث معاذ بن جبل قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وذكر مسلم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة
وذكر ايضا من حديث ابي هريرة بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله ومن غير كتاب مسلم عن ابي هريرة

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت رجلا فنظر في عمله فلم يرى له
شيئا ففك لحييه فوجد طرف اللسان لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر
الله له بكلمة الاخلاص   وقال عمر رضي الله عنه احضروا موتاكم
ولقنوهم لا اله الا الله فانهم يرون ما لا ترون   وذكر مسلم من حديث
سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو
طالب اخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك
فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله عز وجل
في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشا   ويروى ويعودان له بتلك المقالة يعني ابا جهل وعبد الله
ابن ابي امية ٥   ويروى عن انس بن مالك ان غلاما من اليهود
كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده
فقعد عند راسه فعرض عليه الاسلام فقال له اسلم فنظر الغلام الى ابيه
وهو عنده فقال له ابوه اطع ابا القسم فاسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول الحمد لله الذي انقذه بي من النار ذكر هذا الحديث البخاري وابو
داود وغيرهما ٥   وينبغي ان لا يلح على الميت بتلقين الشهادة   قال

ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فدعوه ولانه يخاف عليه اذا الح
عليه بها ان يتبرم ويضجر ويثقلها الشيطان عليه فيكون ذلك سببا لسوء
الخاتمة وكذلك امر ابن المبارك ان يفعل به ذكر ابو بكر
الدينوري رحمه الله في كتاب المجالسة عن الحسن بن عيسى قال لما حضرت
ابن المبارك الوفاة قال لنصر مولاه اجعل راسي على التراب قال فبكى نصر فقال
له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيه من النعيم وانت هذا تموت فقيرا غريبا
فقال له اسكت فاني سالت الله عز وجل ان يحييني حياة الاغنيا ويميتني ميتة
الفقرا ثم قال له لقني ولقني الشهادة ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان
والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله وحده لان المدار على القلب ٢
وعمل القلب هو الذي ينظر فيه وتكون النجاة بسببه واما حركة
اللسان دون ان يكون مترجما عن القلب فلا فايدة فيها ولا خير عنده واما حسن
الظن بالله عز وجل عند الموت فواجب قال عليه السلام لا يموت
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ذكره مسلم وقال
عبد الله بن مسعود والذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه
وذلك ان الخير بيده وقال عبد الله بن عباس اذا رايتم الرجل
قد نزل به الموت فبشروه حتى يلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان
حيا فخوفوه بربه واذكروا شدة عقابه وقال المعتمر
ابن سليمان قال لي ابي عند موته يا معتمر حدثني بالرخص لعلي ان القى الله عز وجل
وانا حسن الظن به وكانوا يستحبون ان يذكر العبد محاسن اخلاقه عمله
عند موته لكي يحسن ظنه بربه وقال الفضيل بن عياض ما دمت
حيا فلا يكن شي عندك اخوف من الله عز وجل فاذا نزل بك الموت فلا يكن

شي عندك ان جانب الله عز وجل . ويروى ان حذيفة بن اليمان لما نزل
به الموت قال حبيب جا على فاقة فقد كنت قبل اليوم اخشاك وانا اليوم
ارجوك . ويروى عن الحسن بن الليث قال رايت محمد بن محمد الرازي
في المنام فقلت يا ابا عبد الله ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بم قال
بجاي له سقف ثمانين سنة . ودخل واثلة بن الاسقع على رجل فوجده في الموت
فقال له اخبرني كيف ظنك بالله فقال الرجل اغرقتني ذنوبي واشرفت
على الهلكة ولكن ارجو رحمة الله تعالى فكبر واثلة وكبر اهل البيت
لتكبيره وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شا . ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله
واني اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في
مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف خرجه الترمذي
ورأى بعض اصحاب الحسن بن هاني الحسن بن هاني بعد موته في النوم فقال له
ما فعل الله بك فقال غفر لي قلت بماذا قال بابيات قلتها في طي
الفراش فمشى الرجل الى دار الحسن فالتمسها في الفراش فوجدها وهي

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
ادعوك رب كما امرت تضرعا فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن فمن الذي يرجو المسي المجرم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا وجميل ظني ثم اني مسلم

وقال ثابت البناني كان شاب به حدة وكانت امه تعظه وتقول له يا بني
لك يوما فاذكر يومك وان لك مصرعا فاذكر مصرعك فلما نزل به امر الله

الذين عليه امه فجعلت تقول اي بني قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال لها يا امي ان لي ربا كثير المعروف واني ارجو ان لا يعذبني بكرمه ورحمته قال ثابت فمات رحمه الله لحسن ظنه بربه اخبرت بذلك في النوم واخبر به عنه وقال جابر بن عبد الله كان شاب به زهو فنزل به الموت فقالت له امه يا بني توص بشيء قال نعم خاتمي اذ دفنتني به فان فيه ذكر الله تعالى فافعله رحمني فلما دفن راي في النوم فقال اخبر وا امي ان الله قد غفر لي وقال ذو النون المصري رحمه الله كان لي جار شاب مسرف على نفسه كثير الخطايا فمرض فدخلت عليه اعوده فاذا هو قد مات واوصى ان يكتب على قبره بشيء فرايته في منامي فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بما ذا قال فكرت في جرمي وفي عفوه فرايت عفوه اكثر من جرمي قال ذو النون فلما اصبحت جئت الى قبره واذا عليه مكتوب

حسن ظني بك يا ربي جرا ني عليكا
فارحم اللهم عبدا صار رهنا في يديكا

ويروى عن بعض الصالحين قال قال مالك بن دينار رايت مسلم بن يسار في النوم بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فقلت له لم لا ترد علي السلام قال وكيف ارد عليك السلام وانا ميت فقلت له وماذا لقيت بعد الموت قال ودمعت عينا مالك عند هذا القول فقال لقيت اهوالا وزلازل وعظايم وشدايد قال مالك فقلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم تقبل منا الحسنات وعفى لنا السيات وضمن عنا التباعات كان حسن ظني به قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه فلبث في غشيته اياما ثم بعد ايام مات من مرضه ذلك وكان

فقال إن قلبه انصدع ولولا حسن الظن بالله عز وجل لهلك الخلق.
وقال عبد الواحد بن زيد كان سبب موت مالك بن دينار هذه الآية وآماله
عنها نفسها علي فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننا أن كبده قد انقطع حتى
في جوفه ثم هدأ فحملناه إلى منزله فلم يزل من ضناه يعاد إلى أن مات.
وقال أبو عمر الضرير حدثني سهيل أخو حزم قال رأيت
مالك بن دينار في النوم بعد موته بسنة فقلت له أبا يحيى ماذا قدمت به
على الله تعالى فقال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظني به تبارك
وتعالى. وقال عمار بن ياسر رأيت الحسن بن صالح
في منامي بعد موته فقلت له لقد كنت متمنيا للقائك فماذا عندك أخبرنا
بما عندك فقال لم أر شيئا مثل حسن الظن بالله تعالى. وأنشدوا

أحسن الظن برب لم يزل ... دائم الإحسان مولى لا يمل
من غدت نعماؤه في ذا الورى ... جملة لا تدفق في إثر جمل
وسع العالم فضلا وجدا ... من سبيل العز لا سحا متصل
وإذا لم تحسن الظن به ... فبمن تحسن إن خطب نزل
وإذا لم ترجه من ترتجي ... وإذا ما لم تسله من تسل
فلتطب نفسا عليه وله ... المثل الأعلى والأسنى الأجل

ومرض أعرابي فقيل له إنك تموت فقال وإذا مت أين يذهب بي
قالوا إلى الله تعالى قال وما أكره أن يذهب بي إلى من لا أرى خيرا إلا
من عنده.

باب في الجنائز وفضل اتباعها

ذكر البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تبع

جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها
فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع
قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط وذكر مسلم عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى على جنازة فله قيراط فان شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل احد
واعلم رحمك الله ان الجنائز عبرة للمعتبرين وذكرى للمتفكرين
وتنبيها للغافلين وايقاظا للنائمين بينما الانسان في قيام وقعود ورقود
وصعود وخذ هذا ودع هذا وابن هذا واهدم هذا وبنى دار كذا وان
ذهب فلان ومن اين جا فلان اذ جاءه امر الاهي وحادث سماوي وحكم رباني
سكن حركاته واطفا شعلاته واذهب نضرته وتركه كالخشبة الملقاه
والحجر المرمي ان صيح به لم يسمع وان دعي لم يجب وان قطع او حرق لم يتألم
ان ذلك على ما يشاء قدير ولكن حب الدنيا وحجاب الهوى الذي غطى القلوب
واغشى البصائر يمنع من الفكرة في الجنائز والاعتبار بها فصارت لا تزيد رؤيتها
الا قسوة ولا مشاهدتها الا غفلة حتى كان الميت انما هو نائم يستيقظ
بعد ساعة او يغيب عن قريب او كان الذي يراها لا يكون مثلها ولا
يدخل مدخلها وان ذلك الميت به نزل الموت وحده واياه قصد خاصة لغيره
يعلم الانسان منا انه سيموت كما مات هذا وتتبع جنازته كما شيعت جنازة
هذا وربما مات بحيث لا تشيع لجنازة ولا تواري له جثة ولكن لا
يطرد ذلك عن قلب ولا يحسب انه منه غير بعيد قد نسي لنفسه في المدة
ومد لها في المهلة وحكم انه لا يموت الا بعد سنين وان قال ربما
اموت اليوم او غدا فقول ضعيف لا يتحرك منه بسببه ساكن ولا ينظر عليه

منه انه لانه يتحدث رؤية الجنازة كما كان قبل ان يراها وربما تحدث
بحديثه الذي كان يتحدث والميت بين يديه او هو وراءه يشيعه الى قبره ،
وان جاء ضحك ضحك وان حضره نادرة من لغو الكلام تكلم به واودعه
مجيئته ولعب بها لاتيه وقل ما يبكي على الجنازة الا اهلها تالما لفراقها
لا لنفس الموت كما يبكي الصبي والمراة اللذين لا يعقلان ولا يعلمان ولو
كانوا يعلمون لكان بكاؤهم على انفسهم لا على ميتهم لان ميتهم قد مات وهم
ينتظرون الموت   وانشد بعضهم

عاذلي حتام تعذلني ان لم تعتبني فاتركني
لو بي ما شئت من ملام وخليني وقد بي
غير بكاي فعنه عني وعن عويلي وعن انيني
وعن ضلوعي تفور نارا انا كل شيء خير الوتين
واسترحمي لي برا رحيما تشرع في سيبه المعين
ولا تظني بان حزني وسقم جسمي وما يريني
انا ذاكم ان مات بيت قد كان دنيا لي ودين
تركته في القبور فردا وجئت في دمعه الحزين
لا والذي جوده يرجى كل اوان وكل حين
ما انا باك الا لنفسي لا لقريب ولا خدين
ومصرع للموت ضيق ان لا اشيه على الجبين
اخذ بي من كل افق اخذ شديد القوى متين
من امامي ومن ورائي وعن شمالي وعن يميني
وفوق راسي معا يجي من حيث ما رغت تلتقيني

ولا احتيال ولا افتدا لابن فتيع ولا بدول
فخلني عاذلي وشاني فليس شاني من ذي الشوون

وكان سليمان التيمي اذا كان في الحي جنازة لم ينم تلك الليلة. واعلم ان الجنازة تمر بالانسان ولا يدري مالها ولا يتبين حقيقة مصيرها وانما يرجى لها بحسب ما ظهر منها من الطاعات ويخاف عليها بحسب ما بدا منها من المخالفات وان لها لكلاما لو سمعه الانسان لانصدع له حجاب قلبه وشغله عن بنيه واهله بل اذهله عن النظر في خاصة نفسه ٥

ذكر البخاري من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة وحملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق ٥ وهما اثنان فميت يستريح من تعب هذه الدار ويفضي الى راحة دار القرار وميت يستريح منه البلاد والعباد ويفضي الى سوء المصير وبيس المهاد ذكر ابو قتادة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه قال العبد المومن يستريح من اذا الدنيا ونصبها الى رحمة الله والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب ذكر هذا الحديث مسلم بن الحجاج وغيره ٥ وربما يكون منا من يحضر حمل الجنازة ويرتاع عند مشاهدتها ثم لا يلبث ان يعود الى حاله الا بمقدار ما تكون بين يديه او ساعة تمر عليه يروى عن ابي عمرو بن العلا قال جلست الى جرير وهو يملي على كاتبه شعرا فاطلعت جنازة فامسك وقال

ميت يستريح
ونفد الى السلم
بان يستريح
الهالك

شيبتني والله هذه الجنائز وانشا يقول

تروعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة ثلة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

وكان هذا البائس الغافل لم يسمع برجل قد شيع جنازة ثم مات المشيع بعد
جمعة وربما كان بعد يوم واحد او اقل من يوم واحد او كانه لم يعلم
ان هذا الميت كان طويل الامل يستمد الرجاء ويطمع بالعيش ويحرص
على البقاء حتى هجم عليه ملك الموت في الوقت الذي لم يكن يظن به وقام
معه من الملائكة الذين لم يكن يحسبه فانا لله وانا اليه راجعون وقد كان
السلف الصالح رضوان الله عليهم بخلاف هذا كانوا اذا [illegible]
اليها نظر المعتبرين وتكلموا عندها بكلام [illegible] كانوا يقولون
القول ويعملون بمقتضاه وساذكر لك من [illegible] ونقل لك من اقوالهم
ما امكنني لعله يحرك منك ساكنا ويوقظ منك نائما والله المستعان وعليه
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه كان اذا راى جنازة قال امض ونحن على اثرك وكان
مكحول الدمشقي رحمه الله اذا راى جنازة قال اغدوا فانا رائحون موعظة
بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له ومرت بالحسن
البصري جنازة فقال يا لها موعظة ما ابلغها واسرع نسيانها يا لها موعظة
لو وافقت من القلوب حياة ثم قال ميت غدا يدفن ميت اليوم ٥
وقال اسيد بن الحضير رحمه الله ما شهدت جنازة وحدثت نفسي بشيء
سوى ما يفعل الميت وهو صائر اليه ٥ ولما مات اخو مالك بن دينار
رحمهما الله خرج مالك في جنازته فوقف على قبره وبكى ثم قال والله يا اخي

لا تفتر عني بعدك حتى اعلم الى ما صرت اليه ولا والله لا اعلم ذلك ما دمت حيا
وقال الاعمش رحمه الله كنا نشهد الجنائز فلا ندري من
المعزى فيها لكثرة الباكين وانما بكاؤهم اليوم على انفسهم لا على الميت
وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنائز فلا نرى الا باكيا وقال
ابرهيم النخعي رحمه الله ان كانوا ليشهدون الجنازة فيرى فيهم ذلك
اياما كان يرى فيهم الكآبة في الموت وفي حال الميت وقال
مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه انه كان يلقى الرجل في الجنازة من خاصة
اخوانه فما يزيد على التسليم حتى يظن الرجل ان في صدره عليه موجدة
كل ذلك اشتغالا بالجنازة ذكرا بها وفي مصيبتها حتى اذا فرغ من الجنازة
لقيه وسايله ولاطفه وكان منه احسن ما عهد ورأى عبد الله
ابن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يضحك في جنازة فقال
تضحك وانت في جنازة والله لا كلمتك ابدا وفي الخبر ان الله يكره لكم
ثلاثا العبث في الصلاة والرفث في الصوم والضحك عند المقابر
ولما مات ذر بن عمر بن ذر ووضع في قبره قال ابو عمر يا ذر لقد شغلنا
الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال
اللهم ان هذا ولدي ذر متعتني به ما متعتني ووفيته اجله ورزقه
ولم تنقصه حقه اللهم وقد كنت الزمته طاعتك وطاعتي والي قد
وهبت له ما فرط فيه من طاعتي فهب لي ما فرط فيه من طاعتك اللهم
وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبتي فقد وهبت ذلك له فهب لي عذابه
ولا تعذبه وانت اجود الاجودين واكرم الاكرمين قال فابكا الناس
ثم قال عند انصرافه يا ذر ما علينا بعدك من خصاصة وما بنا مع الله تعالى

انتظار او بعد بسنين من ذلك الزمان وبالجملة فلبثهم في ذلك اليوم
الا وقد نزل كل انسان بداره واستقر في قراره من جنة او نار
فتفكر ايها الانسان في طول ذلك اليوم وفي طول ذلك المقام فيه مع
ذلك الحال الاخطر والفزع الاكبر والهول الذي لا يكيف ولا
يقدر واختر لنفسك كم تريد ان تقف فيه وكيف تريد ان تكون فيه
ما دام النظر اليك والاختيار بيديك مع توفيق ربك عز وجل ومعونته
اياك وانشدوا

يا آمن الساعة لا بد من بين يديك الفزع الاكبر
والامانات كمصبورة جمرة ادناها وهي لا تشعر
والمرء منصوب لاحتفه لو انه من عمره يبصر
وهذه النفس لها حاجة والعمر عن تحصيلها يقصر
وكلما تزجر عن مطلب كانت به اهتم اذ تزجر
وانما النفس معلولة كالماء عنصره يعصر
وربما الفت معاودتها لو انها ادركها تعذر
وناظر الموت لها ناظر لو انها تنظر
ورائد الموت له طلعة يبصرها الا [illegible] والمبصر
ووقعة الموت لها سكرة [illegible] تسكر
[illegible] الشرف [illegible] له الاعظم والاحقر
[illegible] ذو [illegible] وصاحب [illegible]
[illegible] [illegible] العرب المحشر
وبعد ما بعد واعظم [illegible] مشهد ما ادراك [illegible]

يرجف منه ذا الورى رجفة يهد منها الملأ الأكبر
وليس هذا الوصف مستوفيا كل الذي من وصفه يذكر
وإنما ذا قطرة أرسلت من أبحر تتبعها أبحر
وقد أتاك البث عنه بما أخبرك الصادق إذ يخبر
فاعمل له ويك وإلا فلا عذر وما مثلك من يعذر

واعلم أنه إنما طال قيامك في طاعة الله عز وجل وانتصابك له فقصر قيامك في ذلك اليوم وقل تعبك فيه وكلما كثر تصرفك في طاعة الله سبحانه وأفعالك وآدابك في قضى حاجة مسلم ومشيك معه ومشاركتك له قل نشبك في ذلك اليوم ويعظم نصبك فيه وبقدر ما تبذل تعطى وكما تدين تدان ولعلك إنما تستطيل ركعتين تقرأ فيهما جزءا أو جزئين أو تقوم بهما الليل جل جلاله ولعلك تعجز عن مشي ميل في قضا حاجة مسلم أو ميلين ومن بين يديك هذا اليوم الطويل المديد والكرب العظيم الشديد الذي لا يقصر إلا على من أطال القيام لله تعالى ولا يسهل إلا على من تحمل الشدائد في ذات الله ولعلك إن صليت ما ليلة عجزت عنها ليلة أخرى ولعلك إن مشيت يوما في حاجة مسلم تعبت من ذلك يوما آخر وضجرت منه وكسلت عنه وربما وقفت لسماع حديث فارغ فيكون ذلك الزمن جزءا أو جزئين وربما مشيت في فضول الميل والميلين أو أكثر من ذلك ولو تدبرت أمرك ونظرت فيما أدبك لسهل عليك من أمرك العسير ولقرب عليك منه البعيد فاعمل رحمك الله في أيام قصار وعمر قصير لأيام طوال وعمر طويل

باب ذكر الحوض

قد تبهت رحمك الله بعطش هذا اليوم والتهابه وما يصل الى القلوب
من اوانه واحتراقه وان الماء في ذلك اليوم اعز موجود واعظم مقصود
وان لا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم
ولا مشرب لامته سواه ولا تبرد اكبادهم الا به وان الشربة منه تروي
من الظما وتشفي من الصدا وتذهب بكل دا فلا يظما شاربها ولا يسقم
بعدها ابدا وانها ترد العقل العازب والشباب الذاهب وتوب معها
من الزمن الصالح ما لم يكن قبل باب وانه لا يرد ذلك الحوض الا من ورد
في الدنيا حوض شريعته وتمسك بسنته وتوفي على ملته والا فيحلا عنه
فلا يذوق منه ويضرب عنه ضربا ينقطع له الجوارح والاكباد وانا
اذكر لك ان شا الله تعالى من احاديث الحوض ما يسر الله عز وجل به ٥

ذكر مسلم من حديث ثوبان ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال انى لبعقر حوضي اذود الناس لاهل اليمن حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه
فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر
من ورق ٥ وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ما انية
الحوض قال والذي نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السما
وكواكبها في الليلة المظلمة المصحية انية الجنة من شرب منه
لم يظما اخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما
عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايله ماوه اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وقال من حديث انس بن مالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترى فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السما

وذكر الترمذي عن ابي سلام الحبشي قال حدثني ثوبان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه
اشد بياضا من الثلج اللبن واحلى من العسل واكاويبه عدد نجوم السما
من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه فقرا
المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم
السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت المتنعمات وفتح لي السدد
ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم اني لا اغسل راسي ابدا حتى يشعث ولا
اغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ وذكر البزار من
حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي من كذا الى كذا
فيه من الآنية عدد النجوم اطيب ريحا من المسك واحلى من العسل وابرد من الثلج
وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما ابدا ومن لم يشرب لم يرو ابدا
وذكر مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول بين ظهراني اصحابه اني على الحوض انتظر من يرد
علي منكم فوالله ليقتطعن دوني رجال فلاقولن اي رب امتي ومن امتي
فيقول انك لا تدري ما عملوا بعدك ما زالوا يرجعون على اعقابهم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماؤه ابيض من الورق وريحه
اطيب من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه فلا يظما بعده ابدا قال
وقالت اسما ابنة ابي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى
انظر من يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال
اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم قال

كان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او ان نفتن
عن ديننا وعن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس اني لكم
فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول
فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا وقال النسائي
في هذا الحديث يا ايها الناس بينا انا على الحوض اذ مر بكم زمرا فتذهب بكم الطرق
فاناديكم الا هلم الى الطريق فينادي مناد من ورائي انهم قد بدلوا بعدك فاقول الا
سحقا سحقا وذكر مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء
الله بكم لاحقون وددت انا قد راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول الله قال
انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من يات بعدك من
امتك يا رسول الله قال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل
دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من
الوضوء وانا فرطهم على الحوض الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير
الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا
وذكر البخاري من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يظما ابدا
ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وعن ابي سعيد
الخدري قال فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول
سحقا سحقا لمن غير بعدي وذكر من حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بينا انا قائم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم

فيقال لهم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا
بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم
فقال هلم فقلت اين قال الى النار والله قلت وما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك
على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم فقوله عليه السلام
بينا انا قائم يريد على الحوض كما ورد في حديث اخر ه وذكر
ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده من حديث عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبوني تقاحمون فيها تقاحم
الفراش والجنادب واوشك ان ارسل حجزكم وافرط لكم على الحوض او عن الحوض
الشك من الراوي وتردون علي معا واشتاتا فاعرفكم باسمائكم وسيماكم
كما يعرف الرجل الغريبة من الابل في ابله ويذهب بكم ذات الشمال وانا شد
فيكم رب العالمين فاقول اي رب رهطي اي رب امتي فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك انهم كانوا يمشون بعدك القهقرى فلا اعرفن احدكم
ياتي يوم القيمة يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك
شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل بعيرا له رغاء ينادي يا محمد
يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة
يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك شيئا قد بلغت
ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمة يحمل قشعا من ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول
لا املك لك شيئا قد بلغت وذكر ابو بكر البزار عن جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرط بين ايديكم
فان لم تجدوني فانا على الحوض وسياتي اقوام رجال ونساء ثم لا يذوقون
منه شيئا وذكر ابن السكن من حديث سويد بن جبلة قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لتزدحمن هذه الأمة على الحوض ازدحام وارد ذات
الخمس . وذكر مسلم من حديث أنس بن مالك قال بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا
ما أضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر
ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم
فيختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك
وفي طريق أخرى عن أنس أيضا نهر وعدنيه ربي في الجنة عليه حوض
وفي حديث لقيط وذكر البعث فقال تسلكون جسرا من النار يطأ
أحدكم الجمرة يقول حس ثم تطلعون على حوض الرسول لأظماء والله
ناهلة فلعمر الإله ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف
والبول والأذى رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر في هذا الحديث أن
الحوض بعد الجسر وما تقدم في الحوض من الأحاديث التي لم يجد له فيها موضع
من الصحيح المشهور . وذكر الترمذي من حديث الحسن عن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضا وإنهم ليتباهون أيهم
أكثر واردة وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة وهذا يروى عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وذكر أبو بكر البزار من
حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي ما بين
المقام إلى الكعبة أشد بياضا من اللبن عدد الكواكب وأنا أسبقهم على الحوض
ولكل نبي حوض وكل نبي يدعو أمته فمنهم من يرد عليه عام من الناس

ذات الظمء

ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك ومنهم من يرد عليه العصابة ومنهم
من يرد عليه الرجلان والرجل ومنهم من لا يرد عليه احد فيقول اللهم قد بلغت
اللهم قد بلغت لما ذكر في الحديث ○

باب ذكر الشفاعة الاولى التي تكون
لفصل القضاء بين الناس وهي المختصة بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فلا تكون الا له ولا
يشركه فيها احد غيره ○

ذكر البخاري من حديث ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
ورواه حمزة بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ○

وذكر من حديث ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس
يوم القيامة وهل تدرون لم ذلك يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد
واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس الا ترون
ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم
بادم فياتون ادم فيقولون له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه
الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي

اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون يا نوح انك انت
اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فياتون ابرهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى الى
ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله واني قد كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرهن ابو حيان
في الحديث نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع
لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى عليه السلم فياتون عيسى فيقولون
يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في
المهد اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى محمد فياتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
النبيين وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى
الى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي [illegible] ثم يفتح
الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد [illegible] يا محمد ارفع
راسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي [illegible] امتي يا رب

فيقال ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم
شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ان
ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة
وبصرى ٥ وروى ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله سل يا محمد فقلت
ما اسال يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا
واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله ما اعطيتك خير اعطيتك
الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جو السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي
في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبات لك شفاعتك ولم اخباها لاحد قبلك ٥

باب المسايلة والتقرير والمحاسبة والقصاص ٥

قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون
وقال سبحانه ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وقال جل جلاله واشرقت
الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما كسبت عملت وهو اعلم بما يفعلون
ذكر قاسم بن اصبغ من حديث سعيد بن عبد الله عن
ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول

قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه ○ وذكره الترمذي ايضا ○ وذكر مسلم ايضا من
حديث صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنى المؤمن
يوم القيمة من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف
فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس
الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله ○ وذكر مسلم ايضا من حديث
ابن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حوسب يوم القيمة عذب فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا فقال ليس ذلك الحساب وانما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم
القيمة عذب ○ وذكر ابو بكر البزار من حديث انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج لابن ادم يوم القيمة ثلاثة دواوين
ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه
فيقول الله تعالى لاصغر نعمة احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من
عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحى فتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى
الذنوب والنعم وقد ذهب العمل فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي
قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك واحسبه قال ووهبت
لك نعمي ○ وذكر ابو بكر البزار من حديث ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يؤتى بالملك والمملوك والزوج والزوجة فيحاسب الملك

والمملوك والزوج والزوجة حتى يقال للرجل شربت يوم كذا وكذا
على كذا ويقال للزوج خطبت فلانة مع خطاب فزوجتكها وتركتهم ٥
وفي الخبر المشهور ان ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما اكلا تمرا او بسرا او رطبا ثم اكلا خبزا ولحما اطعمهما
رجل من الانصار واكلاه على جوع فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
لتسالن عن نعيم هذا اليوم يوم القيمة ذكره مسلم ٥ وذكر
الترمذي من حديث عبد الله بن الزبير عن ابيه قال لما نزلت ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة
بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا لشديد ٥
وذكر النسائي من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله عز وجل له كل حسنة
كان ازلفها ومحيت عنه كل سيئة كان ازلفها ثم كان بعد ذلك القصاص
الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها
٥ وذكر مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال
ان المفلس من امتي ياتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة وياتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته
وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت
عليه ثم طرح في النار ٥ وذكر البخاري من حديث
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون
من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض

مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول
الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله
كان في الدنيا   وذكر مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من الشاة القرنا   وذكر ابو بكر الشافعي من حديث
ابي ذر قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاتان تنتطحان فقال يا ابا ذر
هل تدري فيما تنتطحان قلت لا ادري قال لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم
القيمة   وذكر البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلله منها فانه
ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ لاخيه من حسناته فان لم تكن
له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت عليه   وذكر ابو بكر البزار
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم
لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره
الله فالشرك قال الله تبارك وتعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي
يغفره الله فظلم العباد لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي
لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض ٥
وذكر مسلم من حديث ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لاعلم اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا منها رجل
يؤتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها
فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا كذا وكذا وعملت يوم
كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه فيقال

له فأن لك بمكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها
ههنا فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وذكر الترمذي من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجاء بابن آدم يوم القيمة كأنه بذج فيوقف بين يدي الله عز وجل
فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب
جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فيقول له أرني ما
قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني
آتك به فإذا عبد لم يقدم [illegible] ه فتفكر أيها المسكين
في نفسك بينا أنت في هذا اليوم الذي وصف لك [illegible] الحال الذي
حدثت عنه وقد جيء بجهنم كما في الصحيح تقاد بسبعين ألف زمام
مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى يكون بمرأى من الخلق و
[illegible] ويسمعون زفيرها إذا جذ بضبعك ونبض على عضدك [illegible]
[illegible] تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف وأنت لا [illegible] حتى
[illegible] يدي الله تعالى يسألك عن القليل والكثير والنقير والقطمير
[illegible] أحدا ما في عنك بالنظر ولا يجيبك بكلمة ولا يرد عنك [illegible]
[illegible] أنت قد شاهدت من عظيم الأمر وجلالة القدرة وهيبة
[illegible] ما أذهب بالك وأخرس لسانك وأذهل جنانك ونظرت يمينا
[illegible] وبين يديك فلم تر إلا النار وعملك الذي كنت تعمل وكلمك
[illegible] جل جلاله بغير حجاب يحجبك ولا ترجمان يترجم لك كما جاء في الخبر الصحيح
وسألك عن كل شيء كان منك في حق نفسك وحق غيرك وسألك
[illegible] الشبيبة وعن ... جمعته وفيم أنفقته فما ظنك بنفسك

الموت قبل الموت ثم تقلع عنه ولا يبقا لها اثر وكانه ما سمع لها بخبر فاقول
صدقت والامر كما قلت فقد شوهد من بعض الاموات ما ذكرت وقد علم ان الموت
يهون على بعض الناس ويسهل عليه وبعضهم او اكثرهم يشتد عليه ويعظم
لراي العين انت امن يهون عليه ام ممن يصعب عليه لا بد لك من ان تشرب
باحد الكاسين وتذوق احد الطعمين لا بد لك من ذلك فما الذي يومنك ان تطعم
امرهما وتبقا المر وتصلى اشقه واحره وما الذي امنك من هذا وكيف
ما كان فالموت شربة كريهة وامر مر حتى ان الانسان لو عرض عليه مقعده
من الجنة قبل ان يموت ويسر اليه بما انبسط لذلك واجتمع عند ما يذكر له الموت
كما روي عن سهل بن عبد الله التستري ان وليا من اولياء الله عز وجل
نزل به الملك فاخبره برضا الله عنه وبشره بالجنة وانه يموت في وقت
كذا في وقت كذا قال سهل فقلت له كيف وجدت نفسك عند ذكر الموت فقال
اصابتني قشعريرة ثم مات الرجل في الوقت الذي حد له وقد تقدم لك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان عند الموت يدخل يده في قدح فيه ما ويمسح به وجهه ويقول
اللهم اعني على سكرات الموت ٠٠ وقال محمد بن صبيح السعدي
رايت عبد العزيز بن سلمان العابد في منامي بعد موته وعليه ثياب خضر وعلى
راسه اكليل من لولو فقلت له يا ابا محمد كيف كنت بعدنا وكيف وجدت طعم
الموت وكيف وجدت الامر هنالك فقال اما الموت فلا تسال عن شدة كربه
وغمه الا ان رحمة الله تعالى سترت منا كل عيب وما تلقينا الا بفضله ٥
وايضا فانك لا تدري بما تسمع نغمة الملك الوارد عليك من ربك ولا بما ذا
يبشرك ولا بد لك من احدى البشريين والاعلام بمنزلك الذي لك من احدى
الدارين ولا بد ان يقرع سمعك قوله اما يا ولي الله ابشر بالجنة واما يا عدو الله

اسير بالنار وهذا هو الذي قطع قلوب الخائفين واسال عبرات التائبين واسهر
ليالي العابدين وان كنت من جملة المخلطين واصحاب الجرائر من المسلمين
فلا بد ان ينفتح لك الباب الذي تلج منه وتظهر لك العمل الذي تسأل عنه وقد
تقدم الحديث الصحيح عن الله تبارك وتعالى اذا احب عبدي لقائي احببت لقاءه واذا
كره لقائي كرهت لقاءه وان هذه المحبة وهذه الكراهية انما تكون عند
الموت ذكرت ذلك عائشة رضي الله عنها وهذا موضع ذكر تنفت له الاعضاد
وتتصدع لها الاكباد وسأذكر لك جملة من كلام المرضى والمحتضرين من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين وغيرهم من المغترين والجهلة
المخدوعين لعل الله يحرك منك ساكنا ويخوف منك آمنا ويشغلك بعون الله
وتوفيقه ظاهرا وباطنا   يروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه مرض فقالوا
له الا ندعو لك طبيبا فقال قد رآني فقالوا له واي شيء قال لك فقال
قال اني فعال لما اريد   ومرض ابو الدرداء رضي الله عنه فقالوا
له اي شيء تشتهي قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني فقال
له رجل من اصحابه يا ابا الدرداء اتشتهي ان اسامرك الليلة فقال له ابو الدرداء
انت معافى وانا مبتلى والعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعني ان انام
اسأل الله الذي لا اله الا هو ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر
ولما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز رحمه الله جاءوه بطبيب فلما دخل
عليه وراه قال انه قد سقي السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره اليه
وقال ولا تومن ايضا الموت على من لم يسق السم فقال الطبيب وهل احسست
ذلك يا امير المؤمنين قال نعم عرفت ذلك حين وقع في بطني قال تعالج يا امير
المؤمنين فاني اخاف ان تذهب نفسك فقال عمر ربي تبارك وتعالى خير مذهوب اليه

والله لو علمت ان شفاي عند شحمة اذني ما رفعت اليه يدي اللهم خر لعمري
لقايك فلم يلبث الا اياما قلايل حتى مات رضي الله عنه   ومرض الربيع
ابن خثيم رضي الله عنه فقيل له الا ندعو لك طبيبا فنكت ثم قال ان عادا
وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قد كانت فيهم الادوا وكانت
فيهم الاطبا فلا ارى المداوي بقي ولا المداوى بقي كل قد فني ومضى والله لا ادعو لي الطبيبا
ابدا   وذكر ابن جهضم في كتابه عن ابي يعقوب يوسف بن احمد قال
خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة فقرا وفيهم شاب كنت اميل اليه
لحسن سمته ومراعاة حاله واستهتاره بذكر ربه وكثرة مناجاته وتملقه
فلما وصلنا المدينة شرفها الله مرض مرضا شديدا وانفرد عنا فسرت اليه
مع جماعة اصحابي نتعرف خبره فلما راينا شدة ما به قال بعضنا لو احضرنا
طبيبا ينظر اليه ويرى علته فلعله يكون عنده دوا فسمع الشاب مقالته فتبسم
من ذلك وقال يا مشايخي ويا اخواني ما اقبح المخالفة بعد الموافقة من اراد
الله له حالا واراد هو غيرها البس قد خالف الله في ارادته قال ابو يعقوب
فعجبنا من كلامه ونطق الباقي قال لو عرفتم دا القتيل لطلبتم لقايه دوا ان
الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير ودا القتيل مشاهدة النفس
وموافقة الهوى   ثم انشا يقول

بيد الله دواي ويعلم الله داي
انما اظلم نفسي باتباعي لهواي
كلما داويت داي غلب الدا دواي

قال فقمنا من عنده وتركناه يردد بقوله دا القتيل الدا الذي يقتل صاحبه
وهو اتباع الهوى   وقيل لحسان بن سنان في مرضه كيف تجدك قال

نحن لهن يجوت من النار قيل له فما تشتهي قال ليلة طويلة اصليها كلها ٥
وقال بعض الصالحين دخلنا على مغيرة الخزاز وهو مريض فقلنا له كيف تجدك
فقال اجدني موقرا بالالام قلنا فما تشتكي قال الحسرة على طول الغفلة قلنا
فما تشتهي قال الانابة الى طاعة الله والنقلة عما يكرهه الله قال فبكى القوم
جميعا ودخل الحسن البصري رحمه الله على عطا السلمي يعوده وهو
مريض فوجده قد علاه الغبار والصفار فقال يا عطا لو خرجت الى صحن
الدار فكان يضربك الهوا فيجد له راحة فقال يا ابا سعيد ويحك اما تدري والله
اني لاستحيي من الله ان اخطو خطوة في راحة بدني وقال منصور
دخلت على عطا السلمي اعوده وهو مريض فرايته يبتسم فعجبت من ذلك فانه
فهم عني فقال اتعجب يا ابن اخي فقلت وكيف لا اعجب فقال وكيف لا اضحك
وقد دنا مني من كنت اخافه واحذره ودنا قدومي على من كنت ارجوه واومله
اجعل مقامي مع مخلوق اخافه كقدومي على خالق ارجوه قال هذا قبل الخميس
ونزل به الموت وقال احمد بن ابي الحواري دخلت على بعض
المتعبدين فقلت كيف تجدك قال بحال شريفة اسير كريم حبيس جواد
مع اعوان سيدي والله لو لم يكن مما ترون عوضا الا ما اودع قلبي من محبته
لكنت خليقا ان ادوم على الرضا عنه وما الدنيا وما غاية البلا فيها هل هو
الا ما ترون من هذه العلة ويوشك لو اشتد بي الامر ان ترحلني الى سيدي
ولنعمت العلة علة رحلت بمحب الى محبوب قد احزنه طول التخلف عنه
ويروى ان مالك بن دينار رحمه الله دخل على شاب يعوده فوجده خاليا على
فراشه كالشن البالي فسأله عن حاله فلم يستطع الجواب بلسانه واشار
بطرفه فبينما نحن كذلك اذا بصوت المؤذن فسمعناه يقول كما يقول المؤذن

ويشير باصبعه عند التشهد ثم امن والدم فوق فاه ثم امرهان يوجهه الى القبلة ليصلي راقد اباالايماء ثم قال يامالك البلاء منه سبحانه راحة مع لقاء الايمان يامالك نعمة لا تعد وبلاء واحد قال مالك فعجبت من يقينه وصبره وصدقه ونيته وخالص محبته ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات رحمة الله عليه

وقال ٥ عبد الله بن عتبة عدت رجلا من نصارى فلما قعدت عنده قلت كيف تجدك فقال

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي
وعجل اهلي حفر قبري وصيروا خروجي وتعجيل اجل كرامتي
كانهم لم يعرفوا قط صورتي غداة اتى يومي علي وساعتي

ولما احتضر ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاته ابنته عايشة رضي الله عنها فلما راته تمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فكشف ابو بكر عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجات سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في ثلاثة اثواب بيض سحولية فقال ابو بكر خذوا ثوبي هذا الثوب عليه قد اصابه مشق او زعفران فاغسلوه ثم كفنوني فيه مع ثوبين اخرين وكان ثوبا خلقا فقالت له عايشة ما هذا نريد انه خلق فقال ابو بكر الحي احوج الى الجديد من الميت انما هذا للمهلة يريد للصديد والقيح ثم سمع منشدا في البيت ينشد

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

فالتفت اليه ابو بكر وقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق ابو بكر رضي الله عنه هذا البيت قاله ابو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسول

الله صلى الله عليه وسلم في قصيدته الطويلة التي يمدح بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيها

وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

كذا قال ابو طالب يلوذ به الهلاك من آل هاشم ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم
يلوذ به الهلاك من بني آدم ○ ويروى عن سعيد بن المسيب انه قال لما احتضر
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اتاه ناس من اصحابه فقالوا له يا خليفة رسول الله
اوصنا فانك لما بك فاوصانا بوصية نرددها بموعظة فقال من قال هؤلاء الكلمات
ثم مات جعل الله روحه في الافق المبين قالوا وما الافق المبين قال قاع بين يدي
العرش فيه رياض واشجار وانهار فمن قال هذا القول جعله الله في ذلك المكان
اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة اليهم ثم جعلتهم فريقا للنعيم وفريقا
للسعير فاجعلني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقتهم وميزتهم قبل ان
تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم
انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا محيص لها مما علمت فاجعلني ممن
تستعمله بطاعتك اللهم ان احدا لا يشاء حتى تشاء فاجعل مشيتي ان اشاء ما يقربني
اليك اللهم انك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شي الا باذنك فاجعل حركاتي
في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملا
يعمل به فاجعلني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل
واحد منهما اهلا فاجعلني من ساكني جنتك اللهم انك اردت بقوم الضلال
وضيقت به صدورهم فاشرح صدري للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت

قاع بين
يدي العرش

الامور فجعلت مصيرها اليك فاحيني حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من
اصبح وامسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت ثقتي ورجائي ولا حول ولا قوة الا بالله
قال ابو بكر وهذا كله في كتاب الله عز وجل   وقال الشعبي لما
طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بلبن فشرب منه فخرج اللبن من طعنته فقال
الله اكبر وعلم انه يموت فجعل جلساؤه يثنون عليه خيرا فقال وددت ان اخرج
منها كفافا كما دخلت لا لي ولا علي والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس
لافتديت به من هول المطلع ولما حضر غشي عليه وراسه بالارض فوضع ابنه
عبد الله راسه في حجره فلما افاق قال له ضع راسي بالارض فقال له ابنه يا ابه وهل
الارض وحجري الا سوا فقال ضع راسي بالارض كما امرتك فوضعه قال فمسح
خديه بالتراب ثم قال ويل لعمر وويل لام عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم قال اذا
قبضت فاسرعوا بي الى حفرتي فانما هو خير تقدموني اليه او شر تضعونه عن رقابكم
ولما حضر عثمان بن عفان رضي الله عنه جعل يقول ودمه يسيل
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعينك على اموري واسالك
الصبر على بلائي   ولما حضر سلمان الفارسي رضي الله عنه بكى فقيل له
ما يبكيك فقال والله ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن عهد عهده
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد
الراكب فلما مات نظر في جميع ما ترك فاذا قيمته ثلاثون درهما وقد كان اميرا
على المداين مداين كسرى   ويروى ان امراته قالت وهو في الموت واحزناه
فقال سلمان بل واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ومثل هذا القول
يروى ايضا عن بلال مولى ابي بكر رضي الله عنه انه قال عند موته غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه   ويروى ان عمرو بن العاص رضي الله عنه لما

دنا منه الموت دعا بحرسيه ورجاله فلما دخلوا عليه قال هل تغنون عني من الله شيئا قالوا
لا قال فانتزقوا عني ثم دعا بما فتوضا فاسبغ الوضوء ثم قال احملوني الى المسجد فحملوه
فقال استقبلوا بي القبلة ففعلوا فقال اللهم انك امرتني فعصيت ونهيتني فخنت
وحدت بي وتعديت اللهم لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر بل مذنب مستغفر لا مصر
ولا مستكبر ثم قال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يرددها
حتى مات رحمة الله عليه وقوله لحرسه ورجاله هل تغنون عني من الله شيئا
انما فعل ذلك تصغيرا لنفسه وتحقيرا لها ولبريها رويته مشاهدة ان الذين كانوا
يغنون عنه في الدنيا لا يغنون عنه عند نزول الموت شيئا ويروى ان ابنه عبد
الله قال له يا ابه ما كنت اظن ان ينزل بك امر من الله الا صبرت عليه فقال له يا بني
نزل بابيك ثلاث خصال فراق احبته وانقطاع امله والثالثة هول المطلع ثم قال
اللهم انك امرت فتوانيت ونهيت فعصيت اللهم ومن شيمتك العفو والتجاوز
ولما حضرت الوفاة معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه قال اقعدوني ٥
فاقعدوه فجعل يذكر الله ويسبحه ويقدسه ثم قال الآن تذكر ربك يا معاوية بعد
الانحطام والانهدام الا كان ذلك وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علا
بكاؤه ثم قال

هو الموت لا منجا من الموت والذي احاذر بعد الموت ادهى وافظع

ثم قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واعف عن
الزلة وجد بحلمك على من لم يرج غيرك ولا وثق باحد سواك ثم قال لابنه يزيد يا بني
اذا وفي اجلي فاعمد الى المنديل الذي في الخزانة فان فيه ثوبا من اثواب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقراضة من شعره واظفاره فاجعل الثوب مما يلي جسدي
واجعل الكفن فوقه واجعل القراضة في فمي وانفي وعيني فان نفعني شيء فهذا

فاذا جعلتموني في قبري فخلوا معوية وارحم الراحمين ويروى
انه قال في جملة ما قال يا ليتني كنت امرًا من قريش بذي طوى ولم ال
من هذا الامر شيا ولما حضرت ابا هريرة الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك
فقال يبكيني بعد السفر وقلة الزاد وضعف اليقين والعقبة الكؤود التي
المهبط منها اما الى الجنة واما الى النار ولما حضرت الوفاة حذيفة بن
اليمان رضي الله عنه قال اللهم قد كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم
انك تعلم اني لم اكن احب البقا في الدنيا لجري الانهار ولا لغرس الاشجار
ولكن لظما الهواجر وقيام الليل ومكابدة الساعات ومزاحمة العلما في حلق
الذكر ولما اشتد النزع به جعل كلما افاق من غمرة فتح عينيه وقال يا رب
شد شداتك واخنق خنقاتك فوعزتك انك لتعلم اني احبك ٥
ومثل هذا يروى عن محمد بن المنكدر انه لما نزل به الموت بكا فقيل له ما يبكيك
فقال ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكني ابكي على ما يفوتني
من ظما الهواجر وقيام ليالي الشتا وكذلك يروى عن عامر بن عبد
قيس وقال انس بن مالك لمن حضره وقد نزل به الموت
لتعاينن الناس غدا من عفو الله وسعة رحمته ما لم يخطر على قلب بشر ٥
ولما دنت من عمر بن عبد العزيز الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك يا امير
المومنين ابشر فقد احيا الله بك سننا واظهر بك عدلا فبكا ثم قال اليس
اوقف ثم اسال عن هذا الخلق والله لو عدلت فيهم لخفت ان لا تقوم نفسي بحجتها
عند الله تعالى الا ان يلقنها حجتها ويثبتها فكيف بكثير مما صنعت ٥
ويروى عن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امراة عمر بن عبد العزيز هذا
انها قالت كنت اسمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه يقول

العقبة الـ
الفقـ

اللهم أخف عنهم موتي ولو ساعة من نهار فلما كان في اليوم الذي مات فيه خرجت
من عنده فجلست في بيت قريب منه بيني وبينه باب فسمعته يقول تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدا فجعلت
ما اسمع له حركة ولا كلاما فقلت لوصيف لنا انظر الى امير المومنين ما صنع فلما
دخل عليه صاح فاسرعت اليه فاذا هو ميت رحمة الله عليه ويروى
انه لما قرب موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال اللهم انا الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت قالها ثلاث مرات فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت
ثم قال لكن لا اله الا الله ثم احد النظر فقيل له في ذلك فقال اني احضره ما
هم بانس ولا جان ثم خرج من كان عنده فلم يلبث الا قليلا حتى مات رضي
الله عنه ويروى انه قيل له وقد اشتد مرضه اوص يا امير المومنين فقال
احذركم مثل مصرعي هذا ويروى انه دخل عليه قبل ان يموت بايام ابن
ابي زكريا احد الفقهاء فتذاكرا الآخرة فبكى عمر وبكى الرجل ثم دعوا
الله جميعا وسألاه ان يقبضهما جميعا اليه فجاء ابن صغير لعمر يدب فقال
عمر اللهم وهذا معنا فاني احبه قال فماتوا ثلاثتهم قريبا من قريب في جمعة
او نحوها ويروى عن عبد الملك بن مروان انه لما حضره الموت نظر
من موضع له مشرف الى رجل وبيده ثوب وهو يضرب به المغسلة فقال يا ليتني كنت
مثل هذا الرجل اعيش من كسب يدي يوما بيوم ولم الي من هذا الامر شيا
وقال له رجل كيف تجدك يا امير المومنين قال اجدني كما قال الله تعالى
ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
ويروى انه قال عند موته ايضا يذم الدنيا ان طولك لقصير وان كبيرك
لصغير وان كنا منك لفي غرور ولما حضرت الوفاة ابا جعفر المنصور

وأنت بينهم وفي جملتهم منكشفاً وجهك متغيراً لونك معبراً بدنك
قد ملأ قلبك ذلك الفزع وقصم ظهرك ذلك المستمع وأنت حيران
عطشان سكران شاخص البصر نحو النداء مستمعاً إلى ذلك الدعاء ولو وجدت
مطاراً لطرت ومفراً لفررت كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان فبأي آلاء ربكما
تكذبان ويروى عن الأوزاعي عن بلال بن سعد أنه قال إن للناس
دولة يوم القيمة وهو قوله تعالى يقول الإنسان يومئذ أين المفر وقال
تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقال سبحانه
إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
وأنشدوا

ناد في القوم يوم التنادي وأعد فيهم حديث المعاد
فالحديث اليوم في غير هذا يحدث في القلب صدع الفؤاد
وخلو القلب عن ذكر يوم ذكره أذهب طيب الرقاد
غبن في الرأي للعقل باد ومن الغبن خفي وباد
ولأمر ما بكاه رجال في الدياجي كبكاء الحداد
أي يوم ضاق عن حالتيه وصف وصاف بليغ وشاد ي
مشهد تبيض فيه وجوه ووجوه ظلمت باحداد
يجعل الولدان شيباً وترى الجبال الشم وسط المهاد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى غير سكر التنادي
فدع الدلة ما دار فيها من تليد كان أو من تلاد

وأقطع الأرض في ظلمة طودا نازلا منه إلى بطن وا دا

كالباهف نجاة لتنجوا آيحا في سبل ذا الم وغا دا

وأقدح النار بجنبي من دع جانب الامن ولين المها دا

ثم امرا انقته امور وعدته عن هواه عوا دا

فطوى كشحا على محرقات نشرت شعلها في البلا دا

وادا ما ازداد ذكرا الذنب بات من كثرته في ازدبا دا

وقليل كل هذا قابل لامور بين ايدي العبا دِ

وكروب عند ما انت فيه كالبحار السبع عند الثما دِ

فاجهد النفس وجاهد هواها ثم زاد الخوف نزل المرا دا

وافض دمعة بال حزن مزجت دمعه بالجيا دا

وقيل في قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اما تقلب القلوب فانتزاعها من اماكنها فتغص بها الحناجر فلا هي تخرج ولا هي ترجع الى مواضعها قال الله عز وجل وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واما تقلب القلوب الابصار فمن الكحل الى الزرق ومن البصر الى العمى قال الله تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال سبحانه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا فتفكر في بهتتك وحيرتك وانكسارك وذلتك وافتقارك وفاقتك يوم لا تجد الا عملك الذي عملت وسعيك الذي سعيت قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وانشد بعضهم من قصيدة

واذكر ترددك في الثرى في قعر مظلمة بهيم
قد نحيت تلك الحلي واستبدلت تلك الرسوم
واعتضت من حلل الغنى وحلاه خلقان العديم
وتركت وحدك مفرداً لا اهل فيه ولا حميم
حتى ان تنزع للبكا لهفان تانس بالغموم
حتى ينادي بالورى تقوموا اسرع ما تقوم
عريان مصطفق الحشى هيمان مجتمع الهموم
والناس قد رجفت بهم حرب هنالكم عقيم
زمار في تقصوابه لفحات نيران السموم
وبدت هنالك نزايب قد كنت قبل لها كتوم
ورايت في محصول اعمالها ما شئت من خير وشوم
ان لم يجد بالعفو من يعفو عن الذنب العظيم

واعلم انه كلما عظم قدر رجل في هذه الدنيا صغر هنالك وكلما كثر جاهه في الدنيا قل هنالك الامر كان في الدنيا شعاره النوحي وظن بنفسه المثلى وكلما تراه وتسمع به من ملك جبار او عزيز قهار قد قاد الاجناد واكثر الامداد ودوخ البلاد واذل العباد فهو في ذلك اليوم كالذرة في الرغام تطوه الاقدام ويجحد ذلك الزحام كما قال القائل

الم تسمع عن النبا العظيم وعن خطب خلقت له جسيم
ونزال لا يهد الارض هداً ادير في الحضيضة بالنجوم
واهوال كالاطواد رواس تلاطم في ضلوع كالهشيم
تمر براس ليشيب ومن فؤاد يذوب دماً من هموم في هموم

وسكران ولم يشرب حميما وهيمان ولم يعلق بريم
ومرضعة قد اذهلها ابنها فلم تدر الرضيع من الفطيم
ومؤتمة تولت عن بنيها والفت باليتيمة واليتيم
وحبلى اسقطت ذعرا وخوفا فيا لله لليوم العظيم
وهذا مشهد لا بد منه وجمع للحديث وللقديم
وما كسرى وقيصر والنجاشي وتبع والقروم بنو القروم
بذاك اليوم الا في مقام اذل من التراب لدى التسليم
وما للمرء الا ما سيعطاه لدار البؤس او دار النعيم
وانت كما علمت ورب امر يجوز اذاه او يقع بالعليم
تدع عينيك تسرح في معيش وقلبك ذاه يلعب في جحيم
وشق جيوب صبر لا شيء ثكلى تعلقت ابنها تجلى سموم
وما ذا الامر ذا الكم ولكن تشبه البحار يد الكريم

وذكر مسلم بن الحجاج من حديث ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم محشورون الى الله عز وجل
حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
الا وان اول الخلائق يكسا يوم القيمة ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال
من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فيقال ان هؤلاء
لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ٥ وروي شهر

ابن حوشب عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم
ثم يفاض اهل سماء الدنيا على الارض واهل السماء الدنيا وحدهم اكثر
من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف فيفزعون اليهم ويقولون افيكم
ربنا فيقولون سبحانه ليس فينا ثم يفاض اهل السماء الثانية فينتشرون
على وجه الارض فاهل السماء الثانية وحدهم اكثر من اهل السماء الدنيا
واهل الارض جنهم وانسهم بالضعف فيفزعون اليهم فيقولون افيكم ربنا ٣
فيقولون سبحانه ليس فينا وهو آتٍ ثم يفاض اهل السموات سماء سماء كلما
افاضت سماء انتشر اهلها على وجه الارض فيكونون اكثر من اهل السموات
التي تحتهم واهل الارض جنهم وانسهم بالضعف فيفزع اليهم اهل الارض فيقولون
افيكم ربنا فيقولون سبحانه ليس فينا وهو آتٍ ثم يفاض اهل السماء السابعة
فينتشر اهلها على وجه الارض فلهم وحدهم اكثر من اهل السموات ومن جميع
اهل الارض جنهم وانسهم بالضعف وينزل الله تبارك وتعالى في ظلل من الغمام
فتفكر في هذا المشهد العظيم واليوم العقيم يوم يجمع فيه هذا ٥
الخلق كلهم من الملائكة ومن بني آدم من لدن آدم صلى الله عليه وسلم الى آخر
الدنيا فتفكر في اي ارض تسعهم واي مكان يحملهم فكيف ويضاف اليهم
جميع الوحوش النافرة والهوام الشاردة الى غير ذلك من المخلوقات التي
تجمعها ذلك الموعد وحشرها ذلك المشهد فتفكر الان فيهم كيف يساقون
وكيف يجمعون وكيف يحشرون من بين محمول قد مدت ظلال الرحمة عليه
وجعت الاماني في يديه وبين ساعٍ على قدميه واخر مجرور على وجهه مصروعا
لهول ما بين يديه كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم
محشورون الى الله عز وجل ركبانا ورجالا وتجرون على وجوهكم ويروى ويجرون

على وجوههم فيقومون على ارض بيضا قاع صفصف مستوية لا ترى فيها
عوجا ولا امتى لا ربوة يستتر بها ولا وهدة يختفى فيها بل هو صعيد
قايم ولا علم من نقع قال تعالى ويسلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتى وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة
النقي ليس بها علم لاحد وقال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين
والاخرين في صعيد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ذكر الحديث
مسلم من حديث سهل وابي هريرة ويقال عليه السلام ارضا مستوية
لا جبال فيها ولا اكمة ولا ربوة ولا وهدة ارض بيضا نقية لم يسفك بها
دم ولا عمل عليها خطية ولا ات فيها محرم قال تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وفي حديث ثوبان
ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات فقال هم في الظلمة دون الجسر والجسر هو الصراط وفي
حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم على الصراط ذكر
الحديثين مسلم بن الحجاج فتفكر في هذا المجتمع وهذا الهول الاشنع
والخطب الافظع الابشع ومن يحضره ويشاهده ويعاينه ويبصره وليس يقومون
على اقدامهم ويشخصون بابصارهم وانت معهم في اضيق مقام والهول قد ...
قد جمعوا جمع الذر اليهم في المشرق المسدود والبشر في الكثافة المشحونه
وقد اشتدت السما فوقهم ودنت عليهم وسالت على روسهم فطاشت الالباب
وذهلت الاوهام وتحيرت العقول وغلبت الالسن فلم يرد قايل ما يقول
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وضعفت الحركات فلا يسمع

لاحد ليس فيه شي

للاقدام حتما فيالك من هول تهد منه الجبال وكيف الرجال وبالله
من خطب تنشق منه السما وكيف الاحشا تفكر فيما تشق سمعك من ذلك
وما يخلع قلبك من الروع الذي هنالك وكيف بك اذا رايت الشمس قد
كورت تذهب ضوها والنجوم قد طمست وامحى نورها وزالت عن مواضعها
ووقعت في وسط العصا وانتثرت على من تحتها وعلى من كان سمتها واشتبك
الناس بعضهم ببعض وتداخل الخلق بعضهم في بعض فصاروا كالفراش المبثوث
وقامت الملايكة على ارجاء السماء واحاطت بالخليقة من كل الارجاء
والناس حفاة عراة غرلا كما خلقوا فيالك من يوم يختلط الرجال مع النسا بيومئذ
وقد امنوا من ان ينظر بعضهم الى بعض او يمس بعضهم بعض ٥ ذكر
مسلم بن الحجاج من حديث عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول
الله الرجال والنسا جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان
ينظر بعضهم الى بعض وذكر النسائي من حديث ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت له زوجته
اينظر او يرى بعضنا عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه ٥ فيالك من هول ما اعظمه ومن كرب ما اشده ومن
خطب ما ابشعه واياك ان تستبطي هذا اليوم وان تستبعده فما سبيل اليه ببطي
ولا هو منك ببعيد وان طال المدى واشتدت الغاية فكل ات قريب وكل
ما يكون سيكون قال تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من
نهار يتعارفون بينهم وقال سبحانه كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين وقال تعالى يحشر

المجرمين يومئذ ذرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا اي يقول
ذلك بعضهم لبعض سرا فيقول اعدلهم قولا وان تحهم عقلا ان لبثتم الا
يوما اي ما لبثتم في القبور الا يوما واحدا قال تبارك وتعالي نحن اعلم
بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويروى
عن مجاهد انه قال للكفار هجعة قبل يوم القيمة يجدون فيها طعم
النوم فاذا بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول لهم المومنون
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ٥ فيخرج الخلايق مذعورين
خايفين وجلين واذا المنادي ينادي يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
فيطمع في هذا النداء المومنون والكافرون فينادي المنادي الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار روسهم ويبقا المسلمون
فينادي الثانية الذين امنوا وكانوا يتقون فينكس اهل النار
روسهم ويبقا اهل التقوى رافعي روسهم قد زال عنهم الخوف وذهب
عنهم الحزن وغشيهم النور والامن ذلك يوم يجعل الولدان شيبا
ولا ترى فيه الا حزنا كيبا يوم تشقق السما كانها السحاب يوم
تسير الجبال كانها السراب ٥ واعلم ان الناس يحشرون
على ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم كما تقدم قال تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا والوفد
في اللغة القوم المكرمون يفدون من بلدهم في حاجتهم الى ملكهم فيبرهم
ويكرمهم والورد العطاش يساقون كما تساق الابل وغيرهم من الانعام
تسوقهم الملايكة بسياط النار الى النار وقوم يمشون على وجوههم ٥
ذكر الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اصناف صنف مشاة
وصنف ركبانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون
على وجوههم قال ان الذي امشاهم في الدنيا على اقدامهم قادر على ان
يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك ٥
وذكر مسلم بن الحجاج من حديث قتادة عن انس بن مالك ان
رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال
اليس الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة قال قتادة بلى وعزة ربنا ٥ قال ابو حامد
رحمه الله وذكر هذا الفصل وفي طبع الادمي انكار كل ما لم يانس به
ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تمشي على بطنها لانكر
المشي من غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك
فاياك ان تنكر شيا من عجايب يوم القيمة لمخالفتها قياس الدنيا فانك لو لم
تكن شاهدت عجايب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت اشد
انكارا لها فاحضر رحمك الله في قلبك صورتك وانت قد وقفت عاريا مكشوفا
ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري عليك من القضا بالسعادة
او بالشقا ٥ حديث لقيط بن عامر العقيلي ذكر ابو بكر بن ابي خيثمة
باسناده الى لقيط بن عامر العقيلي قال خرجت انا وصاحب لي حتى قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لانسلاخ رجب فاتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال
ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام الا لاسمعكم
اليوم الا فهل من امري بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى

الله عليه وسلم الانم لعلّه ان يلهيه حديث نفسه او حديث صاحبه او يلهيه
الضلال الا اني مسئول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الا اجلسوا الا اجلسوا
فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول
الله ما عندك من علم الغيب قال فضحك لعمر الله وهز راسه وزعم اني
ابتغي لسقطه فقال ضن ربك بخمس من الغيب لا يعلمها الا الله واشار بيده قلت
وما هن يا رسول الله قال علم المنية قد علم متى منية احدكم ولا تعلمونه وعلم
المني حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم
ما انت طاعم غدا ولا تعلمونه وعلم يوم الغيث يشرف عليكم ازلين مشفقين
فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قال لقيط لن نعدم من رب يضحك خيرا
قال وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا
تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فانا من
قبيل لا يصدقون تصديقنا احد من مذحج التي تدنوا علينا وخثعم التي
توالينا وعشيرتنا التي نحن منها قال تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم
ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من شيء
الا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في الارض وخلت
عليه البلاد فارسل ربك السما تهضب من عند العرش فلعمر الاهك ما تدع
على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلقه
من قبل راسه حتى يستوي جالسا يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول يا رب
امس اليوم لما كان لعهده بالحياة يحسبه حديثا باهله فقلت يا رسول
الله وكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال انبيك بمثل
ذلك في الا الله الارض اشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيى

امير المومنين تمثل بهذه الابيات

المرء يامل ان يعيش وطول عيش قد يضره
تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بي ان هلكت وقايل لله دره

ثم قال للربيع يا ربيع هذا السلطان لا سلطان لمن يموت ثم قال اللهم ان ارتكبت الجرايم من الذنوب جراة عليك والمعتك في احب الاشيا اليك شهادة ان لا اله الا الله منا منك لا منا عليك اللهم اجعل ذلك قربة لي عندك ثم مات من ساعته ويروى انه نزل ببعض المنازل بطريق مكة فراى كتابا على حايط فقراه فاذا هو

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وامر الله لابد واقع
ابا جعفر هل كاهن او منجم لك اليوم عن حد المنية دافع

ويروى ان سبب حمامه بالحج من بغداد كان انه نام ليلة فانتبه فزعا ثم عاود النوم فانتبه فزعا ثم راجع النوم فانتبه فزعا فقال يا ربيع فقال الربيع لبيك يا امير المومنين قال لقد رايت في منامي عجبا قلت وما رايت يا امير المومنين جعلني الله فداك قال رايت آتيا اتاني فهينم بشي لم افهمه فانتبهت فزعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشي ثم عاودني يقوله حتى حفظته وفهمته وهو

كاني بهذا القصر قد باد اهله واوحش منه ركنه ومنازله
وعاد رييس القوم من بعد بهجة الى جدث تبنى عليه جنادله

وما احسبني الا قد حانت وفاتي وحضر اجلي وما لي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام واغتسل وصلى ركعتين ثم قال انا عازم على الحج فاحرم فخرج

وصلت

وخرجنا معه حتى انتهينا الى الكوفة نزل النجف فاقام به اياما ثم امر
بالرحيل فتقدمت دوابه وجنده وبقيت انا وهو في القصر وشاكرى بالباب
فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ فجئته بها فقال لي اخرج فكن بالباب
حتى اخرج اليك فلما خرج وذهبت رجعت الى الموضع كان الملك فيه فوجدته
كتب على الحائط بالفحمة

المرء يامل ان يعيش وطول عيش قد يضره

الابيات المتقدمة ثم مشى ومشينا معه فمات في الطريق وعن
محمد بن منصور البغدادي قال دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في سكرات
الموت فقلت السلام عليك ايها الامير فقال لا تسميني اميرا وسمني اسيرا ولكن
اكتب عني بيتين عرضا بقلبي ما اراهما الا اخر بيتين اقولهما ثم انشا يقول

بادر فقد اسمعك الصوت ان لم تبادر فهو الفوت

من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

ولما نزل الموت بهشام بن عبد الملك امير المومنين نظر الى اولاده واهله يبكون
حوله فقال لهم جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك لكم هشام ما
جمع وتركتم عليه ما اكتسب ما اعظم منقلب هشام واسواه ان لم يغفر الله له

وكان امير المومنين هرون الرشيد يقلب الخاتم بيده وينظر اليه
ويقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويروى عن الاصمعي انه قال دخلت
على هرون الرشيد فرايته ينظر في كتاب ودموعه تسيل على خديه فوقفت حتى
سكن وكانت منه التفاتة فنظر الي فقال اجلس ثم رمى بالقرطاس الي فاذا
فيه شعر لابي العتاهية

الخلق مختلف جواهره وقل من تزكو سرائره

ولقل من تصفو ارادته ويصح باطنه وظاهر

الناس في الدنيا ذوو ثقة والدهر مسرعة دوائر

والموت لو صح اليقين به لم ينتفع بالعيش ذاكر

لا خير في الدنيا لذي بصر عميت لما فيه نواظر

وسبيلنا في الموت واحدة يتلوا اكابره اصاغر

من كان عند الله مدخرا فستستبين غدا ذخائر

يا من يريد الموت منجحة لا شك مالك لا تبادر

هل انت معتبر بمن خربت منه العداة غدا دساكر

وبمن اذل الدهر مصرعه فتبرات منه عشائر

وبمن خلت منه اسرته وبمن خلت منه منابر

درست محاسن وجهه ونفى عنه النعيم ثرى باشر

اين الملوك واين غيرهم صاروا مصيرا انت صائر

يا موثر الدنيا بلذته والمستعد لمن يفاخر

نل ما بدا لك ان تنال من الدنيا فان الموت آخر

ثم قال الرشيد والله لكأني المخاطب بها دون الناس قال فلم يلبث الا يسيرا حتى مات قال ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي رحمه الله لما اشتدت علة هارون الرشيد وصار الى طريق طوس هونها عليه الاطبا وحضروا اخرها فارسل ماءه في قارورة مع جملة قوارير تعرضت على متطبب فارسي كان هنالك فجعل ينظر فيها قارورة قارورة ويقول ما يقول حتى اتى على القارورة التي فيها ماء هارون الرشيد فنظر فيها فقال عرفوا صاحب هذه القارورة انه هالك بعد ثلاث ومره فليوص فانه لا برء له من علته هذه فاني الغلام

هارون قال له ما قال لك نجم الغلام ولم يبق فعزم عليه فاخبره بما
قال وقال قال عرفوا صاحب هذه الماية هالك بعد ثلاث فبكى
هرون الرشيد بكاء شديدا وتمايل على فراشه وجعل يردد هذه الابيات

ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاع محذور اتى
ما للطبيب يموت بالدا الذي قد كان يبرئ مثله فيما قد مضى
ذهب المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعه ومن اشترى

واشتد ضعفه عند ما سمع كلام هذا الطبيب وارجف الناس بموته فلما بلغه
ذلك دعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقط ولم يقدر ان يثبت على السرج
فقال صدق المرجفون ثم دعا باكفان فنشرت بين يديه فجعل يختار منها
ما يصلح ويقول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ثم امر بقبر فحفر فلما اطلع
عليه جعل يقول هذا القول ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
ومثل هذا القول يروى عن ابي شجاع فنا خسرو عضد الدولة يروى عنه انه لما
نزل به الموت لم يسمع منه الا قوله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويروى
عنه انه قال قبل ذلك شعرا يمدح فيه نفسه منه قوله

ليس شرب الراح الا في المطر وغنا من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وبن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

قال ابو منصور الثعالبي لم يفلح بعد هذا البيت يعني قوله

عضد الدولة وبن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

ولما حضرت امير المؤمنين المامون الوفاة امر بجل دابته ففرش فاضطجع عليه

ووضع الرماد على راسه وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم اليوم من يزول
ملكه   ويروى انه قيل له في صباه انك تموت بارض يقال لها مد رجلك فلما
ولي الخلافة واقام ما اقام ثم غزا بلاد الروم فلما انصرف من غزاته نزل بموضع
فيه عين ما عظيمة لها نهر عميق فاطلع فيها فراى في قعرها حوتا ابيض فامر
به فاخرج وجعل بين يديه فانتفض الحوت انتفاضة فرشه بما كان عليه
من الما فاخذته قشعريرة وحمى فسال عن اسم الموضع الذي هو فيه فذكر له
اسمه بالعجمية فقال فسروه فقيل مد رجلك فلما سمع ذلك تفكر فيما قيل
له فايقن بالموت فامر بجل دابته ففرش فاضطجع عليه وامر ان يطاف به على هذه
الحال وامر المنادي ان ينادي بهذا القول يا من لا يزول ملكه ارحم اليوم
من يزول ملكه   وكان المعتصم اخوه يقول عند موته وكان
قد ولي بعده لو علمت ان عمري هكذا قصير ما عملت ما عملت وجعل يقولها
ويبكي   ولما حضر المنتصر الوفاة جعل يضطرب فقالوا لا باس عليك
يا امير المومنين فقال هكذا تقولون لا باس علي ذهبت عني الدنيا والاخرة
وتقولون لا باس علي   ولما حضرت امية بن ابي الصلت الوفاة اغمي عليه
ثم افاق فجعل يقول   لبيكما لبيكما هانذا لديكما
لا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر   ثم اغمي عليه فافاق وجعل يقول
لبيكما لبيكما هانذا لديكما
ثم قال   ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما
ثم اغمي عليه فافاق وانشا يقول
كل عيش وان تطاول دهرا صائر مرة الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال ارعى الوعولا

ولما حضرت عبد الله بن علي الوفاة قال ما اغفلني امس عن مصرعي اليوم

وقال ابو سليمان الداراني دخلنا على عابد وقد
حضره الموت وهو يبكي فقلنا له ما يبكيك رحمك الله فانشا يقول

وحق لمثلي بالبكا عند موته وما لي لا ابكي واجلي قد اقترب
ولي عمل في اللوح احصاه خالقي فان لم يجد بالعفو صرت الى العطب

وقال عبد الله بن العلا شهدت اعرابيا قد نزل به الموت فشخص
ببصره ثم قال

كل آت فانه سوف ياتي انت يا موت هادم اللذات
رحم الله اعظما باليات اصبحت في عساكر الاموات

وقال الحجاج بن يوسف عند موته اللهم اغفر لي فانهم يزعمون انك لا
تفعل فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة وذكر ذلك للحسن فقال
اقالها قالوا نعم قال عسى وقال سليمان التيمي دخلت على
بعض اصحابنا وهو في الموت فرايت من جزعه ما ساءني فقلت له ما هذا الجزع
كله لماذا وقد كنت بحمد الله على الذي يعني على حال صالحة فقال وما لي لا اجزع
ومن احق مني بالجزع والله لو اتتني المغفرة من الله عز وجل لاهمني الحيا منه فيما
افضيت به اليه وقال بعض الصالحين لغلامه وقد حضره الموت
يا غلام شد كتافي وعفر في التراب خدي ففعل الغلام ثم قال دنا الرحيل
اللهم لا براءة لي من ذنب ولا عذر اعتذر به ولا قوة فانتصر بها ثم قال
انت لي انت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتا يقول استكان العبد
لمولاه فقبله ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي لتفريطي في الايام الخالية وقلة عملي للجنة العالية وما ينجيني من النار

الخامسة وقيل لجابر بن زيد عند موته ما تشتهي قال نظرة الى الحسن
فجاءه الحسن فلما دخل عليه قيل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال يا اخوتاه
الساعة افارقكم الى النار او الى الجنة ولما حضر ابراهيم النخعي الموت
بكا فقيل له ما يبكيك قال انتظر رسولا من ربي يبشرني بالنار او بالـ
الجنة وقال حماد بن سعيد بن عطية المذبوح لما حضر ابا عطية الموت
جزع فقالوا له اتجزع من الموت فقال وما لي لا اجزع وانما هي ساعة ولا ادري
اين يسلك بي ولما حضرت الوفاة فضيل بن عياض غشي عليه ثم افاق
فقال وابعد سفري وقلة زادي وكان عامر بن عبد قيس يصلي
كل يوم وليلة الف ركعة فلما حضره الموت بكا فقيل له ما يبكيك قال ابكي
لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وقد تقدم عنه كلام اخر قاله ايضا
عند الموت ويروى ان ابن المنكدر نزل به الموت فبكا فقيل له ما يبكيك
فقال والله ما ابكي لذنب اتيته وانا اعلم اني اتيته ولكني اخاف ان اكون
اذنبت ذنبا حسبته هينا وهو عند الله عظيم وقد روي عنه كلام اخر يدل على
علو منزلته وارتفاع درجته ولما نزل الموت بسليمان التيمي قيل له
ابشر فقد كنت مجتهدا في الطاعة لطاعة الله عز وجل فقال لا تقولوا
هكذا فانه لا ادري ما يبدو لي من الله عز وجل فانه سبحانه يقول وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال بعضهم عملوا اعمالا كانوا
يظنونها حسنات فوجدوها سيئات وكان الجنيد يقرا القران وهو
يسوق الموت ويصلي فختم فقيل له في مثل هذه الحال يا ابا علي فقال ومن احق
بذلك مني وها هو ذا تطوى صحيفة عملي ثم كبر ومات وقيل له قل لا اله الا الله
فقال ما نسيته فاذكره ولما نزل الموت ببشر الحافي وكان

على ما كان عليه من العبادة والزهادة شق عليه وبكاه فقيل له اتحب
الحياة يا فلان فقال يا قوم القدوم على الله شديد   ولما حضر ابا
سليمان الداراني الموت قال له اصحابه ابشر فانك تقدم على رب غفور رحيم
فقال لهم الا تقولون تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير ابو
سليمان هذا اغلب عليه الخوف في مثل هذه الحال فتكلم عن حاله   وقيل
لرويم عند الموت قل لا اله الا الله فقال ما احسن غيره وكان رويم هذا
من الصالحين يروى انه كان يدعو الطير فتجيبه   واحتضر بعض
الصالحين فبكت امراته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك ابكي قال ان
كنت ابكيه فابكي على نفسك فاما انا فقد بكيت على هذا اليوم اربعين سنة
ولما حضرت ابا علي الروذباري الوفاة كان راسه في حجر ابنته فاطمة
ففتح عينيه ثم قال هذه ابواب السما قد فتحت وهذه الجنان قد زخرفت وهذا
قايل يقول يا ابا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم قال

وحقك لا نظرت الى سواكا   بعين مودة حتى اراكا

كان ابو علي هذا ممن يعبد الله لذاته وكان يقول لا اريد الجنة ولا نعيمها
وانما اريدك يا رب وكذلك كان ممشاد الدينوري ولما نزل به الموت
جعل بعض المشايخ يدعو له فضحك وقال منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما
فيها فما نظرت اليها   ويروى ان بعض الصالحين لما نزل به الموت
ضحك وقال يا صادق يا وفي دنيت لي وما وفيت لك   ويروى
عن عبد الله بن المبارك انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك وقال لمثل
هذا فليعمل العاملون   ومثل هذا يروى عن بعض اصحاب بن فورك
وكان من الصالحين المجتهدين انه نزل به الموت فشخص ببصره الى السما

وقال يابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون   وقيل نظر فتح بن شخرف عند موته وقال أربع فهذا مربع الاحباب   وخرجت روحه
وقد نزل الموت بابي يعقوب النهرجوري قال له ابو الحسن المزين قل لا اله
الا الله فتبسم ابو يعقوب وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني
وبينه غير حجاب العزة ثم خرجت روحه من ساعته فكان ابو الحسن ياخذ
بلحيته نفسه ويقول يا حجام مثلك يلقن اولياء الله الشهادة وكان اذا ذكر هذه
القصة بكا   وقال الجنيد دخلت على سري السقطي رضي الله
عنه عند الموت وكان ممن احترق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف اشكوا الى طبيبي ما بي   والذي قد اصابني من طبيبي

واخذت المروحة لاروح عليه فقال كيف يجد روح المروحة من قلبه
يحترق ثم انشد

القلب محترق والدمع مستبق   والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له   مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمة الله عليه   وقيل لذي النون عند موته ما
تشتهي قال اشتهي ان اعرفه تبارك وتعالى قبل موتي بلحظة لم يقل هذا
القول ذو النون رحمه الله لجهله بالله لكنه كان يستقل معرفته وصدق
في هذا لان الله اجل واعظم من ان يحاط بمعرفته او يبلغ كنه وصفه
ويروى عن عبد الله بن شبرمة انه قال دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده
فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له قل لا اله الا الله وهو يكثر عليه
قال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال لن تلقني او لا تلقني فاني لا ادعها
ثم قرا والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فقال الشعبي الحمد لله الذي

أنجا صاحبنا وحكي ان قوما من اصحاب الشبلي قالوا له عند الموت قل
لا إله إلا الله فانشد

ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج
لا اتاح الله لي فرجا يوم ادعوا منك بالفرج

وقال الشبلي رحمه الله ان القلب اذا امتلا بعظمة الله وجلاله لم يحتج الى منبه ينبهه ولا الى مذكر يذكره ويروى ان الجنيد بن محمد رحمه الله دخل على بعض المشايخ فوجده في سياق الموت فقال له الجنيد قل لا اله الا الله فنظر اليه الشيخ شزرا فاعاد عليه الجنيد ثانيا فلم يعبا بها فاعاد عليه ثالثا فقال له الشيخ يا جنيد تذكرني التوحيد وانا منذ ثلاثين سنة ابكي عليه ولا اسلوا عنه يا جنيد اني مشاهد حبيبي ومسامره وروي ان ابرهيم بن ادهم رحمه الله دخل على بعض العباد يعوده فوجده في الموت او في مقدمات الموت فجعل العابد يتاسف ويتنفس فقال له ابرهيم علام تتاسف رحمك الله فقال ما تاسفي على البقاء في دار الاحزان والاسقام والخطايا والذنوب ولكن تاسفي على يوم افطرته وليلة نمتها وساعة غفلت عن ذكر الله فيها ولكن يا اخي ان وقع في هذه القضية فلم يقع في التوحيد نقيصة ما عبدت سواه ولا وحدت غيره ولا يسكن قلبي محبة شي الا محبته ودخل المزني على الشافعي رحمهما الله في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى ربي تبارك وتعالى واردا ولا ادري روحي الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم انشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل بجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوى بابليس عابد وكيف وقد اغوى صفيك ادما

ولما حضرت الحسن بن هاني الوفاة انشد

دب في السقام سفلا وعلوا واراني اموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بي الا نقصتني بمرها بي جزوا
لهف نفسي على ليال وايام تقضيتهن لعبا ولهوا
قد اسانا كل الاساة فاللهم صفحا عنا وغفرا وعفوا

ولما حضرت احمد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسئلة فقال وانا في باب ادقه منذ خمسين وسبعين سنة وهاهو ذا يفتح لي الساعة ولا ادري بما يفتح لي بالسعادة ام بالشقاوة فما اوان الجواب وقال عطا بن يسار تبدى ابليس اللعين لعابد عند الموت فقال له نجوت يا هذا فقال له ما امنتك بعد ولما نزل الموت بسيبويه غشي عليه وراسه في حجر اخيه فافاق فراى دموع اخيه تقطر على خديه فقال

اخيين كنا فرق الدهر بيننا الى الغاية القصوى ومن يامن الدهرا

ويروى عن مالك بن دينار انه دخل على جار له وقد نزل به الموت فقال له الرجل يا مالك اني ارى جبلين من نار بين يدي وانا اكلف الصعود عليهما قال مالك فسالت امراته عن حاله فقالت كان له مكيالان ياخذ باحدهما ويعطي بالاخر قال فدعوت بهما فضربت احدهما بالاخر حتى كسرتهما ثم قلت له ما ترى قال ما ارى الامر يزداد الا شدة ويروى ان رجلا نزل به الموت

وعند راسه صندوق له فيه مال فجعل يشير اليه ويقول المال في الصندوق والمال
في الصندوق ويروى ان طلحة بن عبد الله الفزاري عاد مريضا فوجده
في الموت فسمع صوتا وهو يقول

يا رب الدار ذا المال الذي جمع المال بحرص ما فعل

فاجابه اخر

كان في دار سواها داره علّلته بالمنى ثم انتقل

ويروى انه ما من ميت يموت الا ويجلياه ملكاه اللذان يكتبان عمله في الدنيا فان كان
مطيعا قالا له جزاك الله من صاحب خيرا فرب كلام حسن قد اسمعتناه ورب
مجلس خير قد اجلستناه ورب عمل صالح قد احضرتناه فنحن لك اليوم على ما
تحب وان كان فاجرا قالا له جزاك الله من صاحب شرا فرب كلام قبيح قد
اسمعتناه ورب مجلس سوء قد اجلستناه ورب عمل سوء قد احضرتناه فنحن لك
اليوم على ما تكره

باب من أخبار بعض الأموات عند الموت

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك فلطم موسى
عين ملك الموت ففقاها قال فرجع الملك الى الله عز وجل فقال انك ارسلتني
الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله اليه عينه وقال له
ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك
على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال
ثم تموت قال فالان من قريب رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق

وشيعه وكذلك أمره عليه السلام بالسلام على أهل القبور والدعاء
لهم ما ذاك إلا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل إليهم
ويأنسهم والله أعلم ۝ ويروى عنه عليه السلام أنه قال الميت في قبره
كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت
أحب إليه من الدنيا وما فيها ۝ وقال بشر بن منصور كان
رجل زمن الطاعون يختلف إلى المقابر ثم يستقبل القبور فيقول أمن الله روعتكم
آنس الله وحشتكم رحم الله غربتكم تقبل الله حسناتكم تجاوز الله عن سيئاتكم
لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال الرجل فانصرفت ذات يوم ولم أدع
فلما كان الليل رأيت فيما يرى النائم خلقا كثيرا قد جاؤوني فقلت لهم
من أنتم قالوا أهل المقابر قلت وما جاء بكم قالوا إنك قد عودتنا منك هدية
تهديها إلينا عند انصرافك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو
لنا بها قلت فإني أعود لما كنت أدعو به قال فما تركت ذلك بعد ۝
وقال بشار بن غالب رأيت رابعة العدوية يعني العابدة في المنام
وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار هداياك تأتينا في أطباق من نور
عليها مناديل الحرير وهكذا يا بشار دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا لإخوانهم
الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هدية فلان إليك ۝ ورأيت لبعض من
يوثق به قال ماتت لي امرأة فقرأت في بعض الليالي آيات من القرآن فأهديتها
لها ودعوت الله عز وجل واستغفرت وسألت فلما كان في اليوم الثاني جاءتني
امرأة تعرفها وتعرفني قالت لي رأيت البارحة فلانة في النوم يعني الميتة
المذكورة في مجلس حسن وذات هيئة وقد أخرجت لي أطباقا من تحت
سرير كان في البيت والأطباق مملوءة نوادر فقالت لي يا فلانة هذا أهداه

لي صاحبي قال وما كنت اعلمنيما اهديت من ذلك احدا ٥ وقال
ابو قلابة اقبلت من الشام الى البصرة فمررت على مقابر فنزلت الخندق
فتوضأت وصليت ركعتين ثم وضعت راسي على قبر فنمت فاذا صاحب القبر
في المنام قد وقف بي ثم قال يا هذا لقد اذيتني منذ الليلة بوضعك راسك على قبري
ثم قال جزى الله اهل الدنيا خيرا فانه لا يزال يدخل علينا من دعائهم امثال
الجبال فاقرهم مني السلام ٥ وحدثني من اثق به قال راى فلان وسماه
لا نوثق به فلانة في النوم وكانت ميتة قال فقالت لي يا هذا امض
الى ابنتي الفاعلة الصانعة فلانة تسميها وقل لها اما ذا من الصواب او من البر
ان تقعد مع النساء فتنهش الطرق والهدايا من عندنا بنهشة واخوانهن
واهليهن واتطلع اليهن يمينا وشمالا رجاء ان ياتيني منها شيئا فلا ياتي فانا تخجله
عند النساء خزيانة ببنتي وقل لها او لفلانة بمضي الموضع كذا وكذا فتاخذ
دنانير مدفونة بها فتفعل بها كذا وكذا قال فوجدت الدنانير كما قالت
والاخبار في هذا الباب كثيرة قديما وحديثا فينبغي لمن دخل المقابر ان يتخيل
انهم ... وانه قد لحق بهم ودخل مسكنهم فانه محتاج الى ما هم اليه
محتاجون وراغب فيما هم فيه مرغوب فليات اليهم ما يحب ان يوتى اليه
وليتحفهم بما يحب ان يتحف به وليتفكر في تغير احوالهم وتقطع ابدانهم
وتنكر اجسامهم وكيف صاروا بعد [illegible] والتسلي لحدثهم الى النفاد
من ربهم والوحشة من مشاهدتهم وليتفكر ايضا في انشقاق الارض
وبعثرة القبور وخروج الموتى وقيامهم من قبورهم حفاة عراة عزلا
مهطعين الى الداعي مسرعين الى النادي وقال مطرف
ابن ابي بكر الهذلي كانت عجوز متعبدة في بني عبد القيس وكانت اذا جاء

الليل قامت في محرابها فإذا جاء النهار خرجت إلى القبور فعوتبت في كثرة
إتيانها القبور فقالت إن القلب القاسي إذا عتا لم يلينه إلا زيارة الموتى
والوقوف على رسوم البلى فإني لأزور القبور فأقف عليها وأنظر إليها وأعتبر بها
وأتفكر فيها وكأني أنظر إليهم قد خرجوا من بين أطباقها وانبعثوا
من تحت أحجارها فيا لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أشد نفعها
للأجسام وأعظم ثمراتها في الأنفس   واعلم أن قبور الصالحين
لا تخلو من بركة وأن زائرها والمسلم عليها والقارئ عندها والداعي لمن بها
لا ينقلب إلا بخير ولا يرجع إلا بأجر وقد توجد لذلك أمارة وتبدو له
البشارة   يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
بالابيين قال له أصحابه يا رسول الله إنا نجد ههنا ريح مسك فقال وما
يمنعكم وههنا قبر أبي معاوية   وأبو معاوية هذا هو عبيدة بن
الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر
شهيدا كان جرح ذلك اليوم ومات هنالك رضي الله عنه   وروى
يحيى بن سعيد عن شعبة بن الحجاج قال فتن الناس بقبر عبد الله بن
غالب كان يوجد منه ريح المسك   وقال مالك بن
دينار ذهبت إلى قبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك أو
كأنه مسك   وقال حماد بن زيد حدثني سعيد
بن زيد قال أدخلت يدي في قبر عبد الله بن غالب إلى المرفق فأخرجت
منه شيئا فإذا له ريح مسك   وقصة هذا القبر صحيحة مشهورة
ولما خيف على الناس منه الفتنة سوي   وحدثني أبو الوليد
إسماعيل بن أحمد عن [illegible] وكان هو وأبوه صالحين معتقدين

قال لي ابو الوليد رحمة الله عليه حدثني بعض اخوانه ممن يوثق بحديثه
قال لي زرت قبر ابيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت له يا فلان هذا
قد اهديته لك فما ذا لي قال فهبت علي نفحة مسك غشيتني واقامت معي
ساعة ثم انصرفت وهي معي فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق ٥
وحدثني ابو محمد عبد الله البكري يعرف بالمغاوري وكان من الصالحين
والله اعلم مشهورا بالصدق والخير قال زرت قبر الزبير بن العوام صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد العشرة وقبره بارض البصرة قال فبينا انا
على قبره اذ رايتني قد صب علي ماء ورد من الجو فبلني حتى سال من نعلي ورايت ذلك
وانا حاضر الذهن مفتوح العين وغير بعيد ان يخلق الله على راسه ماء ورد يسيله
بل يسيل الارض كلها اذا شاء كرامة لصاحب نبيه صلى الله عليه وسلم
وبشرى لهذا بزيارته اياه ولا يلزم ان يكون هذا لكل زائر ولا عند كل من ورد
بل يكون الزائر افضل من هذا والمزور افضل من ذلك ولا يكون شيء من ذلك
والكلام على هذا موضع اخر ٥ وذكر ابن اسحاق قال حدثني يزيد بن
رومان عن عروة عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال
على قبره نور ٥ ويستحب لك يرحمك الله ان تقصد بميتك قبور الصالحين
ومدافن اهل الخير فتدفنه معهم وتنزله بازائهم وتسكنه جوارهم
تبركا بهم وتوسلا الى الله عز وجل بقربهم وان تجنبه قبور من سواهم
ممن يخاف التأذي بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله فقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الميت ليتأذى بالجار السوء كما يتأذى به الحي ويروى
انه دفنت امرأة بقرطبة فاتت اهلها في النوم فجعلت تعتبهم وتشكوهم وتقول
اما وجدتم ان تدفنوني الا الى فرن الجير فلما اصبحوا انطلقوا فلم يروا في ذلك الموضع

كله ولا يعرف به قبر حين نبشوا وسألوا عمن كان مدفونا بإزائها فوجدوه
رجلا كان رسيا فأفا لابن أبي عامر وقبره إلى قبرها فأخرجوها من جواره والله
أعلم بحقيقة حال المقبور وإنما لنا ما ظهر لنا خاصة ولله عز وجل ما ظهر
وخفي ۝

باب ذكر منامات رئيت لبعض
الصالحين تدل على ما هم فيه من الخير ۝

وقد قال عليه السلام إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول
بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات قالوا يا
رسول الله وما المبشرات قال رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة وقد
فسر قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا أنها الرؤيا الصالحة
يراها المسلم أو ترى له ذكر الحديث الترمذي وقال مسلم
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة بشرى
من الله وقال رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا
من النبوة ۝ ومن حديث ابن عمر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة ذكر هذا مسلم وغيره
وإذا ثبت صلاح العبد صدقت رؤياه وإلا فهي تبشر ولا تغر والله أعلم بمن
ثبت صلاحه وبمن تصدق كل ما يراه وليس هذا موضع هذا الكلام وسأذكر
لك جملا من هذه الأخبار ۝ ذكر البخاري من حديث أم العلاء
وكانت ممن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لنا عثمان
ابن مظعون في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين فاشتكى
فمرضناه حتى توفي ثم جعلناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت رحمة الله عليك ابا الحباب مشاهد من علمك لو ذكرتني مكان الله قال و
بدر يدك ان الله تبارك ترحمه قلت لا ادري والله قال اما هو فقد جاء البصير
واني لارجو له الخير من الله والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم
قالت فوالله لا ازكي احدا بعده قالت واحزنني ذلك فرايت لعثمان بن مظعون
في النوم عينا تجري فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال ذلك عمله يجري له ۝ ويروى عن عبد الرحيم بن غنم
انه قال رايت معاذ بن جبل بعد وفاته ثلاث على فرس ابلق وخلفه
رجال اهل مناديا عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدامهم وهو
يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن
يمينه وعن شماله يقول يا ابن رواحة ويا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا نعم اجر العاملين قال ثم صافحني
وسلم علي ۝ معاذ بن جبل هذا وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة
تشهد لهم صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هم فيه من الخير وبما
صاروا اليه من الكرامة ولا يحتاج لهم الى رويا ولكن اردت ان لا اخلي
هذا الكتاب من ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ۝ وقال
صالح بن بشير رايت عطا السلمي في النوم بعد موته فقلت له يرحمك الله
لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال اما والله لقد اعقبني ذلك فرحا طويلا
وسرورا دايما فقلت في اي الدرجات انت فقال مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ۝ ولما مات سفيان
الثوري رحمه الله رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت اول
قدم على الصراط والثاني في الجنة ۝ وقال ابرهيم بن ابي

توفي لي ولد بمصر فقدمت القيروان فكنت اخرج الى المقابر في باب
سلم فاجلس عند قبره وابكي فرايت ذات ليلة كاني خرجت الى باب سلم واذا
اهل القبور قعود على افنية قبورهم الرجال والنساء والصبيان فلما
اتيت الى الموضع الذي كنت عنده سمعت اهل القبور يقولون قد جاءت
هذه المراة الى عند هذا القبر تبكي عليه قالوا الا قالوا لم تؤذينا ببكائها قالت
ثم لطمتني في خدي الايمن قالت فقلت لهم اللطمة في خدي مسست به الركن
والحجر الاسود فقال لولا قبرك بمصر وتؤذينا انت هاهنا قالت فانتبهت واثر
اللطمة في خدي قال ابو بكر فكشفت لي عن وجهها فرايت اثر سواد اقام
نحوا من اربعين يوما ثم تقشر فذهب ۞ فينبغي لمن اتى القبور ان يسلم
على اهلها وان يدعو لهم ويسال الله عز وجل فيهم ويترك الكلام عندهم
بما لا يحل والحديث على رؤوسهم بما لا يجب وان كان المسلم لا يدري فقد ان ما
يقول فان الميت يدري بمقدار ما يحقق موقعه ويتبين ضرره فواجب
عليك الا تؤذيه بسماع ما لا يريد سماعه وان لا يدخل عليه ما لا يريد ادخاله
والا فتمثل لم يق لك خير باب ... اياه بشر ما تطلب به من عنده ۞
كان بقرطبة رجل من الزهاد المجتهدين يكنى بابي مروان وكان
دينا فاضلا طلب العلم وروى الحديث وسمع من محمد بن وضاح ودفن بمقبرة
تعرف بمقبرة حلال ويعرف ايضا بمقبرة المساكين وكان ابن وضاح بعد
ذلك متى حضر جنازة في تلك المقبرة مشى الى قبر ابي مروان الزاهد وقف
به وسلم عليه ودعا له فحضر في بعض الايام في تلك المقبرة واعجله امر عن المشي
الى قبره على عادته والسلام عليه والدعاء له قال ابن وضاح فلما كان الليلة
المقبلة رايت ابا مروان في نومي فكان يقول لي يا عبد الله كنت اذا دخلت

هذه المقبرة وقفت بي وسلمت علي ودعوت لي فانبسطت بك وفرحت بك
فدخلت اليوم فلم تفعل شيئا من ذلك فقلت له يا ابا مروان وانكم لتعرفون
من يقف بكم ويسلم عليكم فقال نعم ولقد قعد ولدك محمد على قبري اليوم
مع رجل ما هو الا يهودي وتكلما بكلام ما هو الا كفر ولقد تاذيت بقعودهما
وكلامهما قال ابن وضاح فلما اصبحت دعوت ابني محمدا فقلت له اين قعدت
امس اذ حضرت جنازة فلان فقال عند قبر ابي مروان الزاهد فقعدنا عليه
فقلت مع من قعدت فكتمني فقلت له مع من قعدت وعزمت عليه فقال
مع فلان واعلمني بالقاعد وكان ذلك الرجل يزن ببعض الكلام فقلت
له وفيما تكلمتما وتخاصمتما قال تكلمنا في الباري تعالى وفي القران وغير
ذلك فقلت له يا بني اياك ان تقاعده او تتكلم معه او مع غيره في شي من ذا
فان ابا مروان اتاني البارحة في نومي واعلمني بكذا وكذا وهذه الحكاية صحيحة
عن ابن وضاح وفي بعض طرقها انه قال سبحان الذي جعل ابا مروان
وكيلا علينا في حياته وبعد مماته ۝ وكما يتاذى الميت رحمك الله
بما يسمع من الكفر فكذلك يتاذى بما يسمع من الفحش والهجر ولكنه
اذى دون اذى فواجب عليك ان لا توذيه بقبيح ولا بخنى وان لم تنفعه
فلا تضره ۝ واعلم رحمك الله ان الميت كالحي فيما يعطا ويهدى اليه
ويستبشر بما يتحف به والميت لا يستحقر شيئا من ذلك ولو كان مثل جناح
البعوضة او وزن مثقال الذر ولانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه
فضيعه وشاهد ذلك على صحة وصول ما يهدي الحي للميت قوله
عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فهذا دعا الولد يصل الى والده

الارض انتم شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري فقيل
له يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة القوم
المؤمنون شهداء الله في الارض وفي بعض طرق البخاري ايضا
عن عمر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة
بخير ادخله الله الجنة قلنا او ثلاثة قال وثلاثة قلنا واثنان قال
واثنان ثم لم نسأله عن الواحد ۞ وهذا الحديث مخصوص والله اعلم
والذي قبله بمعنى العموم وان من كثرت شهوده وانطلقت السنة المسلمين
فيه بالخير والثناء الصالح كانت له الجنة والله اعلم وغير مستنكر اذا احب
الله عبدا ان يلقي على السنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة له قال
الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
وقال ـــ عليه السلام ان الله اذا احب عبدا دعا جبريل عليه
السلام فقال ان الله عز وجل يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي
في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
وذكر في البغض مثل ذلك وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج وغيره
وقد شوهد رجال من المسلمين علماء وصالحون كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب
اليهم في حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر
المصلون لها والمشتغلون بها وربما اكرم الله اولياءه من الجن المؤمنين
او غيرهم ما اتانا يكونون في صورة الادميين ۞ ذكر قاسم بن اصبغ
قال حدثنا [illegible] قال حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن
[illegible] فاجتمع لجنازته من الخلق ما لا يحصى كثرة فلما دفن
[illegible] قال الرفاعي سمعت ناسا ممن لا احصي كثرة وكان

سفيان الثوري يتبرك بالنظر الى عمرو بن قيس هذا   ولما مات
احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى وامر المتوكل
ان يمسح موضع الصلاة عليه من الارض فوجد موقف الفي الف وثلاثمايه
الف او نحوها ولما انتشر خبر موته اقبل الناس من البلاد يصلون على قبره
فصلى عليه ما لا يحصى   ولما مات الاوزاعي رضي الله عنه اجتمع للصلاة
عليه من الخلق ما لا يحصى ويروى انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة
اليهود والنصارى نحو ثلاثين الفا لما راوا من كثرة الخلق على جنازته ولما
راوا من العجب في ذلك اليوم   ولما مات سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا يعلمه الا الله
وكانت في البلد ضجة فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة صاح
وقال هل ترون ما ارى قالوا وما ترى قال ارى اقواما ينزلون من السما
يتمسحون بالجنازة ثم اسلم فحسن اسلامه   ويقال ان الكعبة
لم تخل من طايف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم فانها خلت لاحتشاد
الناس بجنازته تبركا بها ورغبة في الصلاة عليها وقد شوهد من جنايز
الصالحين من تشيعه الطير وتسير معها حيث سارت حدثت بذلك الثقات
ذكر ابو الحسن بن جهضم في كتابه قال حدثنا محمد بن عبد الله بن
جعفر ابو الحسن شاذان دمشق قال سمعت ابا بكر الخضري يقول لما مات
ابو الفيض ذو النون بالجيزة وحمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسور من كثرة
من تبع جنازته من الناس وكنت قايما مع الناس يوم انظر فلما اخرج من
القارب ووضع على الجنازة يعني النعش وحملها الرجال على اعناقهم رايت
طيرا خضرا اتت فاكتنفت الجنازة ترفرف عليها حتى عطف به الى الجامع الذي

وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار ۝ واعلم رحمك الله ان الميت
وان كان لا يتكلم فقد يسمعه الله تعالى كلام من يبكيه عليه وصوت حامليه بينا
له وصلاتهم عليه ودفنه اياه واشتغاله به ۝ وقد حدثني الفقيه ابو القسم عبد
الرحمن بن يحيى القرشي رضي الله عنه قال لما مات ابي غسله المقري ابو الحسن بن عظيمه
قال لي ابو الحسن لما كشفت الثوب عن وجهه لاغسله ضحك في وجهي لا اشك
في ذلك ولا ارتاب واذا جاز الخبر الاول جاز هذا ايضا فابو القاسم وابو الحسن صادقان
عدلان من اهل المعرفة والذكا ۝ وذكر وليد بن عثمان وكان من الصالحين
قال قدم علينا اشبيلية رجل اسود فاقام في المسجد الذي كنت فيه ثم انتقل عنه
لعلة اصابته فاقام في دار رجل من دوبي على الحطب ويتصدق عليه ثم انه مات فنقلته
الى داري لاغسله فكشفت عنه الثوب لاغسله فبينا انا اغسله اذ رايت وجهه
قد ابيض بياضا شديدا وصار مثل القمر ليلة البدر حسنا وعم البياض وجهه وعنقه
خاصة دون سائر جسده فراعني ما رايت وارعدت واصابني دهش عظيم فرددت
الردا على وجهه وخرجت فاتيت جماعة من اصحابي وجيت بهم معي واعلمتهم
قصته فلما كشفوا الردا عن وجهه راوا عجبا من حسنه وجماله وابيضاضه وسائر جسده
اسود كما كان وتسامع الناس ذكر هذه القصة ابن مغيث في كتاب التهجد وذكرها
غيره ايضا ۝ ويروى عن عمر بن ذر رحمه الله انه مات رجل من جيرانه وكان
مسرفا على نفسه فتحامى كثير من الناس جنازته فلم يحضروها وحضرها عمر فلما
دفن وقف على قبره فقال رحمك الله ابا فلان فلقد صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت
وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وغير ذي خطايا ۝

باب ما يقال عند حضور الميت وما جاء في البكا عليه ۝

ذكر مسلم بن الحجاج عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة
يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات فقال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه
عقبى حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمدا صلى الله عليه وسلم
وعنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد
شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال
لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر
لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله
يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه ۝ ابو سلمة هذا كان زوج ام سلمة
وعن ام سلمة قالت لما مات ابو سلمة قلت غريب وفي ارض غربة
لابكينه بكا يتحدث عنه فكنت قد تهيات للبكا عليه اذ اقبلت امراة من الصعيد
تريد ان تسعدني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتريدين ان تدخلي
الشيطان بيتا اخرجه الله منه مرتين قالت فكففت عن البكاء فلم ابك وعن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال لما طعن عمر اغمي عليه فصيح عليه فلما افاق
قال اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب ببكا الحي وعن
عمر ايضا في هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب
ببكا اهله عليه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليعذب
ببكا بعض اهله وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعول عليه يعذب
وعن ابن عباس قال لما مات عمر ذكرت ذلك لعايشة يعني قول عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم في البكا على الميت فقالت يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله يعذب المومن ببكا احد ولكن قال ان الله يزيد الكافر
عذابا ببكا اهله عليه قال وقالت عايشة حسبكم القران ولا تزر وازرة
وزر اخرى قال وقال ابن عباس عند ذلك والله اضحك وابكى وعن عروة
ابن الزبير قال ذكر عند عايشة ان ابن عمر يرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت
يعذب في قبره ببكا اهله قالت وهل انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليعذب
بخطيته او بذنبه وان اهله ليبكون عليه الان وعن عمرة بنت عبد الرحمن
انها سمعت عايشة رحمها الله وذكر لها ان عبد الله بن عمر يقول ان الميت ليعذب
ببكا الحي فقالت عايشة يغفر الله لابي عبد الرحمن اما انه لم يكذب ولكنه نسي او اخطا
انما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يبكى عليها فقال انهم ليبكون عليها
وانها لتعذب في قبرها ۝ قد صح حديث عمر وابن عمر رضي الله عنهما في تعذيب
الميت ببكا الحي من حديثهما وصح ايضا حديث المغيرة بن شعبة ذكر مسلم
ابن الحجاج عن المغيرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه يوم القيمة وعايشة رضي الله عنها انما حدثت
بما سمعت وانكرت ما لم تسمع وقال بعض العلما واكثرهم انما يعذب الميت
ببكا الحي اذا كان النوح من سنته واختياره او يكون قد وصى به وقد
روي ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكي الحي وان لم يكن من سنته ولا من اختياره
ولا اسما او صى به ذكر ابن ابي خيثمة من حديث قيلة بنت مخرمة وذكرت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايغلب احدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا معروفا فاذا حال بينه وبينه من هو
اولى به استرجع ثم قال اللهم آجرني فيما امضيت واعني على ما ابقيت فوالذي نفس محمد بيده
ان احدكم ليبكي فيستعبر اليه صويحبه فوالذي نفس محمد بيده فيا عباد الله لا تعذبوا

اخوانكم ٥ وذكر ابو بكر بن ابي شيبة ايضا وهو حديث معروف واسناده
لا باس به ومساق هذا الحديث يدل على ان بكاها هذه لم يكن من اختيار ابيها
لان ابيها كان صاحب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان
من البكا البكا المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما يوصي به
وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال اغمي على عبد الله بن
رواحة فجعلت اخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين
افاق ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا ايضا
لم يكن من سنة عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ولا مما وصى به بنفسه في الدين
اجل واتقى من ان كان يامر بهذا او يوصي به وفي هذا الباب حديث ابي
موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعذب ببكا الحي عليه اذا
قالت النايحة واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له انت عضدها
انت ناصرها انت كاسيها ذكره ابو عمر بن عبد البر في الاستذكار وايضا فان
البكا عند العرب يكون البكا المعروف ويكون النياحة وقد يكون معها
الصياح وضرب الخدود وشق الجيوب ولا اعلم خلافا ان هذا كله حرام وقد
ورد الوعيد على هذا كله ذكر مسلم بن الحجاج رحمه الله من حديث
ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا فغشي عليه وراسه في حجر
امراة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها شيئا فلما افاق قال انا بري ممن بري منه ثم امراة من اهله صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بري من الصالقة
والحالقة والشاقة وفي لفظ اخر عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة قالا اغمي
على ابي موسى واقبلت امراته ام عبد الله تصيح برنة قالا ثم افاق فقال الم
تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا بري ممن حلق

وحلق وخرق والصالقة والشاقة

وحلق وخرق والصالقة هي التي ترفع صوتها بالعويل عند المصيبة والحالقة
التي تحلق شعرها والشاقة التي تشق ثوبها كل ذلك عند المصيبة
وذكر مسلم ايضا من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنان في الناس هما بهم
كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت وعن ابي موسى الاشعري ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركوهن الفخر
في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب وأما البكا من غير نياحة فقد ورد فيه الاباحة
وهو بكا الرحمة والرقة التي لا تكاد تخلو منها البشر ولا يوجد قلب الا
وبه منها اثر وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعهن يبكين على ابي
سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة والنقع ارتفاع الصوت واللقلقة تتابع
ذلك وقال ابو عبيدة قال بعضهم يريد عمر بالنقع وضع التراب
على الرأس قال ابو عبيد وليس النقع عندي في هذا الحديث الا الصوت
الشديد واللقلقة رفع الصوت واما حديث النبي صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب في اباحة البكا من غير نياحة ولا صياح فصحيح مشهور ذكر
مسلم بن الحجاج عن اسامة بن زيد قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فارسلت
اليه احدى بناته تدعوه وتخبره ان صبيا لها او ابنا لها في الموت فقال للرسول
ارجع اليها فاخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شي عنده باجل مسمى
فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال انها قد اقسمت لتاتينها قال

والنقع

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت
معهم فرفع اليه الصبي ونفسه تتقعقع كانها في شنة ففاضت عيناه فقال له
سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من
عباده الرحما وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابراهيم فذكر الحديث وفيه فدعا
النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شا الله ان يقول قال انس
لقد رايته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما
يرضي ربنا والله يا ابراهيم انا بك لمحزونون قوله يكيد بنفسه يعني يموت
وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اشتكى سعد بن عبادة
شكوى له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية فقال
اقد قضى فقالوا لا يا رسول الله قال فبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى
القوم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون ان الله عز وجل
لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
وذكر ابو عبد الرحمن النسائي من حديث ابي هريرة قال
مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النسا يبكين عليه فقام
عمر ينهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامعة
والفواد مصاب والعهد قريب وعن جابر بن عبد الله قال قتل
ابي يوم احد فجعلت اكشف الثوب عن وجهه وابكي وجعل الناس ينهوني
ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني وجعلت عمتي تبكيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله
باجنحتها حتى رفعتموه وذكر مسلم ايضا هذا الحديث ويروى
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما مات عثمان بن مظعون كشف النبي صلى الله
عليه وسلم الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه وبكا بكا طويلا فلما رفع على
السرير قال طوبى لك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها وبكا
النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون مشهور ذكره ابو داود وغيره
واما نعي الميت والاعلام به اذا قصد به اجتماع الناس للصلاة
عليه لما ينال به من دعايهم له واستغفارهم وشفاعتهم الى الله تعالى فيه وبسوالهم
ولما ينالوا ايضا من ثواب الصلاة عليه فسنة مفروض ومندوب اليه وعنه
غير جايز وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه
وقال استغفروا لاخيكم وخرج بالناس الى المصلى فصف بهم وصلى عليه
وكبر اربع تكبيرات وكان موت النجاشي ببلد بعيد من مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر نعي النجاشي والصلاة عليه مسلم بن الحجاج وغيره من
حديث ابي هريرة وغيره وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة
وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة نعاهم قبل ان يجي خبرهم وعيناه
تذرفان وقال عليه السلام لا يموت فيكم ميت الا اعلمتموني به
فامر ان يعلم بكل ميت يموت من المسلمين ليصلى عليه لما في صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من البركة والرحمة ولاقامة سنته ايضا وفي الصلاة
على موتى المسلمين بعضهم على بعض ودعا بعضهم لبعض وقد قال عليه السلام
اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعا ذكره ابو داود من حديث ابي هريرة
وقال عليه السلام من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فان

تبعها فله قيراطان قيل وما القيراطان قال اصغرهما مثل احد يريد مثل جبل
احد ذكره مسلم وغيره من حديث ابي هريرة وغيره وقد تقدم

واما اذان نعي الميت والاعلام بموته ليجتمع الناس عليه على معنى التعظيم
له والمصيبة لفقده والتفاخر بما يجتمع له من الناس والحشم من الاشراف ٢
فهذا لا يجوز وعلى هذا يخرج نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النعي
ذكر الترمذي من حديث حذيفة بن اليمان انه قال اذا مت فلا تؤذنوا
بي احدا اني اخاف ان يكون نعيا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى عن النعي واما المفروض من هذا الباب فهو ان يدعى للصلاة
على الميت من تقوم به سنة الصلاة عليه

باب ما يحذر من سوء الخاتمة وما يسبق
من ذلك للاكرة الخلق في السابقة

اعلم رحمك الله ان هذا امر اذا ذكرت حقيقة ذكره انفطرت له القلوب
وتشققت وانصدعت له الاكباد وتقطعت ولولا ان الاجال محدودة
والانفاس معدودة فلا تتجاوز ذلك المحدود ولا تزاد على ذلك
المعدود لزهقت الانفس عند ادراك ذكره زهوقا لا نجد لسرعته طعم
وفاة بل تكاد تنعدم انعداما لا تعود معه الى وجود ولا حياة لكنها
خزونة مدبرة مقهورة مصرفة تخرج اذا اذن لها في الخروج وتلج
اذا اذن لها في الولوج وقد كتب عليها الوجود والبقا فلا انعدام ولا
مطمع في ذلك ولا اخترام وما منع القلوب رحمك الله من الانشقاق
والانصداع والانفطار والانقطاع والذي يلقاه هذا المحتوم له
بهذه الخاتمة المتوفاة عذاب لا تقوم السموات والارض لشدته ولا اخر

الانسان قابل الذي يسمى النظر ضعيف الايمان لم تترك له الدنيا ما يسمع به ولا
ما يرى الحقايق بواسطته انما دينه وشغله وحديثه دنياه لها ينظر ولها يسمع
ولها يعطي ولها ياخذ قد ملأت عينه وقلبه واذنه كما قال القايل

ملأت قلبه غرورا وفتنه وامتحت عن الحقيقة اذنه
وزمت عينه ببرق فتجري طمسها فما يرى ما اجنه
لم تدع فيه مطمعا لسواها فهواها الدنيه فرض وسنه
اي خداعة تعلق منها ايها ايها وانه انه
فاطرحها ولا اخا لك الا مثله فالكلام سعو وجنه

فتجده قد طول امله ومد المسافة بين يديه فان كان شابا قال انا صغير والايام
بين يدي وابن حتى ابلغ ستين سنة او سبعين سنة وانا محتاج الى الزوجة
والزوجة تحتاج الى كذا او كذا واذا كانت الزوجة كان الولد او كانت
البنت واحتاج الولد الى كذا او الى كذا او احتاجت البنت ايضا الى كذا او كذا
وهذا كله انما يكون بالمال وان لم يكن لي مال لم احصل الا من غوب ولم اظفر
بمطلوب وان قعدت عن الطلب احتجت الى الناس واذا احتجت الى الناس احتقرت
واستخف بي وجهل قدري كما قال القايل

والمرء لا يصغر مقداره الا اذا احتاج الى الناس

ويرى فلانا قد كسب وجمع وتزوج وتمتع وظفر بالمراد ووصل الى ما اراد
وفلان كذلك وفلان كذلك ولا يقول ترى فلانا كان شابا مثلي واراد ما
اردت وسعى فيما سعيت فمات قبل ان يصل الى ارادته واختطف قبل ان يحصل
على طلبته ولا يقول ترى فلانا طلب واجتهد فلما اجتمع له ما اجتمع سرق منه
او عدي عليه فاغتصب او عطب في رجوعه الى بلده وانصرافه الى وطنه فمات في

عطبته وهلك في نكبته او خرج محزونا مسلوبا فقيرا حسيرا ودون فلانا كذلك
وفلانا كذلك انما يعرض على نفسه ويجري على خاطره من بلغ الى ارادته
ووصل الى امنيته لان ذلك هو الذي غلب على قلبه وشغف بحديثه فتراه
يسعى ويرغب ويحرص ويطلب ويبكر ويجرب في حدور وصعود وطلوع وهبوط
اناء الليل واناء النهار لا يقر به قرار ولا تضمه في اكثر الاوقات دار
كلما فرغ من شغل دخل في اخر مما يحتاج اليه ومما لا يحتاج اليه بل لا يفرغ
من شغل الا وقد عرضت له اشغال ولا يصل الى امل الا انبعثت له امال ويمني
نفسه بالاماني الباطلة ويحدثها بالاحاديث الكاذبة فان وصل الى حظ من المال
ونصيب وافر من الكسب مما يمكن ان يعيش به عمره كله او لمعن في السن وقيل
له يا فلان ارح نفسك ودع جسمك وخذ الذي عندك يكفيك قال لا تقل هذا
يا اخي الليل والنهار يبليان ولا يكفيهما قليل ولن يدوما على احد الا ذهبا بما
في يديه واخذا ما كان عنده ولا يدري ما يكون والافات كثيرة والامراض
متوقعة والحاجة الى الناس صعبة سيما مع الكبر ولا سيما ان كان الاهل والولد
فيقيم العذر لنفسه ويطلب لها الحجة ويوجدها الدليل ويصحح لها بزعمه
التاويل فان ذكر الموت او حدث بموت انسان قال انا لله وانا اليه
راجعون والله انا لفي غفلة والله انا لفي غرور والله ان هذه المصيبة لا يدري الانسان
متى تحترم ولا متى تختطف ولا متى تفجاه المنية وتحل به هذه الرزية وتنزل به
هذه المصيبة فاذكروا ولا تغفلوا وكلاما بلا نية ولو كان عن صدق نية
وصحة طوية لظهر ذلك عليه وبدت مخايله منه وربما وعد نفسه ومناها
وطمعها في التوبة ورجاها وقال لو حججت من هذه السنة او لو بنيت هذه
الدار او لو جمعت ما كان لي متفرقا او لو جهزت هذه البنت او هذا الولد

وادخلته بيته ونظرت له فيما يعيش به لتفرغت للنظر لنفسي وقدمت
ما اجد في آخرتي وكنت من داري الى مسجدي ومن مسجدي الى داري لا انظر
في شيء ولا اشتغل بشيء وان جاء من سفرته تجهز لغيرها وان فرغ من بناء
داره نظر فيما يصلح لها وان جمع ماله نظر في تفريقه في الوجه الذي ينميه
وينميه وان حصن ولدا بنى له آخر وان لم يكن له آخر قال ما اريد الا ان
اكل ما عندي وارجع الى ولدي حتى يطعمني ويكسوني ويعولني لا يكون
هذا ابدا الموت في الفقارة وكح الحاجة اهون علي من هذا فهو هكذا ابدا لا مع
المال ولا دون المال ولا مع الولد ولا دون الولد يحدث الناس عن الاموات
ولا يحدث نفسه بانه يموت ويشيع جنائزهم ولا يتخيل ان جنازته تشيع ويقدر
لنفسه العيش الطويل ولا يقدر لها الموت القريب قد غلب عليه السهو والطبقه
الجهل وسدت عليه الغفلة طرق الانابة وصرفته عن اسباب التذكرة وكم
راى من انسان قد اعد ثوبا ليلبسه فكان كفنه وكم راى ممن بنا دارا ليسكنها
فكانت قبره وكم راى من اخر كان يحب الولد ويشتهيه ويتضرع الى الله عز وجل
ويرغب اليه فيه فلما اعطيه ومن عليه به جمع عليه الرجال وانفق عليه الاموال
وقال العقيقة سنة والنفقة فيها حسنة وربما كانت نفقته الى الاسراف اقرب
والى التبذير اميل وربما كانت نفقته سببا للمناكر وسلما لبعض المعاصي على ربه
منها ومشاهدة لذلك كما جرت العادة في الاعراس والولايم والاجتماعات
فيجعل الاسراف شكرا لتلك النعمة والمعصية جزا للمنة واما الولد فيموت
بعد ذلك بايام او باشهر او باعوام او يعيش فيرى فيه من الامراض والاسقام
وانواع الابتلا والامتحان ما يود معه انه لو لم يكن خلق وكم من شاهد
ذلك وهو موجود بالعيان ولعله ان شب وبلغ فيه الامال وراى لعمر العمر

ذلك الذي كان امثل صار له اعدى الاعدا وكان منه ابعد البعدا كما قد سمع
بجماعة قد تلهمدا ولا دهم ليستجلوا من انفسهم ولتصير اليهم الملك بعدهم ونعوذ
بالله من امنية لا يستحسن الله فيه ولا يرد اليه عند تمنيه وكذلك ان صاحب
تجارة في سوقه وملازمة في دكانه انما هو من الحانوت الى الدار ومن الدار الى
الحانوت من الصباح الى المصباح ومن الغداة الى اخر الرواح وان كان ممن يصلي
في المسجد ويكثر التعاهد له فلما يخلو فيه مع ربه ويتنصل من ذنبه انما هو في
الحديث مع فلان والضحك مع فلان والسؤال عن احوال الاخوان وما جرى
في البلدان وما اتفق في القديم من الازمان وربما اخرجه ذلك الى الغيبة والكبر
من البهتان وكذلك صاحب الصنعة والضعيف من الحرفة انما هو في كد
وعنا وتعب وشقا ونصب وبلا وكد وجهد ولذته وامنيته ان يكسب
لقمته ويشبع بطنه او يقوم على عيال او يعدو الجفا الا مع شكايته بربه ويسخط
لحكمه ويتبرم بمصابه وقلة صبر على بلائه ولا يحدث نفسه بموت ولا يخطر
بباله زوال ولعله ان ذكر الموت انما يذكره متمنيا ليريحه من ذلك العذاب العاجل
الذي عذب به وذلك البلا النازل الذي نزل عليه قد شغله ما هو في الحال عن
النظر في المال وعن التزود من صالح الاعمال فلا من ابنا الدنيا المتنعمين ولا
من طلابها المدركين ولا مع الصابرين الراضين الحامدين الشاكرين
ولا يزال كل واحد من هاولاي على حاله مواظبا ولما هو بسبيله ملازما حتى يموت على
ما هو عليه ثم يبقى في البرزخ على ما كان عليه ثم يبعث على ما بقي عليه في البرزخ او
تتغمده الرحمة وتغشاه المنة فيستنقذه ربه تبارك وتعالى من هذه الغمرات
وينجيه من هذه الظلمات ويجعل له نورا يمشي به في الظلمات على ما يرجى من منه
وفضله لا رب غيره ولا معبود سواه وربما كان الرجل يخوننا من اول عمره الى

فيزداد في نعمة ويتربى في نعمة ويمشي في نعمة تمد عليه ظلالها وتطول من خلفه
اذيالها ويجد عليه في كل حين اسعادها واقبالها . قد صار لوالديه دنيا
ودنيا فله يفرحان وله يتعبان وله يهتمان وله يجمعان وإليه ينظران وباذنيه
يسمعان ثم يموتان ويسلمان له تلك النعمة بكمالها وبركاتها على حالها
لم يسمع له فيها انين ولا عرق له فيها جبين فيبقى هو على ما كان عليه يمد في
تلك النعمة يديه ورجليه ويفتح لها عينيه واذنيه فما شئت من لذة نالها في الحال نظيره
واخرى ينتظرها في المآل كلما نال لذة سعى في اخرى وكلما وصل الى مطلوب سعى في غيره
لم يصحب الا شكله ولم يسمع الا قوله ولا يرى الا عمله وفعله فان ذكر بالتوبة
او خوف بالموت قال دعنا من هذا وخذ بنا في غير هذه سنوات الصبا وايام الشباب
ومنازل اللذات ومربع الاحباب كما قال القائل فيه وفي امثاله

نال امورا خاب من قام سعى يطلب امثا   لها
وواقع الذنب فما هاله والباذخات الشم مذ ها   لها
وقال هذي سنوات الصبا فاسحب على نيلك اذيا   لها
وقم الى الخام جر بالها نغصه واشتف جريا   لها
ومن تبدلت في شاننا قوله فحلها في فسم مرقا   لها
اما ترى القضبان ميالة فامدد على رسلك ميا   لها
ومن يشتهي في عصبة من شكله نفي اشكا   لها
اوالى لمت اوالى له وتلم العصبة او لا   لها
باو بجه من غافل باله وتلكم باو بجها با   لها

ويقول اذا كبرت تبت والطلق ممتد والمدى غير بعيد ولا يدري هذا البائس
انه قد شيع الى الاخرة من كان اصغر منه سنا واحدث بالدنيا منه عهدا

قد غرته الشبيبة وخدعته الصحة وتمكنت منه الغرة بما عنده من الثروة والقوة
يقول انا صحيح ومتى امرض ومتى اموت ولا يرى المسكين ان الموت في الشباب اكثر
وحادثه المصير فيه اسرع وان الذي يموت في الهرم قليل وان الانسان يموت
بغتة وان لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات كما يروى ان الحسن قيل له ان فلانا
مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة لمرض بغتة ثم مات ٥ اما
يعلم هذا المغرور ان الارض كلها مكان للموت وان الزمان كله وقت للموت لا
يختص من الارض بمكان دون مكان ولا من الزمان بوقت دون وقت فلا يزال
هذا المغرور مكبا على شهوته مثابرا على لذته غافلا عن يوم مرجعه حتى
يوخذ بما اخر وما قدم ويلقى مرتهنا لليدين وللفم تبكيه بواك طال ما
ابكته وتندبه نوادب طال ما قبل ذلك غنته وفي مثل ذلك قيل

تندبه نادبة طال ما غنته من قبل وغنت لها
ولم يكن يخطر ذا باله ولم تكن تخطر ذا بالها

فانظر رحمك الله كيف يصح مع هذه الاحوال امل او يستقيم معها عمل او كيف
يطمع مع هذه الموانع ان يخرج حب الدنيا من القلب او ينقطع عنه بمنازعة النفس
او يخطر بالخاطر ذكر الموت فلا حب الدنيا في القلب ارسخ واخراجها منه اصعب
والنفس اليها اميل وهي بها اشغف وفي طلبها اهلك واتلف وعن طريق الرشد
ابعد واصدف وان حب الدنيا لهو الداء العضال الذي اهلك الرجال وافسد كثيرا
من الاعمال الا ان تاتي العناية الالهية والشفاعة الربانية فتصرف الانسان
الى النظر الصحيح وتحمله على الطريق المستقيم فيرى بعين الحقيقة وصحيح البصيرة
انه لا بد له من الموت وان طال المدى واشتد الطلب وبعدت الغاية وانه سيبرز من
تحت اطباق الثرى ويترك ما به في ظلمات الارض ويسلط الدود على جسده والهوام على

بدنه وأخذ من قربه إلى قبره قد عدم الطبيب وأسلمه القريب وتركه
الولي والحبيب وعرض عليه عذاب السعير وأتاه منكر ونكير ولم يجد هنالك
أنيسا إلا عمله ولا صاحبا إلا فعله الذي فعله كما قال القائل

أسلمني الأهل ببطن الثرى وانصرفوا عني فواوحشتا
وغادروني معدما يائسا ما بيدي اليوم إلا البكا
وكل ما كان كأن لم يكن وكل ما حذرته قد أتى
وذاكم المجموع والمقتنى قد صار في كفي مثل المنى
ولم أجد لي مؤنسا ها هنا غير فجور كان لي أو تقى
فلو تراني وترى حالتي بكيت لي يا صاح مما ترى

وأما الدنيا فينظر إليها فإن كان ملكا نظر إلى من تقدمه من الملوك وما فعل
الدهر بهم كيف فرق جموعهم وشتت جميعهم وأقفر منهم قصورهم وعمر بهم
حفرهم وقبورهم وينظر إلى أيام ملكه هل خلوا من عدو يكايده أو منازع يكابده
أو قتال يكافحه أو مرض يهجم عليه أو خلط يسوء يثور عليه وأنه كما قال المتمثل
بحتم أنه لا يتجرع بعدها غصة وأنه فرحة غشيته وأنها ترحة
بل ربما كانت الترحات أكثر من الفرحات والداهية أكثر من العافية وكلما عظم
ملك عظمت همته وامتد أمله وأراد ما لا يمكن وطلب ما لا يجد وقد يأتيه
النكد من حيث لا يظن ويدخل معه الهم من حيث لا يحتسب ولو من جارية يحبها أو
امرأة يشغف بها فيجعلها قبلته ويبغي لها مودته ويخلص لها محبته ويريد
منها مثل ذلك والقلوب قد تتنافر والمزاج ربما يختلف والطباع قد لا تتفق فيرى
منها خلاف الذي يريد ويجد عندها غير الذي يطلب ولا يقدر على معاقبتها لأنه
إن عاقبها إنما يعاقب نفسه وإن ألمها إنما يؤلم قلبه فيحتاج يتحمل منها ما لا يحتمله

منه بعض رعيته فبينا هو ملك اذ صار مملوكا وبينا هو رئيس عاد مرؤوسا كما
قد سمع وتحقق عن بعض الملوك حتى قال امير المؤمنين هارون الرشيد وقصته
مشهورة

ملك الثلاث الآنسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

وقد تكون مبادئه في محبتها مخالصة في مودتها فيتهمها في مودتها ولا
يصدقها في اخلاصها لشدة كلفه بها وفرط محبته لها لانه يتخيل ان عيشه لا
يطيب وسروره لا يتم وفرحه لا يكون الا بان تخلص له المودة من قلبها ومحبته من
ذات نفسها وقد تكون له كما يريد فيخلع عذاره معها ويستوي سروره بها فيصاب
فيها بمرض او يفجع فيها بموت فيعود الفرح هما والسرور حزنا كما ذكر في
قصة ان يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين كان مشغوفا بجارية يقال لها حبابة
كانت قد ملأت قلبه واطاشت عقله واذهلت لبه ونزلت من نفسه حيث ارادت
وحلت منه بالمحل الذي شاءت وكان قد نزل منها بالمكان الذي نزلت منه فقال
لحاجبه لا تأذن علي اليوم لاحد ولا تخبرني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي وخلا
بجاريته تلك في مجلس انسه ومقام سروره ومعه من الدنيا ما يكون مع مثله
فبيناهما على ما اشتهيا اذ اخذت حبة رمان فادخلتها في فيها فشرقت بها
فتخبطت حتى خرجت روحها بين يديه فلا تسأل عن حال يزيد وما طرأ عليه وما
حل به فقد الصبر والعقل بحيث قوله وفعله واكثر الصراخ والبكا
والصياح والنحيب والنشيج ومنع من دفنها وصد عن مواراتها واقامت على ذلك
اياما حتى تغيرت وانتنت فاجتمع له بنو امية وعزوه فيها وصبروه عنها
وسالوه في دفنها وقالوا له يا امير المؤمنين هذه فضيحة بنا وشنعة علينا واي

فايدة لك في تركها وكم عسى ان نبقا على هذه الحالة ولم عسى ان ندوم على هذه
الصفة فلم يزل والله وكلمه الناس ممن يكرم عليه من اهله وسراد به الى ان
امر بدفنها وخرج في جنازتها على رجليه ولما دفنت تمثل على قبرها بقول
كثير . وان تسل عنك النفس او تدع الهوى فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راني فهو قايل من اجلك هذا هامة اليوم او غد
ثم اخرجها من قبرها بعد شهر وجعل يعانقها ويقبلها فاجتمع عليه اهله وبنو
عمه من بني امية وقالوا له ما هذا يا امير المومنين والله لين سمع بهذا ليخلعن من
ملكك ولينتقض عليك امرك وليقومن مقامك غيرك فاقصر عن ذلك الهيمان
وسكن من ذلك الهيجان ثم لم يزل واجما عليها محزونا بموتها الى ان مات ولم
يعش بعدها الا يسيرا او غيره كذلك وغيره وغيره ويروى انه انما عاش بعدها
سبعة ايام او نحوها ويروى ان الهادي امير المومنين كانت له جارية
تسمى غادر كانت من احظاهن عنده واغلبهن على قلبه واملكهن لنفسه وكانت
من احسن الناس وجها واطيبهم غنا وكان ابرهيم الموصلي هو الذي ادبها
وادبها وباعها بعشرة الاف دينار فبينما الهادي يوما يشرب يسمع لديه ودي
تغنيهم من وراء الستارة اذ عرض له فكر وسهو وتغير لونه وقطع الشراب
فقال له ندماوه ما لك يا امير المومنين قال وقع في فكري اني اموت وان اخي هرون
يلي الخلافة ويتزوج جاريتي غادر ابعده فقالوا له يجيك الله يا امير المومنين
ويطيل بقاك ويتقدم نحن وهو بين يديك ونموت قبلك فقال لهم لست
مما ازيل ما في نفسي شيا الا ان يوتى بي باخي هرون ثم رجع عن ذلك وامر
باحضاره فعرفه ما خطر بباله فاستعطفه هارون وجعل يكلمه بما يوجب
زوال ما في نفسه ويخضع له ويتذلل فلم يقنع بذلك وقال لا ادعني حتى تحلف لي

بكل ما احلفك به ان انا مت لم تتزوج جاريتي هاذه غادر فقال افعل واحلفه
بكل يمين يحلف به الناس من طلاق وعتاق وحج راجلا وغير ذلك من الايمان
الموكدة انه لا يتزوجها ابدا فحلف له بجميع ذلك فرضي وسكن ذلك الخاطر عنه
ثم قام الى الجارية ودخل عليها البيت فاحلفها بالايمان الموكدة من الحج والعتق
والصدقة وما يحلف به النسا انها لا تتزوج ابدا قال فلم يلبث بعد ذلك
الا شهرا او نحوه حتى مات وولي هارون الخلافة بعده فلما ولي بعث الى
الجارية فخطبها فقالت يا امير المومنين كيف بايماني وايمانك قال اكفر عن يميني
وعن يمينك واحج راجلا ففعل وتزوجها ووقعت من قلبه الطف موقع وشغف بها
اشد من شغف اخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحول ولا ينقلب
حتى تنتبه فبينما هي ليلة نايمة في حجره اذ انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما لك
فديتك فقالت له رايت اخاك الهادي الساعة في النوم وانشدني

اخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ايمانك الكذب الفواجر
وظللت في اهل البلى وغدوت في الحور الغرائر
ونكحت غادرة اخي صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح وصرت حيث غدوت صاير

قالت ثم انتبهت وكانها مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها
هارون هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المومنين ثم اضطربت
بين يديه وتخبطت حتى خرج روحها تلك الساعة فلا تسل عن حال هارون وما
لقي عليها ٥ فكذلك ان لم يكن ملكا وكان وزيرا او غير ذلك من اصناف الناس

لذته وما منا احد الا ويخاف ان يكون هو وما الذي امنه منه وما الذي
جاذبه عنه والخاتمة مغيبة والعاقبة مستورة والاقدار غالبة والنفس
كما تدري والشيطان منها بحيث تدري وهي مصغية اليه ملتفتة نحوه مقبلة
بجوم عليه فانشدوا

هي النفس ان تنظر الى الحق نظرة فان لها في غيره نظرات
وان نهضت يوما الى الله نهضة فان لها عنه غدا نهضات
الى الله اشكوها فبالله حولها وبالله نمضي في الامور وثبات

كذا اجرت الاقلام وابرزت الاجسام فقسمت الخلق الى قسمين وفرقتهم فريقين شقي وسعيد غوي ورشيد قريب وبعيد ذميم وحميد ارتفاع واتضاع اتصال وانقطاع اجابة وامتناع وانت ياهذا لا تدري بما اخرج سهمك وكيف ثبت في هذه الاسما اسمك

قد حكم الله بما شاء من وضع لمن شا واعلاء
وقدر الامر على ما يرى من منع اقوام واعطاء
وابرمت احكامه في الورى قبل باسعاد واشقاء
وانت لا تدري بماذا جرت طيرك في محكم الاجراء
هل بشقا او بسعد وهل مرت برشد ام باغواء
فاقدح زناد الخوف بين الحشا وانفر من النوم
باغفاء
وابك على نفسك حتى ترى ما اسمك في مثبت الاسماء

وفي الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار

فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة وإنما الأعمال بالخواتيم وروي من طريق
آخر وليس فيما يبدو للناس وصح عنه عليه السلام أيضا أنه قال جف القلم بما
أنت لاق وقال عليه السلام رفعت الأقلام وجفت الصحف ذكر هذه
الأحاديث مسلم والبخاري والترمذي وليس عند أحدهم ما عند الآخر وأنشد
بعضهم

قد جرت الأقلام في ذا الورى بالحتم من أمر العليم الحكيم
وخطت الشيء على حاله في علمه السابق منه القديم
فمن سعيد وشقي ومن مثر من المال وعار عديم
ومن عزيز رأيه في السهى ومن ذليل وجهه في النجوم
ومن صحيح شدت أركانه وآخر واهي المباني سقيم
كل على منهاجه سالك ذلك تقدير العزيز العليم

فانظر رحمك الله كيف تقر عين عاقل في هذه الدار أو كيف يستقر
به فيها قرار مع هذه الحال وتوقع هذا المآل واستعمال هذا الحال
وتقسم هذا البال كلا لا حال له ولا قرار ولا تبع ولا دار ولا قلب إلا
مستطار ولا نوم ينام إلا غرار حتى يدري أين يستقر رأسه ويحط رحله
وما المورد وما المنهل وفي أي المحال يحل وفي أي المنازل بعد الموت ينزل
كما قال الأول

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المنازل تنزل

وقال غيره

وكيف بالنوم على ذاته من راسيه تكسر أنيابه
وأنت ذا في غير مستعتب منزل لكسر أثوابه

وانثلمت بالروع حيطانه وافترقت بالخوف حجا به
لاكن حجاب الغفلة الذي غطا القلوب كثيف فلا يرى ما وراه والوقر الذي في
الاذان عظيم فلا يسمع من ناصح دعاوه روي في الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يجا بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف
بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون
وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا
قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال فيومر به فيذبح
قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يومنون واشار بيده الى الدنيا وقال البخاري وهم في غفلة وهولا
في غفلة وهم لا يومنون ○ فانظر رحمك الله الى عظم هذه الغفلة
وكثافة حجبها وكيف منعت من النظر في هذا الحديث والفكرة فيه والعمل
بمقتضاه وقد بكا اولوا الالباب على مثل هذا فاكثروا وسهروا من
اجله الليالي الطويلة واسهروا ورام عاذلوهم كفهم عن ما هم فيه فلم يقدروا
وكلموهم في الاقصار فلم يقصروا ولم يسمعوا ولم يبصروا وذلك للعلم
الذي لاح لهم والتاييد الذي شملهم والتوفيق الذي قطع عنهم ما صدهم
عن طريق الله وشغلهم وربما هبت عليهم نفحات الرجا فاستبشروا وسكنوا
من ذلك الهيجان وفتروا ثم ذكروا انهم معرضون له فعادوا الى ما كانوا
عليه من الاجتهاد وربما زادوا عليه واكثروا ومع هذا فانهم لشدة خوفهم
وكثرة جزعهم يحسبون كل صيحة عليهم ويظنون ان كل اشارة انما
اشارة بها اليهم كما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع قاريا يقرا

وأن الطور وكتاب مسطور قال هذا قسم حق فلما بلغ القارئ إلى قوله عز وجل إن
عذاب ربك لواقع ظن أن العذاب قد وقع به فغشي عليه   وسمع آخر قارئا
يقرأ خذوه فغلوه فغشي عليه أو آية نحوها   ومر آخر على رجل يبيع الخيار
وهو يقول الخيار عشرة بدانق فغشي عليه فلما أفاق قيل له لم غشي عليك
فقال أو ما سمعته يقول الخيار عشرة بدانق وإذا كانت قيمة الخيار
هذه فكم تكون قيمتي وقيمة أمثالي   فانظروا إلى هذا المسكين بأنه
إلى أنه أنزل الماكول لشدة خوفه وسوطته بنفسه والأخبار في هذا الباب
كثيرة فليسلك رحمك الله على منهاج هؤلاء العقلاء وليتمش على آثار هؤلاء الفضلاء
ولينسج من منسجة هؤلاء الحكماء وأدم حسرتك وأطل فكرتك وأرح
بدم الفؤاد عبرتك وابك ثم ابك وصل البكاء بالبكاء والأسى بالأسى حتى
تنكشف لك هذه الغيابة وتنجلي عنك هذه الغمامة كما قال الأول وقد دعي إلى
الخلافة وكان قد تعرض له دونها متعرض

رويدك حتى ينظري عم تنجلي   غيابة هذا العارض المتألق

وبكى سفيان الثوري رحمه الله ليلة حتى الصباح فقيل له أكل هذا على الذنوب
فأخذ تبنة من الأرض وقال الذنوب أهون من هذا إنما أبكي خوف الخاتمة
وبكى غير سفيان وغير سفيان وإنه لأمر يبكى عليه ويصرف الاهتمام
كله إليه   وقال القائل

والمرء لو بكى الجفون دما   فقدت من ذاك في عدد
سابق لم يدر كيف جرى   بالقضا الحتم والقدر
وأمور بالورى خفيت   عن ذوي الألباب والنظر
يدع الأنفاس صاعدة   ودموع العين تنحدر

وابك لا جفت دموعك ما ضاع من ايامك الجدد
وقد قيل لا تكفف دمعك حتى ترى في المعاد ربعك وقيل لا تكحل
عينك بنوم حتى ترى حالك بعد اليوم وقد قيل لا تبت مستريحا حتى
ترى عاقبة الامور وقيل لا تخضب لك جناب ولا تأمن بعقاب حتى
ترى ما خط لك في ام الكتاب وتستبين العاقبة والمآب وانشد
حاسب النفس قبل يوم الحساب وأذقها العذاب قبل العذاب
واصطلي من الاسى شواظا ينضج الجسم قبل نفخ الاهاب
واذا ما بكيت يوما بدمع فبدمع من الفؤاد مشاب
وحذار حذار ان تهتني بطعام تناله وشراب
او منام تنام بالليل حتى تستبين المآب يوم المآب
وقيل يا ابن ادم الالام عليك تجري وانت في غفلة لا تدري يا ابن ادم دع المغاني
والاثاث والمنازل والدثار والنفائس في هذه الدار حتى ترى ما يعلن في
اخر الاقدار سمع بعض الصالحين منشدا ينشد
ابا ابراهيم بحران ما فعلت هند فبكى ليله الى الصباح
فلما اصبح قيل له ما الذي ابكاك فقال سمعت منشدا ينشد ابا ابراهيم بحران ما فعلت هند
فقلت في نفسي ما فعلت الاقدار في وماذا اجرت به علي وقد علمت رحمك
الله ان الناس صنفان صنف مقرب مصان والاخر مبعد مهان صنف نصبت له الاسرة
والحجال والارايك والكلال وجهت لهم الرغايب والامال واخرون اعدت لهم
الاداهم والضلال والمقامع والاغلال وضروب الاهوال والانكال وانت لا تعلم من
اي هما انت ولا لاي الفريقين كتبت
نزلوا بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيدا ابعد منزل

وتقلبوا فرحين تحت ظلالها وطرحت بالصحرا غير مظلل
وسقوا من الصافي المعتق ربهم وسقيت دمعة واله متململ
يا قسمة قسمت ولم نعلم بها وقضية ثبتت في الامر الاول
هل فيك للملك المهيمن نظرة فيديل من ذكري البعاد المعضل
فاجاب يسمع نفسه والعقل يسمعها اذا لم يعقل
هيهات قد سبق القضا كما ترى فاكفف سوالك بعد ذا او فاسل

البيت الاول قديم   وقيل من قعد به حده لم ينهض به جده   قال
ابو القسم القشيري رحمه الله كان ابو علي الدقاق كثيرا ما ينشد

ما حيلتي تفعل الاقدار ما امرت والناس ما بين ذي غي وذي رشد

وقال   اذا كان الرضا والغضب صفة ازلية فما ينفع الاذيال المقصرة والاقدام
المورمة والوجوه المصفرة   وقيل يا ابن ادم اي شي يمنعك واي مكان لعمل
اذا كانت الاقدار تطلبك   مر بعض الصالحين بيهودي ميت قد اوتي ان يدفن
بيت المقدس فقال ابكايدها ولاي الاقدار اما يعلمون انهم لو دفنوه في الفراديس
العلى لجاءت لظى بانكالها حتى تاخذه اليها وتنطلق به معها   وقال
اخر من حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا وان الح غاويه وكثر معاديه واحاط به من جميع
نواحيه ومن حكم له بالشقا لا يسعد ابدا وان عمر ناديه واخصب واديه وحسنت
اوايله ومباديه كم من عابد ظهرت عليه انوار العبادة واثار الارادة وبدت
منه مخايل السعادة وانتفع بصحبته وانتشر في الافاق ذكره وعظم في الناس شانه ومكانه
وقد جرت به الاقدار بحجة ردته على عقبيه وسلبته ما كان في يديه واحد
بنيانه من قواعده فالتفت عليه ونعوذ بالله من درك الشقا وجهد البلا وشماتة الاعدا
برحمته ه   واعلم رحمك الله ان لسو الخاتمة اعاذنا الله منها اسبابا

ولها طرق وابواب اعظمها الاكباب على الدنيا والاعراض عن الاخرى والاقدام
بالمعصية على الله تعالى وربما غلب على الانسان ضرب من الخطية ونوع من المعصية
وجانب من الاعراض ونصيب من الاقدام فملك قلبه وسبا عقله واطفا نوره
وارسل عليه حجبه فلم تنفع فيه تذكرة ولا نجعت فيه موعظة فربما جاءه
الموت على ذلك فسمع النداء من مكان بعيد فلم يتبين المراد ولا علم ما اراد وان
اعاد عليه واعاد   يروى ان بعض رجال الناصر من علمائهم نزل به الموت
فجعل ابنه يقول له قل لا اله الا الله فقال الناصر مولاي فاعاد عليه فاعاد هو
ثم اصابته غشية فلما افاق قال الناصر مولاي فكان هكذا كلما قيل له قل لا اله
الا الله قال الناصر مولاي ثم قال لابنه يا فلان الناصر انما يعرفك بسيفك
والقتل ثم القتل ومات   وقيل لاخر ممن اعرفه وقد نزل به الموت قل
لا اله الا الله فجعل يقول الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا الجنان الفلاني اعملوا فيه
كذا هذا فيما حدثت عنه ولم اشهده   وفيما اذن لي ابو الطاهر
السلفي ان احدث به عنه وكتب الي مسميا الديوان الذي وقع فيه ان رجلا نزل
به الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول بالفارسية ده يازده دوازده
تفسيره عشرة احد عشر اثنا عشر كان الرجل من اهل العمل والديوان فغلب
عليه الحساب والميزان كما غلب على ذينك الرجلين ما كانا فيه ۝
وقيل لاخر وقد نزل به الموت قل لا اله الا الله فجعل يقول اين الطريق الى حمام
منجاب وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان
بابها يشبه باب حمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام
منجاب فقال لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت الدار ودخل وراها
فلما رات نفسها معه في داره وليس بحمام علمت انه خدعها فاظهرت له البشر

والفرح باجتماع جامعه على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح
ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به عيوننا فقال لها الساعة ايتك
بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين وخرج وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها
مخلوة على حالها واخذ ما يصلح لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت
وقد ذهبت ولم يجد لها اثر فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها
وجعل يمشي في الطرق وفي الازقة وهو يقول

يا رب قايلة تقول اذ تلفت اين الطريق الى حمام منجاب

فبعد ان مر في احد الازقة وهو على حاله ينشد

يا رب قايلة تقول اذ تلفت اين الطريق الى حمام منجاب

واذا بجارية تجاوبه من طاق وتقول

قربان هلا جعلت اذ ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل على ذلك حتى كان من امره ما ذكر
ونعوذ بالله من المحن والفتن ويروى ان رجلا علق شخصا فاشتد
كلفه به وتمكن حبه من قلبه حتى وقع لما به ولزم الفراش بسببه وتمنع ذلك
الشخص عليه واشتد نفاره عنه فلم تزل الوسايط تمشي بينهما حتى وعد بان
يعوده فاخبر البايس بذلك ففرح واشتد سروره وانجلى عنه وجعل ينظره
للميعاد الذي له فبينما هو على ذلك اذ جاءه الماشي بينهما وقال انه وصل
معي الى بعض الطريق ورجع فرغبت اليه وكلمته في الحاجة وعده والوفا
بعهده فقال انه ذكرني وبرح بي ولا ادخل مداخل الريب ولا اعرض
نفسي لمواقع التهم فعاودته وسالته فابى وانصرف فلما سمع البايس هذا
سقط في يديه وعاد به اشد ما كان به وبدت عليه علامات الموت

وامارته قال الراوي فسمعته يقول وهو على تلك الحال

اسلم يا راحة العليل ... وبرة المدنف النحيل

رضاك اشهى الى فوادي ... من رحمة الخالق الجليل

قال فقلت اتق الله فقال قد كان فقمت عنه فما جاوزت باب داره
حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه ونعوذ بالله من سو الخاتمة وشوم
العاقبة بكرمه ۝ واعلم ان سو الخاتمة اعاذنا الله منها
لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد
لله وانما تكون لمن كان له فساد في العقد او اصرار على الكبائر
واقدام على العظائم فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة
فيثب عليه قبل الانابة وياخذه قبل اصلاح الطوية فيصطلمه الشيطان
عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ
بالله او يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سننه وياخذ في
غير طريقه فيكون ذلك سببا لسو خاتمته وشوم عاقبته والعياذ بالله
واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ۝
وقد سمعت بقصة بلعام بن باعورا وما كان اتاه الله عز وجل من اياته واطلعه
عليه من بيناته وما اراه من عجايب ملكوته اخلد الى الارض واتبع هواه
فسلبه الله سبحانه جميع ما كان اعطاه وتركه مع من استماله واغواه
ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم مسجدا للاذان والصلاة وعليه بها
الطاعة وانوار العبادة فرقى يوما المنارة على عادته للاذان وكان
تحت المنارة دار لنصراني ذمي فاطلع عليها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن
بها فترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار عليها فقالت له ما شانك ما تريد

قال اني اريد قالت لماذا قال لانك قد سبيت لبي واخذت بمجامع قلبي قالت
له لا اجيبك الى ريبة قال لها اتزوجك قالت له انت مسلم وانا نصرانية وابي
لا يزوجني منك قال لها انتصر قالت له ان تفعل افعل فتنصر الرجل ليتزوجها
واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار
فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله ۝

باب تلقين الميت عند الدفن والدعا

له وقراة القران عنده وذكر محاسنه والسكوت

عن مساويه ۝

يروى عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول يا فلان بن
فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم
ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكن لا تسمعون
ثم يقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وانك رضيت بالله وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما فان منكرا
ونكيرا يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن
حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال
ينسبه الى امه حوى وقال شبيب بن شيبة اوصتني امي عند
موتها فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري وقل يا ام شيبة قولي
لا اله الا الله قال فلما دفنتها قمت عند قبرها فقلت يا ام شيبة قولي لا اله الا الله
ثم انصرفت فلما كان من الليل رايتها في النوم فقالت لي يا بني لقد كدت
ان اهلك لولا ان تداركتني لا اله الا الله فلقد حفظت وصيتي يا بني ۝

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حضر جنازة رجل فلما دفن قال سلوا
لاخيكم التثبيت فانه الان يسال   ويروى عن بعض الصالحين انه
قال مات اخ لي فرايته في النوم فقلت له يا اخي ما كان حالك حين وضعت في قبرك
قال اتاني ات بشهاب من نار فلولا ان داعيا دعا لي لهلكت   ويروى ان
رجلا قال لرجل صالح رايت رجلا وكان رجلا معروفا قال رايته في النوم وكان
قد مات وحمل الى قبره وكنت ممن شهده فرايته قد وضع في قبره فرايت
بابا قد فتح في جانب القبر كانه باب مغارة وهي مملوءة ظلمة فخرج من ذلك
الباب اسودان مهيبان المنظر فاخذا ذلك الميت وجعلا يجذبانه الى
المغارة فجعل الناس ايدي يقصم ذلك الميت يجذبونه اليهم والاسودان
يجذبانه الى المغارة والميت ساكت فبينما هم كذلك اذ اقبل رجل كان
مشهورا بالعبادة وكان ذلك الميت يحسن اليه فلما راه الميت استغاث
به يا فلان فقال ذلك الرجل بسلامة لا باس واخذ بيده واستنقذه منهما
فقعد الميت بين يدي الله واذا بثوب قد وقع من السماء فالبسه الرجل ذلك
الميت ثم صعد به الى السماء قال الرائي فاستيقظت ووجدت ذلك
الرجل المجهود قد مات وكنت ممن حضر جنازته فاول اهل العلم بالتاويل
ذلك الجذب الذي كان الناس يجذبون ذلك الميت دعاهم له وتعنتهم الى
الله عز وجل فيه واخذ ذلك الرجل بيد الميت هو دعاوه له وثواب الحسنة
الذي كان يعمل معه وهذه الحكاية صحيحة   وذكر مسلم بن الحجاج
من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو
في سياق الموت فبكى طويلا ثم حول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول
له ما يبكيك يا ابتاه اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك

رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعد شهادة ان
ان لا اله الا الله اني كنت في اطباق ثلاث لقد رايتني وما احد اشد بغضا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا احب الي من ان اكون قد استمكنت منه فقتلته
فلو مت على تلك الحال لكنت من اهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه فقبضت
يدي فقال ما لك يا عمرو قال قلت اردت ان اشترط فقال تشترط ماذا قلت
ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها
وان الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان
اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني منه فلو مت على تلك الحال لرجوت ان اكون
من اهل الجنة ثم ولينا اشياء ما ادري ما حالي فيها فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار
فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم
لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي قوله حتى استانس
بكم يدل ان يستانس بدعائهم له ويذكرهم الله عز وجل عنده وذكر
ابو عبد الرحمن النسائي رحمه الله من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اقرؤا يس عند موتاكم وهذا يحتمل ان
تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره
ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه امر ان يقرا عند قبره
بسورة البقرة وقد روي اباحة قراءة القران عند القبر عن العلا
ابن عبد الرحمن ويروى ايضا ان احمد بن حنبل رجع الى هذا
بعد ما كان ينكره وذكر ابو داود من حديث عائشة

رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذكروا محاسن موتاكم
وكفوا عن مساويهم وعنها قالت ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
هالك بسوء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذكروا هلكاكم الا بخير
وذكر النسائي عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا

باب ذكر القبور

اعلم رحمك الله ان في القبر وظلمته وضيقه ووحشته وطرح الميت فيه
غير موسد ولا ممهد قد باشر الثرى وواجه البلى وترك دنياه بالورا وبقي فيها
ما كان في دنياه الغرا مع حبيب تركه وقريب اسلمه ونصيح افرده وترك
ما كان منه عنده ما يقطع النفوس عن الشهوات وان كانت صعبة الفطام
ويقطعها عن اللذات وان كانت قطعها بعيد المرام اذا بحث عن الحقيقة ونظر
بعين البصيرة وسمع الناصح ونهج بينما المرء في لينته هو متكئا في امنيته
غافلا عن يوم مرجعه ومنقلبه قد فتح للهو بابه وارسل عليه حجابه ولم يبال
من الامر في ذلك او عابه اذ هجمت عليه المنية فهتكت استاره وكشفت اسراره
وطمست اعلامه وآثاره فاخرجته من ذلك القصر المشيد والمنزل المنضد المجدد
والمتاع المزخرف المنضد الى حفرة من الارض سوداء ضيقة الجوانب والارجا
مملوءة من الفزع والرعب ما تشا فحذار رحمك الله حذار ان تصرع هذا المصرع
وتيقن عصمك الله بك ان تضجع هذا المضجع فيفت عند ذلك عضدك ويسقط
في يدك ويبرم ما لك عن اهلك وولدك في مهواة تزدحم فيها الاهوال وينقطع
فيها الآمال قد جمعت فيها جمعا وتصفقت فيها صفقا وتركت للدود والهوام
يلعبها وانشد من قصيدة

يا ابنما والمنون ينشطا وعنا ببابا والحمام اوفا

جال امر وابي امتطم على عينه وعفا

هل بعد هذا المشيب غير تراب عليك لحفا

ولبس ذا الامر بالهوينا ولا بشي عليه يعفا

من بعد ما المرء في براح بنهمز نسابه وطرفا

ساكن نفسين قرير عين يرشف لعسر النعيم رشفا

اذ عصفت في ذراه ريح تعصف كل الظهور قصفا

فبات في اهله حصيدا اذ جعفته المنون جعفا

فعاد ذا ال النعيم بوسا وصار ذا ال السلو زحفا

وسيق سوقا الى ضريح يرصف بالرغم فيه رصفا

وبات للدود فيه فهار الهوام العطاش شفا

وليته لم يكن رهينا بكل ما ابتهجا واهفا

ولعلك قد كنت في الدنيا ممن يشكوا تبديل المنازل وان كانت حسانا وكرر فيها تلونا وافتنانا ولا ترى لربك عز وجل عليك فيها تفضلا ولا امتنانا فانظر الان كم بين المنزلين وكم قد ما بين الوحشتين الا ان يدركك فيض الرحمة وتغشاك روايح المنة فيتسع من القبر اقطاره وتمد انواره ويكثر فيه انسه ودواره وانشدوا

من كان يوحشه تبديل منزله وان تبدل منها منزلا حسنا

ماذا يقول اذا امسى بحفرته فردا وقد فارق الاهلين والسكنا

ام ما يقول اذا امست جوانحها عليه واجتمعت من هاهنا وهنا

هناك يعلم قدر الوحشتين وما يلقاه من بات باللذات مرتهنا

يا غفلتا ورماح الموت شارعة والشيب النذير أتى نحو الرشنا
ولم أعد مكانا للنزول ولا أعددت زادا ولكن غرنا ومنا
إن لم نجد من نوال جوده أبدا أو نعف من عفوه عن طالبين دنا
فيا إلهي ومن أن الجود والفه سحا بمطر الأفضال والمننا
آنس إلهنا الك بالرحمن وحشتنا والطف لنا وترفق عند ذال بنا
نحن العصاة وأنت أنت ملجؤنا وأنت مقصدنا وأنت مطلبنا
فكن لنا عند بأساها وشدتها وإلا فمن ذا الذي بها يكون لنا

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له
تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم
ينج منه فما بعده أشد منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت
منظرا إلا القبر أفظع منه ذكره الترمذي وذكر الترمذي أيضا من حديث
أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا
كأنهم يكتشرون فقال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هادم اللذات الموت لشغلكم
عما أرى فأكثروا ذكر هادم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم
فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود
فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما إن كنت لأحب من
يمشي على ظهري إلي فإذ وليتك اليوم وصرت إلي فسترى صنيعي بك قال فيتسع
له مد بصره ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال
له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إلي فإذ
وليتك اليوم فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى تلتقي عليه وتختلف

اضلاعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها في بعض قال ويقيض الله سبعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضى به الى الحساب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار

وروى ابو الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فدادا قال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر اني اذا اعود عليه خضرا ويعود جسمه نورا ويصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى وذكره ايضا قاسم بن اصبغ قال قيل لابي الحجاج ما الفداد قال الذي يقدم رجلا ويوخر اخرى يعني الذي يمشي مشية المتبختر

الفداد المتبختر

وقال مجاهد اول ما يكلم ابن ادم حفرته تقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الغربة هذا ما اعددت لك يا ابن ادم فما ذا اعددت لي وقال ابو الدردا رضي الله عنه الا اخبركم بيوم فقري يوم ادخل قبري وقال بعض الحكماء ان اربعة ابحر لاربع الموت بحر الحياة والنفس بحر الشهوات والقبر بحر الندامات وعفو الله بحر الخطيات وكان جعفر ابن محمد ياتي القبور ليلا ويقول يا اهل القبور ما لي اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول حيل والله بينهم وبين الجواب وكاني اكون مثلهم وادخل في جملتهم ثم يستقبل القبلة ويصلي حتى طلوع الفجر وانشدوا

يا نائماً بالضريح هبّا ها كان نسيم الصباح هبّا
وكل من نام قد نشقي وقام من نومه وهبّا
ثم تبدّت وجه النهار طلقا وصدره للأنام رحبا
والناس قد كلّ الى هواه حرّك طرفا وسلّ عضبا
ثم فلقد طال ذا هجوعا وطال حزني له وأربا
كم ذا أنادي ولا مجيب يجيب داعي الفؤاد صبّا
ولو انادي حجرا ذا صخر لرقّ لي لوعة ولبّا
فقال لي بلقوا عتابا تفهمه الفتية الا لبّا
يمنعني ان اجيب امر صيّر سلم الخطوب حربا
اخرسني الدخمسا وقد دمنا اشتد صعبا
بدد لحمي ورضّ عظمي وبرّ ذنبي للهوام نهبا
وروعة النشور عظما بدت نوادي خوفا ورعبا
فخلّ عني وعن جوابي بحر همي يعبّ عبّا
ولتبك ان كنت ذا بكاء نفسك ذنبا انت تذنبا
بالاهي ومن اليه مددت كفي رهبا ورغبا
رحمانك في يابس فقير قد طاف شرقا وطاف غربا
فلم يجد حاجة تقضي ولا زاد عن تلبا
الا ومن افتكم حيا فاسكب فوق الانام سكبا
فاغفر الاهي له ذنوبا قد بدا له لطف ثبّا
ان لم ينل منة ضال خطأ ولم يصب منه جدال ثريا
والحمد لي ذا لم دبي ذا نال اجاجا ونال عذبا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه يا فلان لقد أرقت البارحة
متفكرا في القبر وساكنه إنك لو رأيت الميت بعد ثلاث ليال في قبره لاستوحشت
منه بعد طول الأنس به ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه
الديدان مع تغير الريح وتقطع الأكفان وكان ذلك بعد حسن الهيئة وطيب الريح
ونقاء الثوب ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه وفي بعض الخطب يا ابن
آدم لا يغرنك اتساع ذكرك ونفاذ أمرك وتشييد قصرك مع ما جمعت فيه
من الظباء الشرد والأواني النضد والمتاع المزخرف المنجد فإنك تخرج منه
بالرغم والأمر الجزم إلى الحجارة والرجم فتغتسل فيها بصديدك ويأكل فيها
حشرات نتنك ودودك إلى أن تبلغك الرجفة لطلاك هذا المعمور ثم الصيحة ليوم
النشور وبعثرة القبور فتخرج بالأمر الجبار إلى دارك دار القرار إما إلى
الجنة وإما إلى النار وأنشد بعضهم

من كان مسكنه قصرا يشيده فإن مسكنه من بعد ذا جدث
ومن تكن فرشه فيها مرقشة ففرشه في ضريح بعدها الرثث
ومن تكن لبسه خزا وديباجا فلبسه خال القد والعث
ومن غدا ويشط الآن شعره رجلا فإن آخره التتريب والشعث
وليته مع هذا لو أقام كذا لكنه لمهول بعد ينبعث
وليس ذا الأمر مما يستطاع له وصف ولكنها الأمثال تعترث
فالبحر نضرب به للندي مثلا والنار نذكرها إن يذكر الخرث

وقيل لبعض الزهاد ما أبلغ العظات فقال النظر إلى محلة الأموات ○
وروي أن الإسكندر مر بمدينة قد ملكها عدة ملوك وبادوا فقال هل بقي من

يسلبها ولا الملوك احد يقبل له ما بقي منهم احد الا رجل واحد يكون في هذه
المقابر فدعا به فلما حضر قال له ما حملك على لزوم المقابر قال اردت
ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت الكل سوا فقال له الاسكندر
هل لك ان تتبعني فاحيي بك شرف اباءك ان كانت لك همة فقال ان همتي عظيمة
ان كانت بغيتي عندك تبعتك قال وما بغيتك قال حياة لا موت فيها وشباب
ليس معه هرم وغنا ليس معه فقر وسرور ليس معه حزن قال ليس ذلك عندي
ولا بيدي فقال اي خير ارجوه عندك ان لم تكن عندك هذه الاشيا فامض لشانك
ودعني اطلب ذلك ممن يملكه وممن هو عنده ثم عاد الى مكانه   ومر رجل
سياح بغلام في صحرا فقال له يا غلام اين العمران فقال له اصعد الرابية تشرف
على العمران فصعد فاشرف على قبور فرجع اليه فقال سالتك عن العمران فدللتني
على القبور فقال اني رايت اهل هذه الدنيا ينقلون الى تلك ولم ار احدا ينقل من
تلك الى هذه وانما ينتقل من الخراب الى العمران ولو سالتني عما يواريك ويواري دابتك
لدللتك عليه   وكان يزيد الرقاشي رحمه الله يقول ايها المقبور في
حفرته المتخلي في القبور بوحدته المستانس في بطن الارض بعمله ليت شعري
باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم
يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغتبط باخوانه المعاونين له على طاعة الله
وكان اذا اتى القبور خار كما يخور الثور   ومر داود الطائي
بامراة تبكي عند قبر وهي تقول

عدمت الحياة فلا نلتها اذا انت في القبر قد وسدوكا
وكيف الذ بطعم الكرى وها انت في القبر قد افردوكا

ثم قالت يا ابناه باي خديك بدا البلى اولا قال فخر داود مغشيا عليه

وقال حاتم الاصم من مر بالقبور ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم ٥ وعن صلة بن اشيم انه دفن اخا له ثم وقف على قبره فقال

وان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا

وكان بكر العابد رحمه الله يقول لامه يا اماه ليتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا وقال يحيى بن معاذ رحمه الله يا ابن ادم دعاك ربك الى دار السلام فانظر من اين تجيبه ان اجبته من دنياك دخلتها وان اجبته من قبرك منعتها انما الدواهي في مواطنك

وكان عطا السلمي رضي الله عنه اذا جن عليه الليل خرج الى القبور فيقول يا اهل القبور متم فوا موتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه ثم يقول غدا يكون عطا في القبر ولا يزال ذلك دابه حتى يصبح وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب تتعجب الارض ممن يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم وتقول يا ابن ادم الا تذكر طول رقادك في جوفي وما بيني وبينك شي

وانشد بعضهم

يا ليتني والاماني غير طائلة الا لعلل مشغوف بها شغلا
علمت اني بلاد الله مضطجعي اذا تباين عني الروح والفصلا
لعلني ان اشوب دمعة بدمي فيه واشرح من حزني به جملا
وان اسوي من ترابه بيدي حتى يكون وبي الحشر معتدلا
هيهات هيهات ما للقبر يسويه الا اليقين والا القول والعملا

ومر علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمقابر فوقف عليها قليلا فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم

عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر
المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي في جميع احواله عن الله تعالى ثم قال
يا اهل القبور اما الزوجات فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد
اقتسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما انهم
لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ويروى ان رجلا دخل
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فرآه قد تغير من كثرة العبادة فجعل يتعجب
من تغير لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن اخي وما يعجبك مني فكيف
لو رايتني بعد دخول قبري بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت
الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن
فعلا على الصدر وخرج الصلب على الدبر لرايت اذ ذاك مني اعجب مما تراه
الآن واعلم رحمك الله انه من اقام هذا الخيال نصب عينيه
وتفكر في الميت وما يؤول اليه ثم نظر فيما يقدم بعد ذلك عليه وعلم
ان جسمه الغض وبدنه اللين سيطرح في حفرة تقطع اوصاله وتتغير احواله
ثم تبين بعد ذلك ماله ويطلب بكل ما عمله او قاله لم يشغل بميت باله ولم يبك
الا لنفسه لا له فانشدوا

لمن جدث ابصرته فشجاني واسبل في شاو الهموم عناني
سفكت عليه ادمعي فسقيته كما هو من كاس الهموم سقاني
ونمت به جيران قوم فغدت هائما اعالج قلبا دائم الخفقان
وما بي من في القبر لكن رايته على حالة بها وشيكا اتاني

وانشدوا

لمن الاقبر في تلك الربا ملأت صدري شجوا واسى

لمن الاوجه فيها اكسفت بعد حسنٍ وجمال وصبا
لمن الاجسام فيها بليت بعد زهو وشباب وانثنا
ومن الفرسان فيها قد نسوا روعة الحرب بروعات الردى
ورموا اذ هتف الموت بهم بسيوف الموت رعبا والقنا
ومن الخرد فيها شدما تركت قبل بابساد الثرى
نظر الموت اليها فغدت تنعي الانفس منها اذ ترى
لمن الاقبر في تلك الربا البست جسمي اثواب الضنا
يا جفوني ان سكبت ادمعها ما بذا باس لو ان سكبت الدما
صاح يا صاح ونيران الجوى علقت مني باحشاء الحشى
لا تظنن بكاي لهم لسر لهم والله هذا البكا
انما ابكي لنفسي لا لهم فكاني اليوم فيهم او غدا
هامد الجثة موهون القوى دايم الحسرة مقطوع الرجا
رب يا ربي يا رب الورى ما ترى في عبد سوء ما ترى
كفر الاحسان قدما وبغى وطغى ثم طغى ثم طغا
ما ترى في امره يا من يرى كل شي وهو رب لا يرى
ليس الا عفوك المرتجا او دفعة تنزله قعر لظى
وعياذا بك يا مولاي ان يلتوي في يده حبل الرجا
واذا اسلمته رب فمن يقصد اليوم له او يرتجا

ولعلك يا هذا الباكي على ميته لا تفرغ من بكايك عليه حتى ينزل بك من الموت ما
نزل به فيكون قد ضيعت وقتك بسببه ولم تشغل بذكر من وصبه
ولا قضيت ببكايك جميع اربه كما روي عن عبد الملك بن قريب الاصمعي

قال رأيت بالبادية امرأة على راحلة تطوف حول قبر وتبكي وتقول

يا من بمقتله رماه الدهر قد كان فيك تضاءل الامر
زعموا ابنك قتلت وما لهم خبر كذبوا وترك ما لهم عذر
يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر لحد ابنه ثلوك ساكنا ان لا يمر بارضه القطر
فلينبعن سماح جودك في الثرى وليورقن بقربك الصخر
واذا غضبت تصدعت فرقا منك الجبال وخافك الذعر
واذا رضيت فانت منتبه واذا انتبهت فوجهك البدر
والله لو بك لم ادع احدا الا قتلت لفاتني الوتر

قال الاصمعي فاعجبني شعرها فدنوت منها لاكلمها واسالها عن امرها فاذا هي قد سقطت ميتة   وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى المقابر فلما نظر اليها بكا ثم اقبل علي وقال يا ميمون هذه قبور ابائي بني امية كان لم يشاركوا اهل الدنيا في لذاتهم وطيب عيشهم اما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى واصابت الهوام في اجسادهم مقيلا ثم بكا وقال والله ما اعلم احدا انعم ممن صار الى هذه القبور وقد امن من عذاب الله عز وجل   وقال ثابت البناني دخلت المقابر فلما اردت الخروج منها فاذا انا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم من نفس معذبة فيها

ويروى ان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقالت

وكانوا رجاهم ثم عادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

ثم ضربت على قبره فسطاطا واقامت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ليدخلوا

المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع يعني المقابر يقول هل وجدوا ما طلبوا فسمعوا
صوتا من الجانب الاخر يجاوبه يقول بل باءوا فانقلبوا وقال
ابو موسى توفيت النوار امراة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم
الحسن بن ابي الحسن البصري فقال الحسن للفرزدق يا ابا فراس ما اعددت لهذا اليوم فقال
شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة وخمس نجائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس
فلما دفنت النوار قام الفرزدق على قبرها فقال

اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا
اذا قادني يوم القيمة قائد عنيف وسواق يسوق
الفرزدقا
لقد خاب من اولاد ادم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا
يساق الى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لبوسا محرقا
اذا شربوا فيها الحميم رايتهم يذوبون من حر الحميم تمزقا

وقال مالك بن دينار رحمه الله اتيت القبور مرة فقلت فيها

اتيت القبور فناديتها اين المعظم والمحتقر
واين المدل بسلطانه واين العزيز اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينها اسمع صوتا ولا ارى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فلا مخبر وماتوا جميعا ومات الخبر
وصاروا الى ملك قاهر عزيز مطاع اذا ما امر
تروح وتغدو بنات الثرى وتمحو محاسن تلك الصور
فيا سايلي عن اناس مضوا اما لك فيما ترى معتبر

قال مالك فرجعت وانا ابكي وانشد بعضهم

قف بالقبور بأكباد مصدعة ودمعة من سواد القلب تنبعث
وسل بها عن رجال كالأنام ما انشغلوا بنعم النعيم وما في ظله مكثوا
ماذا لقوا في خبايا ها وما قدموا عليه فيها وما من أجله انبعثوا
وعن محاسنهم إن كان غيرها طول المقام ببطن الأرض واللبث
وما لهم حشرات الأرض تنهشهم نهشا تزول له الأعضاء والجثث
وللكم الفتيات إذ طرحن بها هل كان يبصر ذا التغيير والشعث
فإن يجبك على الأي مجيبهم ولن يجيب وإنما ينطق الجدث
فانظر مكانك في أفنا بيانهم فإنه الجد لا هزل ولا عبث
واعمل لمصرع يوم هالك أوله ومن أمامك فيه الروع والجاث

واعلم رحمك الله أن الشيء الممكن وجوده لا يعرف مقداره على الحقيقة إلا إذا عدم وفقد وطلب فلم يوجد كما قال القائل

ستر الشباب ولم أقدر له قدرا ولم أحبه إلا بعد ما انحسرا
والمرء يجهل قدر الشيء يمكنه حتى إذا فاته إمكانه عرفا

الاذب رحمك الله أن الصحة لا يعرف مقدارها على الحقيقة إلا المرضى والعافية لا يعرف مقدارها إلا المبتلى فكذلك الحياة لا يعرف مقدارها إلا الموتى لأنهم قد حضرت لهم الأمور وانكشفت لهم الحقائق وبدت لهم المنازل وعلموا مقدار الأعمال الصالحة إذ ليس ينفق هنالك إلا عمل زكي ولا يرتفع هنالك إلا عبد تقي وكلما ازداد هنا عملا صالحا كان هناك أرفع درجة وأشرف رتبة وأكرم وجاهة وكلما ازداد في الدنيا فضيلة كان أقرب إلى الله وسيلة فلما استبان لهم ذلك وعلموا مقدار ما ضيعوا وقيمة ما فيه فرطوا ندموا وأسفوا وودوا أنهم إلى الدنيا رجعوا وإلى حالتهم الأولى ردوا وكل على حاله فالذي عمل صالحا دان

لو رجع الى الدنيا فازداد من عمله الصالح واكثر من تجره الرابح والمقصر يود
لو انه رد فاستدرك ما فات ونظر فيما فيه فرط والمفرط المهمل بالجملة يكون
تمنيه للرجوع اكثر وحرصه على الاقالة اشد كل يتكلم عن حاله ويخبر عما هو فيه
حتى قال الشهيد الذي يقتل في سبيل الله لما قيل له ما تشتهي قال اريد ان ارجع الى الدنيا
فاقتل مرة اخرى وذلك لما يرى من فضل الشهادة وقال غيره رب ارجعون
لعلي اعمل صالحا فيما تركت او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وقد قال
عليه السلام ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان
محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع خرجه
الترمذي ويروى ان رجلا جا الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شفير قبر
فنام فراى صاحب القبر في المنام فقال يا هذا انكم تعلمون ولا تعملون ونحن نعلم
ولا نعمل ولان تكون ركعتاك في صحيفتي احب الي من الدنيا وما فيها
وقال بعض الصالحين مات لي اخ في الله فرايته في النوم فقلت يا فلان عشت
الحمد لله رب العالمين فقال لي لان اقدر على ان اقولها يعني الحمد لله رب العالمين
احب الي من الدنيا وما فيها ثم قال الم تر حيث كانوا يدفنوني فان فلانا قام فصلى
الاخرى
ركعتين لان اكون اقدر على ان اصليهما احب الي من الدنيا وما فيها ٥
رحمك الله الى ندمهم على تفريطهم وتاسفهم على تضييعهم ندموا والله حيث لا ينفع
الندم وطلبوا ما لم يمكن وسالوا فيما لا يجوز فتركوا على حالهم ولم يسعفوا في سؤالهم
وبقي كل واحد منهم فيما هو فيه ولما اشرف بعضهم على الاخرة واخذ في
الانحدار الى دنيتها والتدلي في مهاويها واراد التمسك فلم يمكنه واراد التثبت
فلم يقدر عليه والرجوع فلم يجد سبيلا اليه امر ان يكتب على قبره كذا ذكر بعضهم
على قبر كذا الباكون تذكرة لمن راه وموعظة لمن مر به كما قال القايل

119

قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد قد الاكل قد اكلوا تلف

فافتح القبر عنهم حين سايلهم تلك الوجوه عليها الدود
بقتال

ووجد على قبر مكتوبا

وقفت على الاحبة حين صفت قبورهم كافراس الرهان ن
فلما ان بكيت وفاض دمعي رات عيناي بينهم مكاني ن

وقال القاسم بن سعيد رايت قبرا في بستان كثير النخل والرمان واصناف الشجر وعليه مكتوب

كم بان في حفرة تبلى جديد حما له
ترك الاحبة بعده يتهلك دونهما له

وقال حفص بن محمد السلمي عن ابيه قرات على قبر

ما حال من سكن الثرى ما حاله امسى وقد قطعت بها اوصاله
امسى ولا روح الحياة يصيبه يوما ولا لطف الحبيب له
امسى وحيدا موحشا متفردا متشتتا بعد الجميع عياله
امسى وقد درست محاسن وجهه وتبرقت في قبره اوصاله
واستبدلت منه المجالس غيره وتقسمت من بعده امواله
هل من سبيل تعلمون بانه سلم على حدث الزمان رجاله

قال وقرات على قبر ايضا

يا ايها الميت على قبره امسى ودعته فتبتنا ه
من عاين الموت بدا له الذي لم يزل الموت عينا ه
كم من شقي لم يجد نصيرا ان عمه من لهو وسجا ه
وكم حبيب اذا بوى عليه اللحد خلا ه

ووجد على قبر مكتوبا

الموت اخرجني من دار مملكتي فالترب مضطجعي من بعد تشريف
لله عبد راى قبري فاعتبره وخاف من دهره ريب التصاريف
هذا مصير بني الدنيا وان نعموا فيها وغرهم طول التساويف
استغفر الله من جرمي ومن زللي واسال الله فوزا يوم توقيفي

وعلى آخر مكتوب

قف واعتبر وكان قد حللت هذا المحلا
هذا مكان يساوي فيه الاعز الاذلا
ما كان لي من صديق الا جفاني وملا
وما جفاني لكن طال المدى فتسلى

وعلى قبر ابي عامر بن شهيد مكتوبا وهو مدفون بازاء قبر صاحبه ابي مر
الزجالي وكانا ايام الحياة ودفنا في بستان كانا يجتمعان فيه

يا صاحبي قم فقد اطلنا انحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا سحابة ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى وشؤمه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى قصر في حمده العبيد

وعلى قبر ابن حبيب اشبيلية مكتوبا في لوح رخام

ووجد على باب مقبرة مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعري أين قبر ذليلهم وقبر العزيز الباذخ المتشاوس
لقد صوروا في غاية الترب واحدا فما هو بائن من رفيع وبائس
ولو عقل المرء المنافس في الذي تركتم من الدنيا له لم ينافس

باب في زيارة القبور والبكا عندها وما جاء أن الميت يعرف من زاره ويسمعه دعاء من دعا له وسلام من سلم عليه

وفيه إباحة زيارة القبور قبر الوالدين المشركين وما جاء أن الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون أحوالهم وأعمالهم ۝ ذكر مسلم بن الحجاج من حديث أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله ۝ وقال صلى الله عليه وسلم استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت ۝ وذكر أبو داود من حديث بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن في زيارتها تذكرة ۝ وذكر النسائي عن بريدة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا ۝ وذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبي

صلى الله عليه وسلم ما من رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه
الا عرفه ورد عليه السلام ○ ويروى هذا من حديث ابي هريرة موقوفا
قال فان لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام ○ وروي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به حتى يقوم ○ وذكر
النسائي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
ملائكة سياحين يبلغوني من امتي السلام ○ وذكر ابو داود
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ○ وقال
سليمان بن نعيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا
الذين ياتونك ويسلمون عليك اتفقه منهم قال نعم وارد عليهم ○
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى المقابر قال السلام عليكم اهل الديار
من المومنين والمسلمين وانا ان شا الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم
تبع اسال الله العافية لنا ولكم ○ وكان عليه السلام يعلمهم
مثل هذا ان يقولوه اذا دخلوا المقابر ○ وهذا يدل على ان الميت يعرف سلام
من سلم عليه ودعا من دعا له ○ يروى عن الفضل بن موفق رحمه الله قال كنت
اتي قبر ابي المرة بعد المرة واكثر ذلك فشهدت يوما جنازة في المقبرة التي
دفن فيها فتعجلت لحاجتي ولم اته فلما كان من الليل رايته في المنام
فقال لي يا بني لم لا تاتيني قلت له يا ابة انك لتعلم بي اذا اتيتك قال
اي والله يا بني انك لا تاتيني فما ازال انظر اليك حين تطلع من القنطرة حتى
تقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك حتى تجوز القنطرة ○

وَسفاتهم في تقلّب الدُّنيا بهم معلومة وأحوالهم فيها مشهورة وكلّ واحدٍ منّا
عالم بها [illegible] وانه ليس من انسانٍ الّا وله شرب من اللذة
ونصيب من الجسم [illegible] عند انسان ويكثر عند آخر فاذا انحر نفسه بان لا يكون
[illegible] من الدنيا ولم يلتفت اليها ولا [illegible]
[illegible] ولم يسمع [illegible]
[illegible] الفضله وطول [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] مفترشا [illegible]
وجدت [illegible]
ياجحود [illegible]
ما لامالِ الجفت ما [illegible]
طلب ازال المناهل [illegible]
شغلت نفسك بحرج [illegible]

[illegible] والتقى [illegible]
و[illegible] فيا [illegible]
[illegible] اعلم [illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] فانه من وعده الامير بان ينصر [illegible]
[illegible] اشغل منه امتن لو وعده ان ينصر به عشرة الف او [illegible] لو عده ان يقطع جارحه

من جوارحه كان اكثر الما وتوجعا ممن توعده بان يضربه مائة سوط ومن توعده
بان تضرب عنقه كان اشد خوفا ممن توعده ان يقطع بعض جوارحه وكذلك
من توعده بان يجعل عليه انواع العذاب ويعاقبه بضروب من العقاب حتى يموت
فيها وتخرج نفسه بها كان اعظم جزعا ممن توعده بضرب عنقه هذا هو
المتعارف فان وجد انسان يختار تطويل العذاب ويهون عليه تعجيله منه ويجاد
ما بين موته بالعذاب وسرعة موته بالسيف فهذا رجل قد غلب عليه الجنون وذلك
قلبه الهلع واستولت على عقله حتى منعه من حسن النظر واوقعه في سيء
الاختيار وما منا احد الا وقد توعد بالقتل لان الموت قتل في الباطن الا انه
انه يقال قتل فلان فلانا فيقال بم قتله فيقال بسيف او بسكين او بحجر او خنقه
او غرقه او بغير ذلك من انواع القتل والموت كالخنق فهو اذا قتلة من القتلات قتله
وانما جرت العادة ان يقال قتل فلان اذا قتله مخلوق وقد يقال قتل الله فلانا
وهو قد مات من علته او مات بغتة ولم يكن للمخلوق في ذلك فعل فقد بان لك اذا
ان كل واحد منا منتظر القتل ولا فرق بين ان يثب عليك انسان بسيف او سكين
او بحجر او غير ذلك فيقتلك او يثب عليك ملك الموت فيقبض روحك فلو كشف
للناس عن البصائر لرأوه حين يثب عليك وشاهدوه في الباطن حين ياخذ
روحك لما كان بينه وبين انسان يقتلك في الظاهر فرق الا ان الانسان
يحتاج الى الة يقتلك بها من سيف او سكين او غير ذلك والملك لا يحتاج الى
شيء من ذلك فان اخذك انسان وتوعدك وحبسك للقتل وهددك ثم
قتلك فاجل ذلك الالم الذي تجده من حبسه وترويعه وتهدده كالذي
يصيبك من المرض او مما كان من العلل قبل الموت ثم تموت ومعلوم ان من
الامراض ما يقوم المه مقام التهديد والوعيد بل منها ما هو اشد واشق

أو وجع الاحتقان ووجع الحصا وغيرهما وقد شوهد من الناس من مات من وجع
الحصا او وجع الاحتقان وليس القتل الذي هو الضرب بشي على يد مخلوق ولا
ان يكون على غير يد المخلوق كالهدم والغرق والحرق وغير ذلك مما يوجب
شدة الموت ويكون من المه ووجعه لان هذه كلها اسباب للموت والموت شي
وهو من الاهي ينزل بالروح لا يعلم حقيقته الا الذي نزل به ٥
قال ابو حامد رحمه الله اعلم ان شدة الالم في سكرات الموت
لا يعرفها على الحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها اما بالقياس
الى الالام التي ادركها واما بالاستدلال باحوال الناس في النزع على شدة ما هم
فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالم
فاذا كان فيه الروح احس فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو
جرح او حرق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتالم والمولم
يتفرق على اللحم والدم وساير الاجزا فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان
في الالم ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشده
والنزع عبارة عن مولم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزايه حتى لم يبق جزء
من اجزا الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به فلو اصابته شوكة فالالم
الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة
وانما يعظم اثر الاحتراق لان اجزا النار تغوص في ساير اجزا البدن فلا يبقى
جزء من العضو المحرق ظاهرا او باطنا الا وتصيبه النار فتحس به الاجزا
الروحانية المنتشرة في ساير اجزا اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي
مسه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع يهجم على
نفس الروح ويستغرق جميع اجزايه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق

وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزا ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة
ومن القرن الى القدم فلا تسل عن كربه والمه حتى قالوا ان الموت اشد من
ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف
انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث
المضروب ويصيح لبقا قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه
مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه شدة المه وغلب على
كل موضع منه فهد كل جزو واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة
اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد ابكمه واما الاطراف فقد اضعفها
ويود ان لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك
فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبه خوارا وغرغرة من حلقه
وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كانه ظهر منه التراب الذي هو اصل فطرته
وقد جذب منه كل عرق على حياله فالالم منتشر في داخله وخارجه حتى
ترتفع الحدقتان الى اعالي جفونه وتقلص اللسان الى اصله وترتفع الانثيان الى اعالي
مواضعهما وتخضر الانامل فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه
ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان المه عظيما فكيف والمجذوب نفس الروح
المتالم لا من عرق واحد بل من العروق كلها ثم يموت كل عضو من اعضايه تدريجا
فتبرد اولا قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد
كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها
ويغلق دونه باب التوبة وتحيط به الندامة والحسرة ويروى ان العبد
يقول للملك الذي عند الموت اسالك الموت اخرني يوما استعتب فيه واتوب الى
ربي واعمل صالحا فيقول له فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت

قالت ايتهما فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا
ثلاث مرات فيقال له نم قد كنا نعلم انك لتؤمن به فنم صالحا واما المنافق
او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيئا فقلته ٥ وذكر النسائي عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم
اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله
عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر
الى مقعدك في النار قد ابدلك الله مقعدا خيرا منه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيراهما جميعا واما الكافر او المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا
تليت ثم يضرب ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين
ذكره البخاري قال ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح
وذكر باقي الحديث ٥ وذكر الترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم
انك تقول هذا فيفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه
ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان
كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله لا ادري فيقولان

قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف
فيها اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وذكر عبد بن حميد من حديث عايشة رضي الله عنها قالت جاءت
يهودية فاستطعمت على بابي فقالت اطعموني اعاذكم الله من فتنة عذاب القبر
ومن فتنة الدجال فلم ازل احبسها حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما تقول هذه اليهودية قال وما تقول قلت تقول اعاذكم
من فتنة عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالت عايشة فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرفع يديه مدا يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب
القبر ثم قال اما فتنة الدجال فانه لم يكن نبي الا وقد حذر امته
وساحذركموه تحذيرا لم يحذره نبي امته انه اعور وان الله ليس باعور
بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مومن واما فتنة القبر فبي تفتنون
وعني تسالون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فزع ولا
مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي
كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فامنا به
وصدقناه قال فيقال له فهل رايت الله فيقول ما ينبغي لاحد ان يرى الله
فيفرج له فرجة الى قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له
انظر الى ما وقاك الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها
وما فيها فيقال له هذا مقعدك منها ويقال له على اليقين كنت وعليه
مت وعليه تبعث ان شاء الله واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعا
مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل الذي كان
فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة الى

الى امه الهاوية . واما الكافر فان ملائكة العذاب تاتيه بمسح فيقولون
اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله وسخطه فيخرج كانتن ريح
جيفة فينطلقون به الى باب الارض   وفي بعض طرق هذا الحديث فينطلقون به
الى باب الارض فيقولون ما انتن هذه الريح كلما اتوا على ارض قالوا ذلك
حتى ياتوا به ارواح الكفار ۝ ذكره قاسم بن اصبغ من حديث ابي هريرة ايضا
وذكر مالك رضي الله عنه في الموطا من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المومن طاير يعلق في شجر الجنة
حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه ۝   وذكر مسلم من حديث ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
اخا بني كعب هاولا يجر قصبه في النار القصب الامعا ۝   وذكر مسلم
ايضا عن ابي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حايط
لبني النجار على بغلة له اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة
او اربعة فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هولا
قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا
تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه
فقال تعوذوا بالله من عذاب النار قالوا نعوذ بالله من عذاب النار قال تعوذوا
بالله من عذاب القبر قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر قال تعوذوا بالله من الفتن
ما ظهر منها وما بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن قال
تعوذوا بالله من فتنة الدجال قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال ۝   وعن
ابي ايوب الانصاري قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت
الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها ۝
وعن عايشة رضي

الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود
وهي تقول هل شعرت انكم تفتنون في القبور قالت فارتاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون
في القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيذ
من عذاب القبر ۝ وعن عائشة ايضا قالت دخلت عجوزان من
عجز المدينة فقالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم
انعم ان اصدقهما فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
له يا رسول الله ان عجوزين من عجز المدينة دخلتا علي فزعمتا ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم فقال صدقتا انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم قالت
فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر ۝ في صحيح الحديث
زيادة كثيرة تجيء بما بعد ان شاء الله تعالى ۝ وذكر ابو داود
من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت
فانه الان يسأل وقد تقدم ۝ وذكر مسلم من حديث البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر ۝
وعن اسماء ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال انه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا
او مثل فتنة المسيح الدجال لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيؤتى احدكم
فيقال له ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك

ثم يفتح له باب الى النار فيقولون هذا كان منزلك لو كفرت بالله فاما اذ امنت
به فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقولون له اسكن
ويفسح له في قبره واذا كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته فيقول له الملك لا دريت
ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو امنت بربك
فاما اذ كفرت فان الله قد ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يقمعه
قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم الا الثقلين فقال بعض القوم يا رسول
الله ما من احد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا يهبل عند ذلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ○ وذكر ابو بكر بن ابي
شيبة عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة
ولو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت خضرا ○ وذكر البخاري
عن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير اما هذا فكان لا يستتر من بوله واما هذا فكان يمشي
بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحدا وعلى هذا
واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا ○ وذكر النسائي
عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش
وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج
عنه ○ [illegible] هذا الذي تحرك له العرش هو سعد بن معاذ الانصاري رمي
بسهم في غزوة الخندق ثم مات منه بعد ذلك ويعني بالضمة ضمة القبر ○

ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عايشة ام المومنين قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ ٥
وذكر مسلم من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان
من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة ويروى عرض على مقعده ٥
وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا من يعرض عليه السيف
للقتل او غيره من الات العذاب او من يهدد به من غير ان يرى الالة ونعوذ
بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته ٥ قد صحت الاحاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا سبيل الى جحادها ولا
معارضتها وانما اختلف الناس هل تعذب الروح في القبر قبل ان ترد الى
الجسد او تعذب فيه بعد ما ترد اليه لان الرواية في رد الروح الى الجسد
في القبر لم تصح صحة عذاب القبر من غير ذكر رد الروح وحديث
رد الروح الى الجسد في القبر ذكره ابو داود ايضا وكيف ما كان فالعذاب
محسوس والالم موجود والامر شديد وقد ضرب بعض العلما لتعذيب
الروح مثلا بالنايم فان روحه تعذب او تنعم والجسد لا يحس شيا من ذلك
فتفكر ايها الانسان في نفسك وتخيل ذلك عند حلول رمسك [illegible]
يكون اول سوالك او اول حبسك وقد جا في الخبر ان القبر اول منازل
الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ٥
وفي الخبر ايضا ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقد
تقدم الحديثان والله اعلم [illegible] المالك فتخيل بني

عينيك وثوب منكر ونكير عليك وفي اسميهما ما يدل على صفتهما وقولهما
وفعلهما وقد بدا لك بعض ما بعد باب ذلك الممتحن وما
يسومان به ذلك البائس المرتهن واعلم ان عذاب القبر ليس
مختصا بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من
المؤمنين وكل على حاله من عمله وما استوجبه بخطيئته وزلله وان
كانت تلك النصوص المتقدمة في عذاب القبر انما جاءت في الكافر والمنافق
ومن اين لك بالامان من تلك الصفة المذمومة والاعمال المشؤومة وانما
الاعمال بالخواتيم وما ختم لك به فهو الواجب عليك اللازم والطوق في
عنقك المقيم الدائم وعذاب المؤمن لا يكون كعذاب الكافر والحمد لله قد
يكون عذاب المؤمن في ضمة القبر او ضيقه او صعوبة منظره او بما
يصيبه من الروعات عند مشاهدة تلك الالات والحسرات على ما سلف من
الجهالات والندامات على ما مضى من التباعات او بما شاء الله تعالى فيكون
من ذلك ما شاء الله ان يكون ويدوم ذلك ما شاء الله ان يدوم وان امنت
لك العذاب الاكبر فما الذي امنك من هذا الذي هو بالاضافة اليه عذاب
اصغر وتفكر ما دام يسعك التفكر وتخيل ما دمت ترجو ثمرة هذا
التخيل اذا طرحت في حفرة من الارض قصيرة الطول ضيقة العرض
فاشتدت بها وحشتك واستبانت غربتك وانضمت عليك ضمة كسرت
انفك وشدخت راسك وتفتت عظامك وسدت وراءك واعادك تحت
فوقك وملأت ظلمته انسك وافقك فيا لك من قلب يتكسر ومن
كبد تهشم ونفس تتقد حسرة وتلتظي وان دفنت ان تسير فلم تتدارك واردت
ان تستعتب فلم يقبل ولات حين [illegible] لا يمكنك ان تقعد او تقوم

أترى أنك تنفذنّا من هذا المقام بما كنت جمعت من حطام بل بما جمعه
جميع الأنام من حلال أو حرام بل بما لا يحصى أضعاف ذلك ولا يحد
ولا يجمع ولا يعد ولعلك قد كنت في الدنيا لا ترضى بملء تلك المتسع ولا
بشملك المجتمع ولا تقنع بربوة تلك المندفق عليك المندفع فانظر رحمك
الله لنفسك وادفع عنك جوانب هذه الحفرة ونفس عنك من هذه الغمة والبس
من هذه الوحشة واعمل ما وجدت سبيلا للعمل ومادمت في فسحة
ومهل ومهد المضجع ووطّ لك المصرع وارغب وتوسل وافزع
وتذلل واعمل الإله المعبود الذي جوده الجود وكرمه لا يحصى
ولا معدود وفيض نعمه لا مقطوع ولا محدود سبحانه قطرة من بحر
والذره فيصيبك منه نصيب ويبلك منه ذنوب ويعمك منه بشؤبوب فقد
انقطع الرجا الا منه وسدت الابواب الا عنه جل وعلا وتبارك وتعالى
حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل
رحمه الله انهم دفنوا ميتا بقريتهم من شرف اشبيلية فلما فرغوا من دفنه
قعدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم واذا بالدابة قد اقبلت مسرعة
الى القبر فجعلت اذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت
اذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة كذلك فعلت ذلك مرة
اخرى قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب القبر وقول النبي عليه
السلام انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله عز وجل اعلم بما كان
من امر ذلك الميت ○ ذكر هذه الحكاية لما قرأ القارئ هذا الحديث
في عذاب القبر ونحن اذ ذاك نسمع عليه كتاب مسلم بن الحجاج رضي الله عنه
وروي ان بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت

فاذا انا بنار تحرق البيت فاصوت اليه منه شي الى فهرب وتاب الى الله عز وجل
وروي عن ابي بكر بن ابي الدنيا عن بعض اصحابه انه قال
لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله عز وجل فقال نبشت
انسانا فوجدته قد سمر بمسامير في جميع جسده ومسمار كبير في راسه
واخر في رجليه ۝ وقيل لاخر ما كان سبب توبتك فقال
رايت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص ۝ وقد روي في الحديث من استمع
الى حديث قوم وهم له كارهون او هم يفرون به منه صب في اذنيه الانك يوم
القيمة ذكره البخاري ۝ ولعل هذا كان ممن يفعل ذلك والله اعلم بما
كان عليه ۝

ذكر يوم القيمة واسمايه

يضحك المرء والبكا امامه ويروم البقا والموت رامه
ويمشي الحثيث في كل لغو ويخلي حثيث يوم القيمه
ولامن بكاه كل لبيب ينفي الظلام عنه منامه
صاح حقق حديثه واخشعه ثم قال بان تطيق تمامه
عجز الواصفون عنه وقالوا لم نجي من كلامه بكلامه
فلنورده جملة وشيئا ودع الان شرحه ونظامه

واعلم رحمك الله ان هذا اليوم ليس عظمه مما يوصف ولا هوله مما يكيف
ولا يجري على مقدار ما في الدنيا يعرف بل لا يعلم عظمه ولا مقداره ولا
هوله الا الله تبارك وتعالى وما ظنك بيوم عبر الله تعالى عن بعض ما يكون فيه
بشي عظيم قال الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شي عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل

حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وما عسى ان يقول القايل فيه وما عسى ان يصفه الواصف به الامر اعظم
والخطب اكبر والهول اشنع كما قال القايل

وما عسى ان اقول او اقوم به الامر اعظم مما قيل او وصفا

وقال ـــــــ ايضا

والامر مهما نظرت فيه وجدته الاعظم الاكما

يوم القيمة وما ادراك ما يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجد
كل عامل عمله امامه يوم الدمدمة يوم الزلزلة يوم الصاعقة
يوم الواقعة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الغاشية يوم الطامة
يوم الازفة يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم التلاق
يوم الفراق يوم المساق يوم الاشفاق يوم القصاص يوم لا تجد مناص
يوم التناد يوم الاشهاد يوم المعاد يوم المرصاد يوم المسايلة
يوم المناقشة يوم الحساب يوم المآب يوم العذاب يوم الفرار
او جد القرار يوم الفرار اما في الجنة واما في النار يوم القضا
يوم الجزا يوم البكا يوم البلا يوم تمور السما يوم تزول
وتسير الجبال سيرا يوم الحشر يوم النشر يوم الجمع
يوم البعث يوم العرض يوم الوزن يوم الحق يوم الحكم
يوم الفصل يوم الخزي يوم عقيم يوم عظيم يوم عسير
يوم قمطرير يوم التشوق يوم المصير يوم الدين يوم الغبن 76,10
يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة
يوم البلية يوم الفزع يوم الجزع يوم القلق يوم الغرق

يوم العرض . يوم الميقات يوم تخرج الاموات وتظهر المخبات يوم الاشفاق
يوم الانكدار يوم الانتشار يوم الانفطار يوم الانشقاق يوم الوقوف
يوم الخروج يوم الانصداع يوم الانقطاع يوم معلوم يوم معدود
يوم مشهود يوم تبلى السرائر يوم تخرج الضمائر يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يوم يدعا فيه الى النار يوم يسحبون فيه في النار
يوم تقلب فيه الوجوه في النار يوم البروز الى الله يوم لا ينفع المعذرة
يوم لا ترحم المعتبرة واهول اسمائه واشنع القابه يوم الخلود
وما ادراك ما يوم الخلود يوم لا انقطاع لعذابه ولا اخر لعقابه
ولا يكشف فيه عن كافر ما به ونعوذ بالله ثم نعوذ بالله من بلائه
وسوء قضائه بكرمه ورحمته واعلم ان العرب قد تسمي الشي باسما كثيرة
وتجعل له القابا عديدة تعظيما لشانه واكبارا لامره وقد سمى الله تعالى يوم
القيمة اسما كثيرة ولعله من هذا او [illegible] والله تعالى اعلم ٥

ذكر النفخ في الصور

النفخة الاولى والثانية

قد تقدم الكلام في ذكر الموت وغصته وكربه وشدته وعذاب
القبر وفتنته وضيقه وظلمته ومنكر ونكير ورؤيتهما وسماع كلامهما
وفظاظتهما وغلظتهما وبشاعة منظرهما وتكلف جوابهما والتوقي من
مقامعهما بالاقرار بالربوبية والشهادة بالرسالة لمن ثبته الله تعالى
بالقول الثابت وامده بنور الايمان والحمد لله وان في ذكر هذا لتنبيها
من الغفلة ونشاطا من الكسل وحلا من عقال البطالة وصرفا عن اللذات
وردعا عن سبل الشهوات بل فيه ما يذهل النفوس ويميت القلوب ان نال

من الدنيا ما يمسك بنيتها ويقيم نمطها فكيف ان ينال منها غير ذلك
فكيف بما وراء هذا من جمع العباد ليوم التناد ويوم يقوم الاشهاد
وحشر الامم لذلك الهول الاعظم . واعلم ان الانسان لا
يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من احدى الدارين ومحله من احد الفريقين
وانه لا يزال نفسه معذبة او منعمة الى يوم الجزا والاجتماع لفصل
القضا وبعد ذلك يتجدد النعيم والعذاب على وجه اخر وصفة اخرى
مما يشاء مما امكن ذكره منه بعد هذا ان شا الله عز وجل . واعلم
ان الله تعالى خلق للجنة اهلا وخلق للنار اهلا وهم مع الساعات يرحلون
ومع الانفاس يظعنون الى دار البلى ومعسكر الموتى ومستقر الارواح
وكل مطلع على مكانه الذي يصير اليه ومشرف على منزله الذي ينزل به
وبذلك يكون نعيمهم وعذابهم ولغير ذلك مما شا الله عز وجل فلا
يزالون هكذا يرحلون وينتقلون ويظعنون الى ان يفرغ العدد المعدود
والفريق المنعم ويقام من العدد المسمى والفريق المقضي بقيته لا يحصيها
الا الله تعالى لكنهم قليل بالاضافة الى من رحل منهم ويكون ارتحال
هذه البقية الى الدار الاخرة بمرة واحدة وخروجهم من الدنيا في دفعة واحدة
وهم الذين تبغتهم الصيحة وتقوم عليهم الساعة قال الله
تبارك وتعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها
لوقتها ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة . الا هو
وروي عن الشعبي قال لقي جبريل عيسى عليهما السلام فقال له عيسى متى الساعة
فانتفض جبريل عليه السلام في اجنحته نفضة وقال ما المسؤول عنها باعلم
من السائل ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة . واما

رجال منا يستاذنون الى اهليهم فاذن لهم وحمد الله ثم قال ما بال شق
الشجرة التي تلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض اليهم من الشق الاخر
فلم نر عند ذلك من القوم الا باكيا فقال رجل يا رسول الله ان الذي
يستاذنك بعد هذا لسفيه وبري لشقي قال فحمد الله وقال خيرا وقال
اشهد عند الله ان لا يموت عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله صدقا من قلبه ثم يسدد الا سلك في الجنة ثم قال
وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم
وذرياتكم مساكن في الجنة   وذكر الترمذي من حديث ابي
امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل
الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثياته   وذكر ابو بكر
الشافعي من حديث حذيفة بن اليمان قال غاب عنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فلم يخرج حتى ظننا ان لن يخرج فلما خرج سجد سجدة ظننا ان
نفسه قد قبضت فلما رفع راسه قال ان ربي عز وجل استشارني في امتي
ماذا افعل بهم فقلت ما شئت يا رب هم خلقك وعبادك فاستشارني الثانية
فقلت له كذلك ثم استشارني الثالثة فقلت له كذلك فقال اني لن
اخزيك في امتك وبشرني ان اول من يدخل الجنة زمرا من امتي سبعون الفا مع كل
الف سبعون الفا ليس عليهم حساب ثم ارسل الي ربي ادع تجب وسل تعطه
فقلت لرسوله او معطي ربي سؤلي قال ما ارسلني اليك الا ليعطيك
ولقد اعطاني ربي عز وجل ولا فخر انه غفر لي ما تقدم وما تاخر وشرح

صدري واعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب وانه اعطاني الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضي وانه اعطاني العز والنصر والرعب وانه اعطاني باني اول الانبياء دخولا الجنة وطيب لي ولامتي الغنيمة واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج فلم اجد شكرا الا هذه السجدة قوله عليه السلام اعطاني ان لا يجوع امتي ولا تغلب اي لا تجوع كلها ولا تغلب كلها انما هو ان جاعت ارض شبعت اخرى وان غلبت في موضع غلبت في موضع اخر وذكر ابو بكر البزار في مسنده من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا وعن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربي عز وجل اعطاني سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطاني مع كل رجل سبعين الفا قال فهلا استزدته قال اعطاني هكذا وبسط باعه قال هذا من الله تبارك وتعالى لا يدري عدده ٥

باب في الشفاعة الثانية وتكون قبل دخول النار وفي الخروج من النار وذكر خروج من يدخلها من الموحدين ٥

اعلم رحمك الله انه قد وجب في الحكم الاول والقضية السابقة دخول النار على طوائف من المؤمنين من اوبقتهم سيئاتهم واحاطت بهم خطيئاتهم ولم تمحصها عنهم عقوبات الدنيا ولا عذاب القبر ولا اهوال يوم الحشر وكل انسان منهم تنال منه النار بقدر اعماله واخذ منه

وأما قوله تعالى واقترب حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون واقترب الوعد الحق ۝ وذكر مسلم من حديث عبد
الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في
أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما
الشك من الراوي قال فيبعث الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كأنه
عروة بن مسعود الثقفي فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين
اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه
الأرض من في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدهم
لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع
لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول
ألا تستجيبون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار
رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع
ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله قال فيصعق ويصعق الناس
معه ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل الشك من
الراوي فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون
ثم يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون ثم يقال
أخرجوا بعث النار فيقال من كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة
وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف
عن ساق ۝ ويروى أن هذا المطر الذي تنبت منه الأجسام أنه كمني
الرجال وقد أخبر تعالى أن إنشاء الأجسام مثل إخراج النبات من الأرض قال
سبحانه والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا

به الارض بعد موتها كذلك النشور اي كما ينبت نبات الارض بالما
كذلك تنبت الاجساد بعد الما فينبتان وحلت في البرزخ مع الارواح
وكل على عمله من فساد او صلاح اذا امر الله عز وجل بها ان تجتمع
فتقبل ارواح المومنين تتلالا نورا وارواح الكافرين تسود ظلمة فيقبضها جميعا
فيجعلها في الصور ثم ينفخ اسرافيل فتخرج الارواح كانها النحل قد ملات
بين السما والارض ○ يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لترجعن كل روح الى
جسده فتدخل الارواح في الارض الى الاجسام فتدخل الخياشيم ثم تمشي
مشي السم في اللديغ ○ وذكر مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت
ثم ينزل من السما ما فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شي الا
يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب وفيه يركب الخلق يوم القيمة
وعند ابن وهب في هذا الحديث فان اربعين جمعة قال ابيت واسناده منقطع ○
وذكر ابو بكر بن ابي داود في كتاب البعث باسناده عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكل التراب كل شي من الانسان
الا عجب الذنب قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشون
○ وذكر ابو بكر بن ابي خيثمة باسناده الى لقيط بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل قال فيه ثم تلبثون ما لبثتم ثم
تبعث الصيحة فلعمر الاهك ما تدع على ظهرها من شي الا مات والملئكة
الذين مع ربك فاصبح ربك يطوف في الارض وخلت عليه البلاد فارسل ربك

السما بهضب من عند العرش فلعمر الاله ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل
ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تخلفه من قبل راسه وذكر
الحديث وسياتي لكماله ان شا الله ○ قوله فاصبح ربك يطوف في
الارض وخلت عليه البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض
يموت وان الارض تبقا خالية وليس يبقا الا الله وحده كما قال تعالى كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ○ قوله
والملائكة الذين مع ربك فانه جا في بعض التفاسير في قوله ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله هو جبريل وميكائيل
واسرافيل وملك الموت ثم يامر ملك الموت ان يقبض روح جبريل ثم روح
ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ولا يبقا الا الله له البقا
والعزة والكبريا والملك الذي لا يزول ولا يفنا تبارك وتعالى فينادي جل
جلاله لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب ومن ذا يجيبه ولم يبق موجود الا الواحد
المعبود فيجيب نفسه فيقول سبحانه لله الواحد القهار ثم يمكث الناس في البرزخ
اربعين عاما ثم يحيي الله عز وجل اسرافيل فيامره ان ينفخ النفخة الثانية فذلك
قوله عز وجل فاذا هم قيام ينظرون قيام على ارجلهم ينظرون الى ذلك
الامر العظيم والهول الجسيم ○ واعلم رحمك الله انك ان
كنت ممن لا يشاهد هذه الصعقة العامة التي هي قيام الساعة فلا بد لك
من ان تشاهد صعقة نفسك التي تخصك وهي صعقة موتك وخروج روحك
ولا بد لك من انشابك ونشورك ورد روحك الى جسدك واخراجك من الارض
التي خلقت منها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة اخرى وقال عز من قائل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة

فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم   وقال سبحانه
وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم   وقوله عز وجل وهو اهون عليه اي هو
هين عليه لانه ليس عند الله تعالى شي اهون من شي كل عليه هين   وقال
تبارك وتعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين   وقال سبحانه وتعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا
تذكرون   وذكر البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تبارك وتعالى كذبني ابن ادم ولم يكن ينبغي له ان يكذبني وشتمني ابن ادم ولم يكن
ينبغي له ان يشتمني اما تكذيبه اياي فقوله ان لا يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون
علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الله الاحد الصمد لم الد ولم اولد
ولم يكن لي كفوا احد وقد اخرجه البخاري بمعناه والاعتبار الصحيح يشهد
بصحة هذه النشاة الاخرة والقدرة متسعة لها ولكل شي ما شاه العليم
القدير تبارك وتعالى كما قال سبحانه وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا   خلق الله سبحانه الما لا من شي واخرجه من غير شي
اخرجه من عدم الى وجود وكونه بعد ان لم يكن شيا ثم خلق منه هذا
الانسان فجعله اية عجبا وعبرة ظاهرة في شكله وتخطيطه وحركاته
وسكناته وما فيه من الحكمة وما اودعه من عجايب الصنعة مما يطول وصفه
ويتسع شرحه قال الله عز وجل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر

فتبارك الله احسن الخالقين   وأنشدوا

يا ابن آدم والآلاء سابغة ومنة الجود لا تنفك عن ديم
هل انت ذاكر ما اوليت من حسن وشاكر كل ما خولت من نعم
برأك باري هذا الخلق من عدم بحت ولولاه لم تخرج من العدم
انشاك من حمإ ولا حراك به فجئت منتصبا تمشي على قدم
بكامل الادوات ابه عجبا موفر الحظ من عقل ومن فهم
ترى وتسمع كلا قد حبيت به فضلا ونطقا لسان في الحكم
هداك بالعلم سبل الناجين له وكنت من غمرات الجهل في ظلم
ماذا عليك لامر نعمه غمرت كل الجهات ولم تبرح ولم ترم
غراء كالشمس قد الفت اشعتها حتى تبصرها اهل كل عمي
فاشكر ولست مطيقا شكرها ابدا ولو جهدت فسدد وابك والتزم
رزق وامن وايمان وعافية متى تقوم بشكر هذه النعم

هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان ربك هو الخلاق العليم
فمن آمن بهذا لم يصده صاده عن الايمان بالنشاة الثانية وكان منتظرا لها
مشتغلا بالفكرة فيها وانها الموضع الاستيطان وموضع الاستقرار الاشتغال انما
الليل وانا النهار لكن حب العاجل والاشتغال بالحاضر والنظر الى هذا الخيال
القايم صرف وجه القلب عن استعمال الحقيقة في هذا الامر وطمس عينه عن
النظر اليها وسد مجاري فكره عن التصرف فيها فلو اشتغل ونظر وتفكر لادهله
ذلك عن الاهل والمال وشغله عن قيل وقال وصرفه عن لذة الحال والمال
تنبيه لكنه اذ لم ينظر الآن فسينظر في وقت لا ينفعه النظر ولا يقضي له به وطر
وسيقدم فيعلم ٥   ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره

الطبري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين قال يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الا من شاء الله وذكر في هذا الاسناد الشهيد ثم ذكر النفخة الثانية نفخة الصعق وهو الموت وذكر بقية الحديث وهو عندي في سورة تنزيل ٥

باب في انبعاث الناس من قبورهم وصفة الارض التي يحشرون عليها وكيف يحشرون وذكر اول من ينشق القبر عنه يوم القيمة وما جاء انهم يبعثون على نياتهم وما كانوا عليه ٥

كما ذكر مسلم بن الحجاج من حديث ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ عايذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيدا من الارض خسف بهم قلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف بهم معهم ولكنه يبعث يوم القيمة على نيته ٥ وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم ٥ وعن جابر ابن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه ٥ واما اول من ينشق عنه القبر يوم القيمة فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكر مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع ٥ وذكر البخاري عن ابي هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اول من يرفع راسه بعد النفخة الاخرة فاذا
انا بموسى متعلق بالعرش ولا ادري اكذلك كان ام بعد النفخة ويروى
فاكون اول من يفيق فهو الاكثر وقال البخاري في بعض الفاظ
هذ الحديث فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي
بصعقة الطور ن لم يكن عنده علم صلى الله عليه وسلم علم حتى يعلمه
الله عز وجل فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه اول من ينشق عنه القبر وهو
حديث صحيح مشهور ن واعلم رحمك الله انه ان لم ينشق معك
النفخة الاولى في الصور لهلاك هذ المعمور فلا بد من ان ينشق معك النفخة
الثانية لبعث القبور وقيام الخلايق ليوم النشور وتحصيل ما في الصدور
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها
يوميذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يوميذ يصدر الناس اشتاتا ليروا
اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
ن اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة
اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هبا منبثا ن فاذا نفخ
في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيوميذ
وقعت الواقعة وانشقت السما فهي يوميذ واهية والملك على ارجايها ويحمل
عرش ربك فوقهم يوميذ ثمانية يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ن
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار
عطلت واذا الوحوش حشرت ن فيا هيبة من صيحة تقوم لها الاموات
وتجيبها العظام الرفات وحسبك من هيبة تنهد لها الجبال وتعود كالكثيب
المهيل من الرمال كما قال عز وجل يوم ترجف الارض والجبال وكانت

ر

الجبال كثيبا مهيلا   يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون
الجبال كالعهن المنفوش   واذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان   وهذه
اهوال لا بد لك من مكابدتها   واحوال لا بد لك من مشاهدتها تخرج سهمك
فيها بما يخرج ويلج بك سعيك منها بما يلج فاما بتزول في ذلك واما بارتفاع في درج
وقد صح هذا عندك فماذا اعددت له   وثبت في نفسك فبماذا تستقبله
وماذا تقوله او ماذا تفعله   لطال ما دعاك الداعي فصاممت ونصحك
النصيح فتغابيت   وذكرك المذكر فتناسيت   وقد وقفت على العيان
ما كان عرضه عليك الامين البرهان   وجاء به الرسول وخاطبك به القران
فهل من رجعة او سبيل اليوم الى استعمال تلك الدعوة هيهات طمعت في
غير مطمع   وسمعت ما لا يسمع   ان كنت تريد ان تعود الى الدنيا او تدرج
فتفكر الان في نفسك وكونك في قبرك اذ سمعت انشقاق الارض من فوقك
ووقع ذلك الصوت الهايل في سمعك صوت تتصدع له الاكباد لو اذن
لها في الانصداع   وتتقطع له القلوب لو اذن لها في الانقطاع   قال
الله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة
بالحق ذلك يوم الخروج ٥   وفي الخبر ان هذا الاجتماع يكون بالشام
٥   ذكر ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام ارض المحشر والمنشر   ويروى
ان المنادي ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا وهذا النداء خلاف الصيحة
العظمى   فتفكر واطل فكرك في عظم تلك الصيحة وشدة تلك النفخة
وتخيل قيام الناس وثورانهم من قبورهم دفعة واحدة وانبعاثهم مرة واحدة

ابدا ثم ارسل ربك عليها السما فلم تلبث عليها الا اياما حتى اشرفت عليها
فاذا هي شربة واحدة فلعمر الاهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الما على ان
يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ومن مصارعكم فتنظرون اليه ساعة
وينظر اليكم قال قلت كيف يا رسول الله ونحن ملء الارض وهو شخص واحد
ينظر الينا وننظر اليه قال انبيك بمثل ذلك في الا الله الشمس والقمر اية منه صغيرة
ترونهما ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رويتهما ولعمر الاهك لهو
اقدر على ان يراكم وترونه منهما او ترونهما ويريانكم لا تضامون في رويتهما
قلت يا رسول الله فما يفعل ربنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية له
وجه واحد منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضا واما
الكافر فتطحمه مثل الحمم الاسود الا ثم ينصرف نبيكم ويفترق على اثره
الصالحون فيسلكون جسرا من النار يطا احدكم الجمرة يقول حس يقول
ربك اوانه الا فتطلعون على حوض الرسول لا اظما والله ناهلة فلعمر
الاهك ما يبسط واحد منكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول
والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت يا رسول
الله فبم نبصر قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك قبل طلوع الشمس في يوم
اشرقته الارض وواجهته الجبال قال قلت يا رسول الله فبم نجزى من سيئاتنا
وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها الا ان يعفو
قلت يا رسول الله اما الجنة اما النار قال لعمر الاهك ان للنار لسبعة ابواب
ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة لثمانية ابواب ما
منهما بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يا رسول الله فعلى
ما نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كاس ما بها صداع

صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وما غير انس وبنا لهم لعمر
الاهلك مما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قلت يا رسول الله
ان لنا فيها ازواجا ومنهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذذونهن مثل
لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد وذكره في الحديث ۝

باب دنو الشمس من الناس يوم القيمة ۝

ذكر مسلم من حديث المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة
الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه ۝ وعن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في هذا الحديث قال تدنو الشمس يوم القيمة على مقدار
ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام كما تغلي القدور على
الاثافي ذكره قاسم بن اصبغ ۝ وذكر مسلم من حديث ابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يقوم احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه ۝ وذكر مسلم عن ابي هريرة ان
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيمة ليذهب
في الارض سبعين باعا ويروى عاما وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى
اذانهم [illegible] البخاري ۝ وروي عن انس انه قال لم يكن ابن ادم

شيئا قط منذ خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت لاهون عليه مما بعده
انهم ليلقون من هول ذلك اليوم وشدته حتى يلجمهم العرق حتى لو
ارسلت فيه السفن لجرت ۝ وذكر ابو بكر البزار في مسنده عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء
في الموقف حتى يقول يا رب ان ارسالك بي الى النار اهون علي مما اجد وهو
يعلم ما فيها من شدة العذاب ۝ ثم تفكر في ذلك الازدحام والانضمام
والانسياق والالتصاق واجتماع الانس والجان ومن يجمع من سائر
اصناف الحيوان وانضغاطهم وتدافعهم واختلاطهم ولا فرار ولا انحياز
ولا ملاذ ولا انقاذ وقربت الشمس منهم بعد تكويرها وكانت لهم قد
ميل او زيد في حرها وضوعف في وهجها ولا ظل الا ظل عرش ربك بما
قدمته من كسبك وقد انضاف الى حر الشمس حر الانفاس لتزاحم الناس
واحتراق القلوب لما غشيها من الكروب واشتد الفرق وعظم
القلق وسال من الاجسام العرق وانبعث من كل موضع من [illegible]
وانبثق وكان الناس فيه على قدر اعمالهم كما تقدم فتفكر في نفسك ايها
المسكين وقد ضاق نفسك وزاد قلقك وسال عرقك و[illegible]
بدنك من قرنك الى قدمك ووصل منك الى حيث اوصله [illegible]
او ساعدا حتى الى اذنك فانظر الى هذه الحال وتفكر في هذا [illegible]
وسوء هذا المآل واعلم انه لو سال عرقك في هذه الدنيا طول [illegible]
عمرك في طاعة ربك وفي التعب في رضا سيدك لكان ذلك يسيرا [illegible]
يوجد برا او لكانت سلامتك منه غنما كثيرا وفوزا كبيرا فاشدد
قدم لنفسك نزلا وادفع لراسك ظلا

في يوم تضحي البرايا في شمسه تتقلى
من جسوم تصلى ومن دوس تغلى
ولاملاذ هناكم الاسرابد تبلا
وكل ما كان يخفى هناك للخلق يجلى
من دم في دموع تهل في الخد هلا
ومن جوى في ضلوع تدخل منها المحلا
فيا اخي والمنايا تشل عن شك ثلا
وهن مسرعات تلقاك قولا وفعلا
وانه الامر جد وليس يا صاح هزلا
فاعمل له في تراخ للعمر من قبل الا
وقد نصحتك فاقبل هديت نصحي والا

طول يوم القيامة

اعلم رحمك الله ان يوم القيمة ليس طوله كما عهدت من طول الايام بل هو الاخر من الاعوام يتصرف فيه هذا الانام على الوجوه والاقدام حتى ينفذ فيهم ما كتب لهم وعليهم من الاحكام وليس يكون ذلك منهم دفعة واحدة ولا امر اعظم في حين واحد بل يتخلصون ويخرجون شيئا بعد شي لان طول ذلك اليوم خمسون الف سنة فيفرغون بفراغ اليوم وينقطع اليوم بفراغهم وليس ايضا هذا اليوم مثل ايام الدنيا التي تكون في حكم دور الفلك اذا ذهب الليل جا النهار واذا ذهب النهار جا الليل حكمة الله التي حيرت العقول واكلت الابصار واخرست الالسن ليس هنالك ليل انما هو وقت واحد وهذا الذي

يسمي يوما انما هو مقدار ذلك من ذلك الوقت يطوله الله عز وجل ما شا
ويقصره ما شا ويسمي ما شا بما شا ٥ ذكر مسلم من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب
ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار
فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما
بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل
قال ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها
فصيلا واحدا تطاه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها
رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم
قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم
القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا
تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار كذا روي وانما هو كلما مر عليه اخراها رد
عليه اولاها ٥ قال الحسن البصري رحمه الله ما ظنك بقوم
قاموا على اقدامهم مقدار خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولم
يشربوا فيها شربة حتى اذا انقطعت اكبادهم عطشا واحترقت اجوافهم
جوعا انصرف بهم الى النار فسقوا من عين انية قد آن حرها واشتد نضجها

واعلم ان هذا اليوم تتلون الوانا وتتبدل حال الناس فيه احوالا
فيبعثون فيه من قبورهم ويساقون فيها الى محشرهم ومكان القضا بينهم
ويقفون فيه ما شا الله ان يقفوا شاخصة ابصارهم الى السما مبهوتين
سكارى حيارى من عظيم ما اصابهم وهول ما نزل بهم ثم يموج بعضهم
في بعض ويمشون فيه بين الناس يطلبون الشفاعة والاستعجال والانفصال
والتخلص من تلك الاهوال والانكال وليس كل الناس يكلم الانبيا
وليس كل الناس يمشي الى غيره ومن الناس من يكون بمنزلة النعام تطاه
الاقدام في ذلك الزحام وضيق ذلك المقام وان في هذا اليوم وقت
منه يتكلم فيه المشركون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين واتى
منه عليهم وقت اخر لا يتكلمون ولا يوذن لهم فيعتذرون وفيه تكون
المحاسبة والمناقشة وفيه يتعلق الناس بعضهم من بعض ويطلب بعضهم بعضا
ويخاصم بعضهم بعضا ومن الناس من يخفف عليه اليوم حتى لا يجد فيه مشقة
ولا يزال لا فيه تعبة ولا يهول ذكر ابن وهب من حديث
ابي سعيد الخدري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة ما اطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة كان
يصليها في الدنيا ٥ ومنهم من يطول مقامه وحبسه الى اخر اليوم
ومنهم من يكون القضا له في ذلك اليوم في مقدار يوم من ايام الدنيا
او في ساعة من ساعاته او في اقل من ذلك ويكون في الجنة في ظل
كتبه وعرش ربه ومنهم من يومر به الى الجنة بغير حساب ولا
عذاب كما ان منهم من يومر به الى النار في اول الامر من غير وقوف ولا

ثم يقوم بهم الله عز وجل فيدعى نوح عليه السلام ذكر البخاري
عن حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح
يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول هل بلغت فيقول نعم
فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك
فيقول محمد وامته فتشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا
فذلك قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا والوسط العدل وروى بن نعيم عن حبان بن
ابي جبلة قال اول من يدعى يوم القيمة اسرافيل فيقول الله جل ثناؤه
هل بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغته جبريل فيدعى جبريل فيقال
هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم فيخلى عن اسرافيل ويقول لجبريل ما صنعت
بعهدي فيقول بلغته الرسل فتدعى الرسل فيقول هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ويقال للرسل هل بلغتم عهدي فيقولون نعم
قد بلغناه الامم فتدعى الامم فيقال لهم هل بلغتكم الرسل عهدي فمكذب
ومصدق فيقول الرسل لنا عليكم شهدا فيقول تبارك وتعالى من فيقولون
امة محمد فيقال لهم اتشهدون ان الرسل بلغت الامم فيقولون نعم فتقول
الامم يا رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول الله عز وجل كيف
تشهدون عليهم ولم تدركوهم فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت
علينا كتابا فقصصت علينا فيه ان قد بلغوا فذلك قوله تبارك وتعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا والوسط العدل ثم يدعى غيره من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين
ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسالون واحدا واحدا ويعرض

أعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها
وفي بعض الخبر أنه يتمنى رجال أن يبعث بهم إلى النار ولا
تعرض قبائحهم على الله تعالى ولا تكشف مساويهم على رؤوس الخلائق
٥ فما ظنك بعد المقام وبعد السؤال وبعد ذا النكال
والوبال ما ظنك بنفسك وقد جيء بجهنم على الوصف الذي تقدم وقد
دنت من الخلائق وشهقت وزفرت وثارت وفارت وانتفضت خزانها والموكلون
بها والمعدون لتعذيب أهلها مسارعين إلى أخذ من أمروا بأخذه ساحبين
له على حر وجهه وبطنه سامعون مطيعون لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون فتمثل ما لك وكيف أنت وقد امتلأت القلوب
خوفا وجزعا ورعبا وفزعا وان تعدت الدوائر وبلغت القلوب الحناجر
واصطفقت الأحشاء وانقطعت الأمعاء وطلبوا الفرار فلا فرار وطاروا
لو يصادفون مطارا وجثت الأمم على الركب وأيقن المذنبون بالهلاك
والعطب وسوء المنقلب وينادي الأنبياء والصديقون والأولياء نفسي نفسي كل
نفس قد انفردت بشأنها وذهلت لما بها وظن كل إنسان أنه هو المأخوذ
وأنه هو المقصود وذهلت العقول وطاشت الألباب وتحيرت الأذهان
وفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واشتغل بشأنه الذي
يعنيه وسئل عن جميع أمره سره وجهره دقيقه وجليله كثيره وقليله
وسئل عن أعضائه عضوا عضوا وجارحة جارحة وعن شكره عليها وهل
أدى حق الله وظهرت الفضائح وكثرت القبائح وبدت المخازي واشتهرت
المساوي وترك الأهل والأقربون ولم ينفعك مال ولا بنون وأقبلت
تجادل عن نفسك وتخاصم عنها وتطلب المعاذير لها وقد أبلست وأفردت

واشتغل كل انسان عنك بنفسه وترك ما حل بك لما حل به وانشدوا

خليلي ما أقضي وما أنا قائل ... إذا جئت عن نفسي بنفسي أجادل

وقد وضع الرحمن في الحشر عدله ... وسيق جميع الناس واليوم هائل

وجيء بجرم النار خاضعة له ... وثلت عروش عندها وجحادل

فيا ليت شعري ذلك اليوم هل أنا ... أغفر أم أجزى بما أنا فاعل

فإن أك أجزى فعدل وحجة ... وإن يك غفران ففضل ونائل

واعلم أنه بقدر ما يستتر على أخيك المسلم في الدنيا يستر عليك في ذلك اليوم وبحسب ما تلتمس له العذر في الدنيا يلتمس لك العذر في ذلك اليوم وهبك يا ابن آدم أنه قد غفر لك وستر عليك ألم تقم هذا المقام وشاهدت هذا المشهد وقرع سمعك هذا النداء وخلع قلبك هذا الروع أقام خوفك هذا بأمنك في الدنيا أقام حزنك هنا بفرحك في الدنيا أقام ذلك هذا بعزك في الدنيا أين بسع هذا منه أين يبلغ هذا منه أين يوم تعظيم الخلق لك في الدنيا بإحسان الله لك في ذلك اليوم أتقوم نعمتك في الدنيا ببؤسك في هذا اليوم فكيف إن نوقشت الحساب ووجب عليك العذاب وضرب بينك وبين ربك بحجاب وسد بينك وبين رحمته باب ليس كالأبواب هناك لا دعاء يسمع ولا شفاعة تنفع ولا عذاب عن البائس المرتهن يرفع إلا أن تكون ممن سبقت له العناية بالإيمان عند الموت وتداركته الرحمة قبل الفوت فإن الشفاعة ستخلصك من ذلك الإيثاق ويستخرجك من سوء ذلك الوثاق ويكون منك قبل ذلك ما كان ويدور عليك قبل ذلك ما دار ن ه

باب ذكر أول ما يحكم فيه يوم القيمة

وَاوّل من يدعى للخصومة

ذكر مسلم بن الحجاج من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدما ويروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم القيمة
بين يدي الرحمن يريد قصته هو وصاحباه مع الثلاثه من كفار قريش
قال ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب
من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم
مقامع من حديد وذلك ان علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة
بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنهم بارزوا يوم بدر من كفار قريش
ثلاثه شيبة بن ربيعه وعتبة بن ربيعه والوليد بن عتبه فبارز علي
الوليد فقتله وبارز حمزة شيبة فقتله واختلفت بين عبيدة وبين عتبه ضربتان
اثبت كل واحد منهما صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة فاتما عليه
واحتملا عبيدة فمات من ضربته وطريق المدينه في رجوع النبي صلى الله
عليه وسلم من غزوته تلك وفيهم نزلت هذه الاية واخبارها صحيح
مشهورة ٥

باب الخصومة بين المسلمين ورد
المظالم والانتصاف منها بالحسنات والسيات

روي من حديث عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس واوما بيده الى
الشام حفاة عراة غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس
معهم شي فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب انا

الملك الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل
النار يطالبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد
من اهل الجنة يطالبه بمظلمة حتى اللطمة قلنا كيف وانما ناتي الله حفاة
عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات ذكره الحرث بن اسامة وغيره
قوله غرلا غير مختونين واما مطالبة الكافر المؤمن فانما تكون
لمن ظلم من اهل الذمة والعهد او يكون فيما لم ياذن به الله عز وجل من
غيرهم والله اعلم ٥ قد تقدم لك رحمك الله ذكر هول الموقف
وخطره وعظمه وانك لا تدري الى ما تصير عنه ولا الى اي مكان
تسير منه فتفكر فيه واطل التفكر فقد وجدت مكان التفكر
ذا سعة ومجال الفزع ممتدا ومبدا الخوف عريضا ثم تفكر فيه
بينا انت واقف في تلك الحال التي حدثت عنها وتقدم لك ذكرها اذ
وثب عليك خصماؤك وهجم عليك طالبوك واحاطوا بك ومدوا ايديهم
اليك فهذا ذا اخذ بيدك وهذا يتعلق بك وهذا بما امكنه منك فواحد
يقول يا رب هذا ضربني وثان يقول يا رب هذا شتمني وثالث يقول هذا
اغتابني هذا احتقرني هذا غشني هذا ظلمني حقي هذا ثلبني هذا
عاملني فغشني ولم ينصحني هذا رآني مظلوما وقدر على نصرتي فلم ينصرني
هذا علم اني جائع وكان قادرا على ان يطعمني فلم يطعمني وكيف ما
كانت معاملتك مع الناس وكيف ما كانت معاشرتك لهم فبينا انت
كذلك لا تدري ما تقول ولا تدري ما تعمل ولا انى تسلم وكيف
تخلص وقد ابهتك الامر واذهلك الحال اذ سمعت نداء المنادي
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب

مما اذن الله تعالى

فلا تسل عن انخلاع قلبك واضطرام صدرك وقلة اصطبارك بعدم الدافعين عنك فما شئت من ضلوع تحترق واكباد تخترق واحشا تصطفق وهموم تنبعث عليك وتندفق وقد علمت ان الاداعي نفسك هنالك ليس بالدينار ولا بالدرهم وانما هي حسناتك التي تعبت فيها في الدنيا ان كانت قد قبلت منك تعطى عنك لخصمائك وتدفع لمطالبيك وان لم تكن لك حسنات اخذ من سياتهم فطرح عليك والقيت على كاهلك ولعلك قد جرات مسلما على معصية او حملته على ارتكاب خطيئة او كنت له سببا في ترك سنة واعتقاد بدعة فيجتمع ذلك كله لك وبناطيك ويحمل على ظهرك قال الله تبارك وتعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فانظر وتدبر كيف تكون حالك وقد اضيفت الى سياتك سيات اخر والى اوزارك اوزار اخر فاجتمعت عليك السيات واحاطت بك الخطيات وانكسر ظهرك من ثقلها ولم تستطع النهوض لسببها واستغثت فلا مغيث واستعنت فلا معين والى الله عز وجل نرغب في المعونة والتوفيق بيده والفضل فضله واليه يرجع الامر كله لا رب غيره ولا معبود سواه ٥

باب في الموازين والكتب ٥

اصلح بهذي الدار ميزانكا ... ولكن العدل به شانكا

فان فيه ويك المرتجى ... في تلكم الدار وخسرانكا

وليس خسرانك مالا ولا ... اهلا بيضني السقم جثمانكا

لاكنها نفسك فانظر لها ... واجمع على ذلك اعوانكا

من عزمات صادقات ومن ... صبر يشد اليوم ايمانكا

وانما اصبحت في مهلة ... فاجمع الى رحلك احسانكا

واحكم على قلبك بالاسى واغسل بماء الدمع اجفانكا
فربما اضحك طول البكا وزدت بالذكر ميزانكا

ذكر الترمذي من حديث انس بن مالك قال سألت النبي صلى الله عليه
وسلم ان يشفع لي يوم القيمة فقال انا فاعل قال قلت يا رسول الله فاين
اطلبك قال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قال قلت فان لم القك
على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال
فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث المواطن قال هذا حديث
حسن غريب وذكر الترمذي ايضا من حديث عبد الله بن عمرو بن
العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي
على رؤس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل
مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول
احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله عز وجل شي ٥ وذكر
ابو بكر البزار من حديث انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك
موكل بالميزان فيوتى بابن ادم فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه
نادى ملك بصوت يسمع الخلايق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا
وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق شقي فلان شقاوة لا
يسعد بعدها ابدا ويروى عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال
ومعاذير وأما الثالثة فتطاير الكتب يمينا وشمالا ذكره ابو بكر
البزار أيضا وقال الترمذي جدال ومعاذير رواه من حديث الحسن عن
أبي هريرة وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث نعيم بن سالم
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش
فإذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل اول خط
فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وذكر ابو
داود من حديث عائشة رضي الله عنها انها ذكرت النار فبكت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل
تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة
مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه ام يثقل
وعند الكتب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه
أفي يمينه ام في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري
جهنم وذكر الترمذي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال يدعى
احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض
وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد
فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول ابشروا
لكل رجل منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد
له في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم فيلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون
نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه

فيقول العبد كرمكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا وقد تقدم تقرير المؤمن على ذنوبه وتعريفه بها   وانشدوا

امدد يمينك من دنياك آخذة كتاب فوزك اذ تحتل اخراكا
فليت شعرك ما هناك من امل الا بواسطة من دار دنياكا
من كاسبك او قصرت في طلب لنلت المحبوب والمطلوب اذ ذاكا
يا نائم القلب عن امر يراد به نبهه ونحل ان الامر جا ذاكا
واستدرك جرمك واكسف ساعدتك له فربما جدت بالجد عقباكا
كم رائح بكتاب كان امله هنا بما تاب منا او افاكا
فظل من لقيا ادناه مكرمة في عدن او نازلا في النار ادراكا
وطلعة الموت تبدي عن حقيقة ما تملى واياك ان تنساه اياكا

باب ذكر ما يتكلم من الانسان اول وما جاء في شهادة جوارح ابن ادم عليه يوم القيمة

ذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيمة على افواهكم الفدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه . وذكر مسلم من حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فو الذي

نفسي بيده لا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما قال
فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك
الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى قال فيقول أفظننت أنك
ملاقي فيقول لا فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول أي فل ألم
أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس
وتربع فيقول بلى أي رب قال فيقول أفظننت أنك ملاقي فيقول لا
فيقول فإني أنساك كما نسيتني ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك
فيقول يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت
ويثني بخير ما استطاع فيقول هاهنا إذا قال ثم يقال الآن نبعث
شاهدا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه
ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر
من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وذكر
مسلم من حديث أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك فقال هل تدرون مما أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال
من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال
فيقول إني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال
لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام
قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل ۝ وذكر
أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول إني لأعلم آخر رجل من أمتي يجوز الصراط رجل يتلوى على

الصراط كالغلام حين يضربه أبوه تزول يده مرة فتصيبها النار وتزول رجله
مرة فتصيبها النار قال فيقول له الملائكة أرأيت إن بعثك الله من
مقامك هذا فمشيت سويا أتخبرنا بكل عمل عملته فيقول أي وعزته لا أكتمكم
من عملي شيئا قال فيقولون له قم فامش سويا فيقوم يمشي حتى يجاوز الصراط
فيقولون له أخبرنا بأعمالك التي عملت فيقول في نفسه إن أخبرتهم بما عملت ردوني
إلى مكاني قال فيقول لا وعزته ما أذنبت ذنبا قط قال فيقولون
إن لنا عليك بينة قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الآدميين ممن
كان يشهد في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه
وتنطق يداه ورجلاه وجلده بعمله فيقول أي وعزتك لقد عملتها وإن
عندي للعظائم المضمرات قال فيقول الله له اذهب فقد غفرت لك

باب ذكر الصراط ودرجات الناس في المرور عليه

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة من حديث عائشة قالت قلت يا رسول الله أتذكرون
أهاليكم يوم القيامة قال أما عند ثلاث فلا عند الكتاب وعند الميزان
وعند الصراط وذكر مسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة
قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم
المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبانا استفتح لنا
الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم لست بصاحب
ذلك اذهبوا إلى ابني إبرهيم [خليل الله قال فيقول ابرهيم] عليه السلم لست بصاحب ذلك إنما
كنت خليلا من وراء وراء اعمدوا إلى موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون
موسى عليه السلم فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه

فيقول عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا الى محمد قال فيأتون محمدا صلى
الله عليه وسلم فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان
جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق قال قلت بابي انت
وامي اي شيء كمر البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع
في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم
اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم
حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال
وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تاخذ من امرت به فمخدوش
ناج ومكدوس في النار والذي نفس ابي هريرة بيده ان قعر جهنم
لسبعون خريفا   وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم وذكر الصراط ومرور الناس عليه قال فيمر المؤمنون كطرف
العين او كالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم   وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة ونصب
الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم
كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله
قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي وذكر الحديث
٥ فقد سمعت رحمك الله بهذا الطريق المخرج والمسلك الشاق
والقنطرة المضطربة التي لا تثبت فيها الاقدام ولا تجوزها الا وها

الاقدم ثبتت في التقوى وهم جاز في الملكوت الاعلى ولعلك تظن
ان هذا الطريق من طرق الدنيا الصعبة وسبلها الوعرة بل
هو احد من السيف وادق من الشعرة فما ظنك بك وقد حملت عليه
وكلفت المرور به ومهواه جهنم تحتك وقد حالا يدبرها اذ بك
وسطوتها الجائر فلبك وعينك واردت المرور فلم تقدر والنهوض فلم
تستطع واضطربت بك اضطرابا والتهب ذلك السعير تحتك التهابا
ولم تجد الى النجاة سبيلا ولا الى الخلاص بابا ولا ينفعك الا سعيك
الذي سعيت ولا يجزيك الا عملك الذي عملت ومركوبك الذي في
الدنيا ركبت فلتنظر الان اي المراكب تركبها واي الابواب تدخلها
واي الطرق تاخذها وتسلكها والله المستعان وعليه التكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله وانشدوا

اجب جياد ابن التقوى مضمرة للسبق يوم يفوز الناس بالسبق
تمر مر الرياح الهوج عاصفة او لمحة البرق اذ يلتاح في
الافق
واركض الى الغاية القصوى وخل لها عنان صدق ذي الهمة في
السبق
فان خلفك اعمالا مثبطة ولست تنهض الا وبك بالعنق
كم حال عزمك عن دنياك عرجته يصدك اليوم عن مسلوكة
الطرق
ودار من فاز لا حزن ولا ارق وحاذوك حليف الحزن والقلق
باعا فلا والمنايا منه في ذكر وصاحبا والتردي عليه في حنق

فقطعن عمرك في بيهو ونه في سنة ومن امامك ابل دايم الارق
ورب راي تراه اليوم من سفه حتى لاتراه عدا في غاية
الحرق

وذكر الترمذي من حديث المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شعار المومنين على الصراط سلم سلم وذكر
الحرث بن ابي اسامة من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥

باب ما جا ان بعث النار من كل
الف تسع مائة وتسعة وتسعون

ذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير
بيديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل
الف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب الصغير وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل
فقال ابشروا فان من ياجوج وماجوج الفا ومنكم رجل واحد ثم
قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا
وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل
الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضا في جلد الثور الاسود
او كالرقمة في ذراع الحمار وفي بعض الفاظ هذا الحديث من الزيادة
اللهم هل بلغت وفي بعض طرقه من غير كتاب مسلم وذكر لون النار
فقال رجل من الناحية بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما انتم في الناس الا كالشامة في صفحة البعير ٥

باب ما جا في اهل الفترة ٥

ذكر ابو بكر البزار في مسنده عن الاسود بن سريع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض على الله تبارك وتعالى الاصم الذي لا يسمع والاحمق والهرم ورجل مات في الفترة فيقول الاصم رب جا الاسلام وما اسمع شيا ويقول الاحمق رب جا الاسلام وما اعقل شيا ويقول الذي مات في الفترة رب ما اتاني لك من رسول قال ابو بكر وذهب عني ما قال الربيع قال فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم تبارك وتعالى ادخلوا النار فو الذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما قد جا هذا الحديث وهو صحيح فيما اعلم والاخرة ليست دار تكليف ولا عمل ولكن الله يختص من شا بما شا ويكلف من شا ما شا لا يسئل عما يفعل وهم يسالون ٥

باب في سعة رحمة الله

وانها تغلب غضبه

حدث عن الجود وعن فضله والامر مبني على الجود
واذكر لنا بعض اعاجيبه فلست تحصيه بتعديد
هيهات ما جود مليك الورى وخالق الخلق بمحدود
حدث عن البحر وما البحر في بعض الائه بموجود

ومن الذي افاض هذه البركات وانزل هذه الخيرات واسبغ هذه النعم التي ملات ما بين الارض والسموات ومن الذي يستخرج من ظلمات الكفر ويستنقذ من غمرات الجهل ويغفر الذنوب ويستر العيوب

وينفس عن المكروب ويجيب المضطر اذا دعاه ولا يبالي الطاعه
ام عصاه من هو الا ارحم الراحمين واكرم الاكرمين رب
العالمين اله الاولين والاخرين لا اله الا هو الملك الحق المبين
٥ ذكر مسلم عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة اخبره قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك
عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء
تراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه
ولمسلم ايضا في لفظ اخر كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض
فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة ذكره من حديث سلمان
الفارسي ذكر مسلم ايضا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتاب وهو عنده فوق العرش
ان رحمتي تغلب غضبي وذكر البزار عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تبارك وتعالى من شي
الا وقد خلق ما يغلبه وخلق رحمته تغلب غضبه ومن
مسند البزار ايضا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ اخذوا
فرخ طير فاقبل احد ابويه حتى سقط في ايدي الذين اخذوا الفرخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه
فاقبل حتى سقط في ايديهم والله لله ارحم بخلقه من هذا الطاير
بفرخه قال لا نعلم له طريقا غير هذا الطريق ٥
وذكر مسلم بن الحجاج عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله عز وجل فيلتفت احدهم فيقول
اي رب اذ اخرجتني من النار منها فلا تعدني فيها فينجيه الله عز وجل
منها وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب عز وجل اخرجوهما
فلما اخرجا قال لهما لاي شي اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك
لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان تنطلقا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار
فينطلقان فيلقي احدهما نفسه فيجعلها عليه بردا وسلاما ويقوم الاخر
ولا يلقي نفسه فيقول له الرب عز وجل ما منعك ان تلقي نفسك كما القى صاحبك
فيقول اي رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعدما اخرجتني فيقول له الرب سبحانه
لك رجاوك فيدخلان الجنة جميعا برحمة الله عز وجل وهذا الحديث
ذكره الترمذي وغيره وذكر مسلم بن الحجاج من حديث ابي
ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجا بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ٥
وروي عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه قال طفت
ليلة بالبيت الحرام وكانت ليلة مطيرة شديدة الظلمة وقد خلا
الطواف وطابت نفسي فوقفت عند الملتزم ادعوا فقلت اللهم اعصمني
حتى لا اعصيك فهتف بي هاتف يا ابرهيم انت تسل العصمة وكل عباده
يسل العصمة فاذا عصمهم فعلى من يتفضل ولمن يغفر ٥

باب كثرة امة محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر مسلم بن الحجاج عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الانبيا تبعا ٥

وذكر ابو بكر البزار من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يأتي معي يوم القيمة مثل السيل الليل فيحطم الناس حطمة زاحمتي
تقول الملائكة لما جاء مع محمد اكثر مما جاء مع سائر الامم والانبيا
وذكر مسلم بن الحجاج عن عبد الله بن مسعود قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ظهره الى قبة ادم فقال الا
لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة اللهم هل بلغت اللهم اشهد اتحبون
ان تكونوا ربع اهل الجنة فقلنا نعم يا رسول الله فقال اتحبون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم يا رسول الله قال اني لارجوا ان تكونوا شطر
اهل الجنة ما انتم في سواكم من الامم الا كالشعرة السودا في الثور
الابيض او كالشعرة البيضا في الثور الاسود وذكر
الترمذي عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم

ذكر من يدخل الجنة بغير حساب

ذكر مسلم من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على
الامم فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي
ليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا
موسى عليه السلم وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد
عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل
لي انظر الى الافق الاخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك
ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض

الحمد الذي أُمرت به ثم إن الله جل جلاله بفضله ورحمته يقبل يوم
شفاعة الشافعين ورغبة الراغبين وسؤال السائلين من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين والعلماء العاملين وكل من له عند
الله عز وجل جاه ومنزلة وقد بلغها بعمله وباتباعه فإن له شفاعة
في أهله وبنيه وأوليائه وأقربائه بل ربما في الرجل كان يعرفه في الدنيا
ولم تكن بينهما صحبة ولا كبير معرفة   واعلم أن الجاه الذي
تكون به الشفاعة ويقبل به السؤال وتقضى به الحوائج وتحصل به المنزلة
عند الله تعالى إنما يكون لمشابه في الدنيا وتحصيله هنا بالعمل الصالح
على الحد الذي يرتضيه والطريق الذي أمر أن يسلكه إليه وحسن
العمل والتواضع بين المسلمين ولين الجناح لهم واحتمال الأذى منهم والصبر
عليهم وإسقاط المنزلة عندهم وطلبها عند خالقهم جل جلاله
فقد تقدم حديث مسلم بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة   وذكر أبو
عيسى الترمذي من حديث أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي   ويروى عن أبي أمامة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل أنا لشرار أمتي قالوا فكيف أنت
لخيارها قال أما خيارهم فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرار أمتي
فيدخلون الجنة بشفاعتي   ذكره أبو الحسن الدارقطني   وذكر
أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يحرسه أصحابه قال فقمت ذات ليلة فلم أره في منامه فأخذني ما
حدث وما قدم فقمت أنظر فإذا أنا بمعاذ بن جبل قد لقي مثل الذي لقيت

فسمعت صوتاً مثل صرير الرحا من نحوها فوقفنا على مكانها فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قبل البيوت فقال أذهبتم أو فقدتم
فقالا أين كنت قال أتاني آت من ربي يخيرني بين أن يدخل أمتي شطر
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فقالا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا
في شفاعتك قال أنتم في شفاعتي فتعالا وأقبلا معه فكلما لقيه
رجل سأله حتى استقبله عظم الناس فاجتمعوا فقالوا يا رسول الله ادع الله أن
يجعلنا في شفاعتك قال أنتم في شفاعتي ومن لقي الله لا يشرك به شيئاً فهو
في شفاعتي الترمذي بإسناده عن الطفيل بن أبي عن أبيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم غير فخر مسلم الجامع من حديث يزيد الفقير
قال كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد
نريد أن نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله
يحدث الناس جالس إلى سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وإذا هو قد ذكر الجهنميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله ما هذا الذي
تحدثون والله يقول إنك من تدخل النار فقد أخزيته وكلما أرادوا أن
يخرجوا منها أعيدوا فيها فما هذا الذي تقولون فقال أتقرأ القرآن قلت نعم
قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت
نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف أن لا أكون أحفظ
ذلك قال غير أنه قد زعم أن قوماً يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها
قال يعني فيخرجون كأنهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهراً من أنهار

الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس فرجعنا فقلنا ويحكم
أترون أن الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا
والله ما خرج منا غير رجل واحد او كما قال. اراد بالرأي الذي شغفه من
رأي الخوارج تكذيبهم بالشفاعة وقولهم انه من دخل النار من المذنبين
فلن يخرج منها ❁ وذكر مسلم ايضا عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما يخرجون من النار يحترقون فيها
الا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة ❁ وذكر البخاري
عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين
وذكر ابو داود الطيالسي من حديث حذيفة بن اليمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن اقوام من النار سفعتهم قد محشتهم
النار فيدخلون الجنة برحمة الله وشفاعة الشافعين يسمون الجهنميين
❁ وذكر البزار بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا
يحيون واما الذين يريد الله تبارك وتعالى اخراجهم فتمسهم النار ثم يخرجون
منها فيلقون على نهر الحياة فيرش عليهم من مائها فينبتون كما
تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم اهل الجنة الجهنميين
فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم ❁ وذكر مسلم من حديث
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الله اهل
الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل اهل النار النار ثم يقول
انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه

يخرجون منها حمما قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة فينبتون فيه كما
تنبت الحبة الى جانب السيل الم تروها تخرج صفرا ملتوية

وذكر الترمذي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها حمما ثم
تدركهم الرحمة فيخرجون ويطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم
اهل الجنة الما فينبتون كما ينبت الغثا في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة

ومن مسند ابي بكر بن ابي شيبة عن عمرو بن ميمون ان ابن
مسعود حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في النار قوم ما
شا الله ثم يرحمهم الله فيخرجون فيكونون في ادنى الجنة فيغتسلون في نهر
الحياة ويسميهم اهل الجنة الجهنميين لو اضاف احدهم اهل الارض لاطعمهم
وسقاهم والحفهم قال واحسبه قال وزوجهم لا ينقصه ذلك شيا وذكر
ابو بكر الشافعي من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من المومنين
من يدخل بشفاعته اكثر من ربيعة ومضر وذكر البزار عن
ثابت انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي لمن يشفع في الفيام من الناس
ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع
للرجل ولاهل بيته وذكر الطحاوي عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا
واهل النار صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من
صفوف اهل الجنة فيقول له يا فلان الا تذكر يوم اصطنعت اليك في الدنيا

معترفا قال فيقول اللهم ان هذا صنع الي في الدنيا معترفا قال فيقال
له خذ بيده فادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله — وذكر الطحاوي
ايضا من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات يوم فذكر حديثا طويلا من حديث يوم القيمة ثم
ذكر فيه شفاعة الشهدا قال ثم يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين
انظروا في النار هل فيها من احد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا
فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا امت فاحرقوني
بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا الى البحر فاذروني في
الريح فوالله لا يقدر علي رب العالمين ابدا فيعاقبني اذا عاقبت نفسي في الدنيا
عليه قال الله لم فعلت ذلك قال من مخافتك فيقول انظر ملك
اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله — وذكر ابو بكر البزار
من حديث ابي بكرة الثقفي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس على
الصراط يوم القيمة فيتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش
في النار فينجي الله برحمته من يشا ثم يوذن للملايكة والنبيين والشهدا
والصالحين فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون
من كان في قلبه ما يزن ذرة من ايمان ٥ — وذكر مسلم من
حديث ابي سعيد الخدري ان اناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم هل تضارون في روية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب
وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول

الله قال ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمه اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت
تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر وغبر اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال
كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا
فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها
بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد
فماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون
الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر او فاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي
راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا
فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم
ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها فيقولون
نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا
اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره
طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد
تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت
ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم

قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب
وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين
لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون
معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار
فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم
يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر
فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا
ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا وكان
ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا ان شئتم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في ابواب الجنة يقال له نهر
الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون
الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل

يكونون ابيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون
كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم
الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو
لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندي
أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط
عليكم بعده أبدا ۝ قال مسلم قال أبو سعيد الخدري بلغني أن الجسر
أدق من الشعرة وأحد من السيف ۝ وذكر مسلم أيضا من حديث
أبي هريرة أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في
القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها لا
سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول
من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد
القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها
منافقوها وذكر الحديث قال ويضرب الصراط بين ظهري جهنم
فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل
رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير
أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق
بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد
أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار
من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله

فيعرفونهم في النار يعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم كل شيء
إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار
قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل
ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو
آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد
قشبني ريحها وأحرقني ذكاها فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ثم يقول
الله تبارك وتعالى هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا
أسألك غيره ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه
عن النار فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول
أي رب قدمني إلى باب الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك
ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول
أي رب يدعو الله حتى يقول له فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسأل غيره
فيقول لا وعزتك فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى
باب الجنة فإذا قام على باب الجنة انفهقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير
والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسأل
غير ما أعطيت ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون
قال الدرطني أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى فإذا ضحك الله
منه أدخله الجنة فإذا دخلها قال الله تعالى له تمنه فيسأل ربه
ويتمنى حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني
قال الله عز وجل ذلك لك ومثله معه ○ قال عطاء بن يزيد وأبو

سعيد الخدري مع ابي هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا حتى اذا حدث ابو
هريرة ان الله تبارك وتعالى قال لذلك الرجل ومثله معه قال ابو سعيد
وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك
لك ومثله معه قال ابو سعيد اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة وذلك الرجل اخر اهل
الجنة دخولا الجنة   وحدثنا عن عبد الله بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو
مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها وقال تبارك
الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين
فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب
من مائها فيقول الله عز وجل يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول
لا يا رب ويعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي
احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل
بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني الا تسالني غيرها
فيقول لعلي ان ادنيتك منها تسالني غيرها فيعاهده الا يساله غيرها وربه
يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي
رب ادنني من هذه فلاستظل بظلها واشرب من مائها لا اسالك غيرها
فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلى يا رب هذه لا
اسالك غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها

فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول يا رب أدخلنيها فيقول يا ابن
آدم ما يصريني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال يا رب
أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تسألوني مم أضحك
قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزئ مني وأنت
رب العالمين فيقول إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قادر ○
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث [illegible] والأحاديث [illegible] الأماني قال الله
عز وجل هو لك وعشرة أمثاله قال ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجتاه
من الحور العين فيقولان الحمد لله الذي أحياك لنا وأحيانا لك قال فيقول
ما أعطي أحد مثل ما أعطيت ○ وذكر مسلم من حديث معبد
ابن هلال العنزي قال انطلقنا إلى أنس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا
إليه وهو يصلي الضحى فاستأذن لنا ثابت فدخلنا عليه وأجلس ثابتا معه
على سريره فقال له يا أبا حمزة إن إخوانك من أهل البصرة يسألونك أن تحدثهم
حديث الشفاعة قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان
يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك
فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم عليه السلم
فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى عليه السلم فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن
على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن يلهمنيها الله

ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل
تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع
الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال لي انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق
فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي
فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل ه هذا حديث انس بن مالك
الذي انبانا به فخرجنا من عنده فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا الى الحسن
فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا
عليه فقلنا يا ابا سعيد جئناك من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث
حدثناه في الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما
زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك
شيئا ما ادري انسي الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا قلنا له حدثنا
فضحك وقال خلق الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد
ان احدثكموه ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك
او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي

لا يخرج من قال لا إله إلا الله قال فأشهد على الحسن أنه حدثنا به
أنه سمع أنس بن مالك إياه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميع .

باب ذكر من يخرج من النار

برحمة الله تعالى من غير شفاعة أحد

قد تقدم حديث مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر خروج من يخرج من النار بشفاعة الملائكة والنبيين وغيرهم
قال فيقول الله عز وجل لقد شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط وذكر الحديث وقوله عز وجل في هذا الحديث [illegible] وذكر الحديث
[illegible] من النار من قال لا إله إلا الله .
[illegible]
[illegible] سمع [illegible] عن النبي صلى الله عليه
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible] فأخرج منها عدد
الجراد والذباب . ذكره أبو الحسن الدارقطني .

باب

ذكر أبو بكر البزار عن محمد بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
يأتي على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد يعني من الموحدين . هكذا
رواه موقوفا من قول عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية

روي من مسند احمد بن خالد

باب ما طعام اهل الجنة

ذكر البخاري من حديث انس بن مالك ان عبد الله بن سلام بلغه مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه يسله عن اشيا فقال اني سايلك عن ثلث
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة
وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال ابن
سلام ذلك عدو اليهود من الملايكة قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم
من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد
الحوت واما الولد فاذا سبق ما الرجل ما المراة نزع الولد واذا سبق ما المراة
ما الرجل نزعت الولد قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال
يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فسلهم عني قبل ان يعلموا باسلامي
فجات اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل عبد الله فيكم
فقالوا خيرنا وابن خيرنا وافضلنا وابن افضلنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام فقالوا اعاذه الله من ذلك فاعاد عليهم
فقالوا مثل ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وتنقصوه قال هذا الذي كنت اخاف
يا رسول الله ○

اول ما ياكل اهل الجنة كبد الحوت

باب من صفة الجنة وما اعد الله لاهلها فيها ○

قال الله عز وجل وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من
تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل

واتوا به متشابها وغير متشابه ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون
والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا
ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما
هم منها بمخرجين   وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا
يمسنا فيها لغوب   ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون
من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون
فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم   والسابقون السابقون
اولئك المقربون في جنات النعيم على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين
لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما
يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين   ان للمتقين مفازا
حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا   ان الابرار لفي نعيم على الارائك

ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون   وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية
لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ٥
وذكر مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر   مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون   وذكر
الترمذي من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
اقراوا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه عام لا يقطعها واقراوا ان شيتم
وظل ممدود وما مسكوب وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا
وما فيها واقراوا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما
الحياة الدنيا الا متاع الغرور   وذكر مسلم من حديث سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مايه عام لا يقطعها قال ابو حازم فحدثت النعمان بن ابي عياش
الزرقي فقال حدثني ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مايه عام ما
يقطعها   وذكر البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرءوا ان
شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه
الشمس او تغرب وذكر الترمذي من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب
ومن مسند البزار عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة مستقلة على ساق واحدة عرض ساقها
ثمان وسبعون سنة وذكر ابن المبارك عن سليم بن عامر
قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون انه لينفعنا الله بالاعراب
ومسائلهم اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في الجنة
شجرة مؤذية وما كنت ارى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا مؤذيا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليس يقول في سدر مخضود خضد
الله شوكه فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة فانها لتنبت ثمرة تفتق الثمرة
منها على اثنين وسبعين لونا طعاما ما فيه لون يشبه الاخر ويروى
ثمرا امثال القلال نبقها كلها وقال عليه السلم وذكر سدرة
المنتهى واذا ثمرها كالقلال ذكره مسلم بن الحجاج وذكر
مسلم باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا

اسخط عليكم بعده ابدا   وذكر مسلم ايضا من حديث ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الافق
من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل
الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا
المرسلين   وذكر مسلم عن محمد بن سيرين قال اما تفاخروا
واما تذاكروا الرجال اكثر في الجنة ام النسا فقال ابو هريرة اولم يقل
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر
ليلة البدر والتي تليها على اضوى كوكب دري في السماء لكل امرئ
منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم وما في الجنة عزب
وذكر الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة ضوء وجوههم على مثل
ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري في السما
لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها
من ورائها   وذكر مسلم بن الحجاج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاة لا يبولون
ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم
المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين اخلاقهم على خلق رجل
واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء   وذكر
مسلم ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اول زمرة تدخل الجنة من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين
يلونهم على اشد نجم في السما اضاة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون
ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبصقون امشاطهم الذهب ومجامرهم
الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم عليه
السلام ستون ذراعا وفي رواية على خلق. وذكر ايضا من حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول زمرة تلج الجنة
صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا
يتغوطون انيتهم وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم
المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم من
الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة
وعشية وذكر من حديث جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون
ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشا كرشح المسك يلهمون
التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس. وذكر النسائي
من حديث زيد بن ارقم قال جا رجل من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابا القاسم انت تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال اي والذي
نفسي بيده ان الرجل منهم ليعطى قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة
قال الرجل فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة
اذى فقال النبي صلى الله عليه وسلم حاجة احدهم رشح يفيض من جلده
فاذا بطنه قد ضمر وقال هناد بن السري في كتابه حاجتهم عرق
يفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر وذكر

الترمذي من حديث انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما الكوثر قال ذلك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر
ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها
ومن مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجي مشويا
بين يديك   ابو بكر بن عبد الله الشافعي من حديث انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة ادم في ميلاد ثلاث
وثلاثين سنة جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون
منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ذكره الترمذي وحدث ابو بكر اكمل
وذكر الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني
ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار كذا
قال ثلاثين والاول احسن اسنادا   وذكر مسلم من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يباس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه   وذكر مسلم ايضا من حديث ابي سعيد
الخدري وابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان
تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله
عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون ٥
وعن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان للمومن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا
للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا   وقال
مسلم وحدثني ابو غسان المسمعي حدثنا ابو عبد الصمد حدثنا ابو عمران
بهذا الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة خيمة من
لولوة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الاخرين
يطوف عليهم المومن   وذكر الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنا اهل الجنة الذي له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعا   وذكر الترمذي من حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام
اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال هي لمن اطاب الكلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام   وعن
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنا اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة وهذا يروى عن ابن عمر موقوفا   وذكر
الترمذي ايضا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في
سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم او موضع
يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت

إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس على ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عليهم التيجان إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وذكر ابن وهب في جامعه قال حدثنا عمرو وهو ابن الحرث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري أنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق إلى المغرب وذكر الترمذي أيضا عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخ ساقها وذلك أن الله عز وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لأريته من ورائه ويروى هذا عن عبد الله ابن مسعود قوله وذكر مسلم من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب فيدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال

ذلك الذي تمنيت وعشرة اضعاف الدنيا فيقول اتسخر بي وانت الملك
قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار
حبوا فيقول الله له اذهب فادخل الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها
ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله له اذهب فادخل
الجنة قال فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها
او ان لك عشرة امثال الدنيا فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك
قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال
وكان يقال ذلك الرجل ادنى اهل الجنة منزلة وذكر
مسلم ايضا عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سال
موسى عليه السلام ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل يجي بعد
ما ادخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد
نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك
ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ٢
ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله
ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب
فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت
عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه
من كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا

يعملون   وذكر الطبراني من حديث أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا
يرسول الله او يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة   وذكر
البزار في مسنده عن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله انفضي الى نسائنا في
الجنة قال اي والذي نفسي بيده ان الرجل ليفضي في اليوم الواحد الى مائة
عذرا   وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا   وذكر
الترمذي من حديث سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سال النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله
تبارك وتعالى ادخلك الجنة فلا تشا ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمرا
يطير بك في الجنة حيث شئت قال وساله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة
من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه قال ان يدخلك الجنة يكن لك
فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك   وذكر الترمذي من حديث
عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها
تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله
فاسالوه الفردوس   وذكر الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل
درجتين مائة عام   وذكر الترمذي ايضا عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين
اجتمعوا في احداهن لوسعتهم   وذكر البزار من حديث

ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تبارك وتعالى
الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت
قد افلح المومنون فقالت الملايكة طوبى لك منزل الملوك وهذا
يروى موقوفا عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وغرسها وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون فدخلتها الملايكة
فقالت طوبى لك منزل الملوك وذكر البزار ايضا عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وملاطها المسك رواه هناد بن السري عن ابي هريرة ايضا قال قلنا
يا رسول الله اخبرنا عن الجنة ما بناوها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها
المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد
ولا يموت لا يفنى شبابه ولا تبلى ثيابه وذكر مسلم من حديث
ابي سعيد ان ابن صياد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال
درمكة بيضا مسك خالص ومن حديثه عن ابي سعيد ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد ما تربة الجنة قال درمكة
بيضا مسك يا ابا القاسم قال صدقت وذكر النساي من حديث
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الاخرة ومن شرب
في انية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بهما في الاخرة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وانية اهل الجنة
وذكر مسلم من حديث ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان

من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن. وذكر الترمذي
عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة
بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد.
ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا أنهار الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك. وذكره الثعلبي
وذكر الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لمجمعا للحور العين
يرفعن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن
الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا
وكنا له. وذكر البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله
إلا الصائمون. وذكر الترمذي عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي. قال إسحاق بن إبراهيم
إذا اشتهى ولكن لا يشتهي. ويزيد الأنوار في الجنة كما أخبر النبي
صلى الله عليه وسلم.

باب ما جاء أن أهل الجنة لا ينامون

ذكر البزار في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قيل يا رسول الله
أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت. زاد أبو الحسن الدارقطني
والجنة لا موت فيها. ذكره من حديث جابر أيضا [illegible] [illegible]

372. **Arab. Handschrift,** recht alt, schön geschrieben u. reich vokalisiert, enthalt.: Lehre über Tod, Auferstehung, kurz Eschatologie. Die Handschr. ist in Kapitel geteilt, aber mit 194 Paginæ unvollständig. 4° Hlwd.